

تاريخ التدخلات الأمريكية المسلسلة

المجلد الأول



دار العالم الجديد، القاهرة

ص. ب. ١٨٤٩

الثلث في مصر : ٣ جنيهات

تاريخ التدخلات الأمريكية المسلحة

المجلد الأول

تأليف

ي . جريجوري فتش و آخرون

ترجمة : سعد الفيشاوى



دار العالم الجديد - القاهرة

ص.ب ١٨٤٩

ИСТОРИЯ АМЕРИКАНСКИХ
ВООРУЖЕННЫХ ИНТЕРВЕНЦИЙ. Том I
Сборник статей *На арабском языке*

حقوق الترجمة والنشر محفوظة

الطبعة الاولى ١٩٨٨

دار العالم الجديد

مقدمة

يحتفل تاريخ الولايات المتحدة طوال مائتي سنة بأمثلة من الاستخدام الامبريالي للقوة العسكرية من أجل التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان والشعوب الأخرى ومن أجل شن الحروب العدوانية، وضم مساحات ضخمة من الأراضي والاستيلاء على بلدان بأسرها وتحويلها الى مستعمرات .

ويعنى مصطلح " التدخل " اقتحام الشؤون الداخلية للبلاد الأخرى ويمكن ان يتضمن ذلك " وهو يتضمنه فعلا " التهديد بالقوة أو استخدامها . وتدبير المؤامرات للإطاحة بالحكومات القائمة وتغيير الأنظمة السياسية ، والتوسع الاقتصادي والحصار الاقتصادي والمقاطعة السياسية وغير السياسية ، وقلب الدول ذات السيادة والإضرار بها .

وقد اعتمد المصاحمون في هذه المجموعة من المقالات على شروة من المادة الواقعية لفصح السياسة التوسعية والعدوانية للامبريالية الأمريكية ، في أجزاء مختلفة من العالم . وهم لم يقوموا بتغطية كل جوانب الموضوع بل ركزوا على التدخلات الملموسة ضد الأمم المستقلة .

ولذلك وقع يرتبط بالمسائل الراهنة اليوم ، حينما بدأت القوى الامبريالية جولة جديدة من سباق التسلح ، وتعمل عامدة على زيادة حدة التوتر الدولي ، وكلاهما مفعم باخطار حرب عالمية جديدة .

وهناك تهديد آخر للسلام لا يقل عما سبق خطرا ، يتمثل في القواعد العسكرية الأمريكية وغيرها من المنشآت التي تطوق الكرة الأرضية . ويوجد منها ٢٢٠٠ على اقل تقدير ويقترب الكثير منها اقترابا وشيئا من الاتحاد السوفيتي وغيره من البلاد الاشتراكية . وهناك مالا يقل عن ٥٠٠.٠٠٠ من الحشود العسكرية ترابط فيما يزيد على ٢٠ بلدا .

وهناك إضافة جديدة هي ما يسمى بقوة الانتشار السريع
وهي التي يفترض أنها لحماية مصالح أمريكا القومية، ولكنها
تهدف بالفعل إلى قمع حركات التحرر الوطني والحركات الثورية
في البلاد الأخرى، وإلى الإطاحة بأنظمة الحكم التي لا تحظى بتأييد
واشنطن، وإلى خنق حرية الشعوب واستقلالها.

ومن الأمثلة الصارخة على التدخل تركيز أسطول أمريكي
هائل في الخليج العربي والمحاولة المجهضة لإنزال القوات
في صحراء دشت - ي - كفير Dasht-e Kavir الإيرانية كجزء
من خطة بعيدة المدى، وتسليح ونقل العمصات المعادية للثورة
إلى أفغانستان في محاولة للإطاحة بحكومتها الشرعية، وتأييد
وتسليح القوى الرجعية في السلفادور التي تشن حرباً وحشية على
الشعب، ومواصلة حصار كوبا الثورية وتوجيه الضربات اليه
واستفزازها.

وقد أسهمت المعاهد الآتية التابعة لأكاديمية العلوم
السوفيتية في تصنيف هذه المجموعة: معهد دراسات الولايات المتحدة
وكندا، ومعهد أمريكا اللاتينية، ومعهد الاقتصاد العالمي والعلاقات
الدولية، ومعهد الدراسات الشرقية، ومعهد الشرق الأقصى ومعهد
التاريخ العالمي.

وهذا المجلد الأول من المجلدين يتناول الدور الأمريكي
في التدخل ضد روسيا السوفيتية، والتدخل الأمريكي في آسيا
وسياسة التدخل الأمريكي في الشرق الأوسط والحرب ضد فيتنام
الاشتراكية. أما المجلد الثاني فهو مخصص للتدخلات الأمريكية
والحروب العدوانية الأمريكية في أمريكا اللاتينية.

ويبدأ المجلد الأول بمقال للمالمن السوفيتيين إدوارد
إيفانويان وجريخ تروفيمينكو، عنوانه النزعة التوسعية
الامبريالية الأمريكية والمقال يحلل بطريقة تفصيلية تطوّر
الاستراتيجية التوسعية للولايات المتحدة والطابع الطبقي
البرجوازي للمفاهيم والمذاهب العسكرية السياسية الأمريكية
المبكرة.

فالقوة المسلحة كما يقول الكاتبان هي وسيلة واشنطن الرئيسية والأخيرة لحل المسائل العالمية ، والفصل الأخير . وكانت تلك إحدى المسلمات الرئيسية للآباء المؤسسين للولايات المتحدة ، وقد أرشدت كل الرؤساء ابتداءً من جورج واشنطن فسي توجيه السياسة الخارجية الأمريكية . وهي تنطبق بالكامل على سياسة الإدارة الأمريكية الحالية .

لقد قضت ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى عام 1917 على الأوتوقراطية القيصرية في روسيا وانتهت إلى الأبد نظام الاستغلال . وكان أول مرسوم أصدرته الحكومة السوفيتية هو مرسوم السلام الذي صاغ لينين بكلماته . ولكن شعوب روسيا لم تحصل حينئذ على السلام ، فقد كانت بلاذهم محاصرة بطوق قاتل من قوى التحلل ، بينها قوى الامبريالية الأمريكية . ويصف مقال لودميلا جيفريشيانى تدخلها الذى انتهى بفشل مفر .

ويحل مقال فيتالى زوركين الاتجاهات التوسعية الأمريكية في أوائل السبعينات إزاء الهند الصينية ، وخاصة فيتنام الجنوبية وكومبوديا ولاوس أو الشرق الأوسط .

وكانت حرب " الثلاثين " عاما ضد الشعب الفيتنامى الذى يناضل من أجل الحرية والاستقلال من أئد الحروب بعد الحرب العالمية الثانية . وعانى الفيتناميون خسائر لاتعد فى الأرقام والملكية .

وشجعت الدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة فرنسا ودممتها في حربها في الهند الصينية (1946 - 1954) ، لكن تصيد بنسباء اميراطوريتها الاستعمارية . وكانت اتفاقيات جنيف 1954 الخاصة بالهند الصينية تقدم تسمية سلمية في فيتنام ووافق أرجاء الهند الصينية . ولكن الولايات المتحدة رفضت الالتزام بهذه الاتفاقيات وواصلت توسيع نطاق الصراع داخل الهند الصينية ، متزعمة فسي استخفاف يهزأ بكل مبدل ، بأنها مقطرة إلى حماية " أمن " الولايات المتحدة .

وكانت تلك الحرب صفحة من أئد صفحات تاريخ الولايات المتحدة تلغها بالمار . لقد هزم شعب فيتنام البطل كلا من الامبرياليين

الأمريكيين وأدواتهم من الدمى العميلة وأعاد توحيد بلادهم .
ويحدثنا مقال الكسندر بتروف عن كيف تحقق ذلك .

ولقد تكرر اقتراف الإمبريالية الأمريكية لإثم العدوان
على كوريا والصين . وترجع السياسة الأمريكية العدوانية إلى
كوريا إلى الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي . ففي هذه
الأعوام رسمت الولايات المتحدة خطة للتوسع في المحيط الهادي .
واشتهاجا لهذه الخطة حدث التدخل العسكري السافر في كوريا .
وعلى الرغم من اخفاق التدخل ، فإن إمبريالية الولايات المتحدة
شابت على محاولتها لوضع شبه الجزيرة الكورية تحت سيطرتها .
وفي عام ١٩٥٠ أشعلت الولايات المتحدة الحرب الكورية .

كما أن الصين سرعان ما أصبحت بعد الحرب العالمية الثانية
فحية للتدخل الأمريكي ، الذي ظل مستمرا حتى ١٩٤٩ . وقد ظننت
الولايات المتحدة في أعقاب هزيمة اليابان وفقدان بريطانيا
وفرنسا لمواقعهما في الصين ، أنها تستطيع أن تضع الصين بأكملها
تحت هيمنتها .

وتحلل مقالتا جالينا تياجاي وجنادي استاغيف العدوان
الأمريكي الإمبريالي على الصين وكوريا .

ولم يكن عدوان الولايات المتحدة مقصورا على الشرق
الأقصى والمحيط الهادي . فلقد كان هناك نضال طويل دام خاضه
الشعب الصيني ضد الاحتلال الأمريكي عند نهاية القرن . وتقضى
علينا يوليا ليفتونوفا قمة هذا النضال .

وتكشف السياسة العدوانية للولايات المتحدة في وضوح من
ملاحمها السائدة في المحيط الهادي وفي أجزاء أخرى من العالم ،
وفي شرق البحر المتوسط وجنوب وفي الشرق الأوسط أيضا . في
مطلع القرن الماضي . ففي هذه السنين كانت تلك المناطق قد
اعتبرت نافذة مهيبة للتوسع ، وقد أخذت في الحسبان بوصفها هدفا
لذلك في خطط واشنطن الاستراتيجية وكان الهدف الأشمل بتطبيق
الحال هو الوصول مباشرة إلى بترول الشرق الأوسط .

وبعد الحرب العالمية الثانية أصبح الشرق الأوسط هدفا

له الاسبقية الاولى فى السياسة الخارجية للولايات المتحدة . فلقد استفحل التوسع الاقتصادى استفحالا مريعا ، الى درجة تناظر الدور الاستراتيجى والسياسى فى الخطط الامريكية العالمية الشاملة . وهذا هو موضوع مقال الكسندر كيسلوف وهو خاتمة المجلد الاول .

ونرجو ان يضع القارئ فى تقديره ان هذه المجموعة من المقالات لاتغطى جميع امثلة التدخل الامريكى المسلح ، ولكنها تمكن فحسب المحاولات الكبرى الصارخة للاستيلاء على اراضى الغير وتحويلها الى زائدة ملحقه بالاقتصاد الامريكى بواسطة استفلال لايعرف الرحمة ، لشعوبها ومواردها الطبيعية .

ويتضمن هذا المجلد ايضا قائمة بالكتب التى نشرها العلماء السوفييت حول تاريخ التدخلات الامريكية .

يوسيف جريجوليفيتش

عضو مراسل فى اكااديمية العلوم السوفيتية

النزعة التوسعية - سلاح الامبريالية الامريكية

ادوارد ايفانيان

جنريخ تروفيمينكو

مرت الاستراتيجية العسكرية السياسية للولايات المتحدة بعدد من المراحل في تاريخها . فتلک الاستراتيجية التي كانت قد نشأت بوصفها استراتيجية امية خاضت نضالا تحريريا ، تدهورت على وجه السرعة تحت وطأة مصالح الطبقة البورجوازية الى إستراتيجية توسعية للنهب الرأسمالي ، وأصبحت القوة العسكرية على نحو متزايد اساس السياسة الخارجية .

ان "الآباء المؤسسين" للولايات المتحدة وهم يدركون جيدا السمات النوعية للموقع الجغرافي لبلادهم ، ولوضعها الاستراتيجي العام في العالم . اثناء تشكيل الجمهورية الامريكية ، اطلوا التفكير في اتجاهات تطور هذا الوضع وتطور الولايات المتحدة واهداف سياستها الخارجية في المستقبل وطاقتها الاقتصادية والعسكرية . وعلى اساس من هذه الاعتبارات طور صناع السياسة البورجوازيون استراتيجية عسكرية سياسية قاطعة التحدد . وانطلاقا من عدم قابلية حق الملكية الخاصة المقدس لأن يلحقه التفتير صاغوا المسلمات النظرية الضرورية لاستراتيجية امريكية واسعة النطاق ، وهم بذلك قد أرسوا أساس سياسة خارجية ، واستراتيجية ليست شعبية على الاطلاق ، بل رأسمالية توسعية .

ويوضح الطابع الطبقي البورجوازي للمفاهيم والمذاهب العسكرية السياسية التي صيغت في فجر وجود الولايات المتحدة على وجه الدقة دلالتها المستمرة للأجيال اللاحقة من رجال الدولة الأمريكية .

ويبين تحليل مفاهيم " الآباء المؤسسين " للولايات المتحدة ان استراتيجيتهم العسكرية السياسية تقوم على مصلحات ثلاث رئيسية :

- القوة العسكرية هي الوسيلة الأساسية والنهائية لتسوية مشكلات السياسة الخارجية المتنازع عليها وهي " الفيصل النهائي". -"المصلحة الخاصة المستنيرة" - يجب ان تكون المفتاح والعامل المحرر لنشاط الولايات المتحدة على المسرح العالمي.

- الولايات المتحدة دولة غير عادية. استثنائية لم يشهد لها العالم من قبل مثيلا ولذلك فان الله القدير قد كتب لها في لوحه المحفوظ قدرا مرموقا (وتكتب هاتان الكلمتان دائما بحروف كبيرة في الولايات المتحدة) -

وكان معظم " الآباء المؤسسين " قد تلقوا تعليما جيدا، وكانوا واهي الإلمام بالأدب الكلاسيكي (اليوناني - الروماني)، وكانوا يعتبرون تمثيلا مع هذا التقليد الثقافي الحرب وسيلة طبيعية ومشروعة لتوسيع المنازعات بين الأمم . وهم لم يعرفوا بطبيعة الحال في أيامهم صيغة كارل فون كلاويفتس الكلاسيكية التي ظهرت بعد خمسين عاما ، والتي مؤداها ان الحرب استمرار للسياسة بوسائل أخرى ، ولكنهم على أية حال قد تلمسوا عند تحطيل العلاقة بين القوة العسكرية والدبلوماسية في نشاط السياسة الخارجية للدول هذا الاستنتاج من طريق الحدس . ان " الجيش البشري - لم ينفع بعد لدولة العصر الالفى السعيد (١) كما قال جورج واشنطن متفلسفا مؤكدا اعتقاده بأن مؤسسة الحرب لن يمكن استثمارها .

وقد قال الكسندر هاملتون " ان الناس طموحون ، حقودون ، نهايون " في معرض تفسيره لأسباب حتمية الحروب في حياة الجنس البشري " إن التطلع الى استمرار التوافق بين عدد من الدول المستقلة ذات السيادة ، والمنفصلة بعضها عن بعض ، معناه التفاضل عن المسار المطرد للأحداث الانسانية والعمل على تحطيل الخبرة المتراكمة للأجيال ، وبعد ان قام هاملتون بتلخيص تلك الخبرة (ابتداء من اثينا في عصر بركليس الى انجلترا وفرنسا في سبي ايامه) أطلق على الذين يعتقدون ان من الممكن تحقيق سلام دائم بين الأمم مقة المثاليين . وهو يعتبر " مايشبه اليديهيية فسي السياسة أن الحوار أو قرب الموقع هو الذي يشكل الاعــــداً الطبيعيين للأمم " (٢) .

وقد قال هنري ويجر هالك وهو واحد من المنظرين
 العسكريين الأمريكيين الأوائل ، في معرض جداله مع انصار نزعة
 المسالمة الأمريكيين الذين أكدوا أن الحروب كافة تفضي ضد
 ارادة الله : " ولكن الكتاب المقدس لم يحظر الحرب في أى من
 مواضعه ، أننا نجد الحرب في العهد القديم بل نجد حروب الفتح
 مأمورا بها " على وجه قاطع . وعلى الرغم من أن الحرب كانت
 مشتملة النيران في العالم أيام المسيح وحوارييه ، إلا أنهم
 لم يقولوا كلمة واحدة عن أنها غير مشروعة أو غير أخلاقية . (٢)
 حقا ان القادة الأمريكيين في بعض الأحيان دعوا
 الأمريكيين الى أن يناووا بانفسهم عن الحرب ، وقد دعاهم جورج
 واشنطن أول رئيس للولايات المتحدة : " أن يقيموا علاقة سلام
 ووفاء مع كل الامم " (٤) . ولكن هذا النداء لم يكن يعنى أن
 القادة الأمريكيين يرفضون الحرب من ناحية المبدأ كاداة للسياسة
 فلم يكن الأمر كذلك على الإطلاق ، انهم لم يرفضوا الحرب الا حينما
 تكون القروء في غير صالح الولايات المتحدة كحالة اختيار غير
 ملائم للزمان والمكان ، أو في علاقات قوى غير مواتية ، على حين
 انهم أقرروا وناصروا في جسم مبدأ القوة المسلحة نفع كمنهج
 لحل المشكلات الناشئة بين الأمم .

وبالإضافة الى ذلك فإن القادة الأمريكيين اتخذوا لهم
 بالفعل نقطة انطلاق من القضية القاطلة بأن الحروب لامناص منها ،
 وبأن المشكلات ستحل بواسطة الوسائل العسكرية في المستقبل ، كما
 اعتقد بعض منهم أن الحرب مع فرنسا لا يمكن تفاديها ، وبعض آخر
 أن تلك الحرب التي لا يمكن تفاديها ستكون مع بريطانيا ، وبمضى
 ثالث مع اسبانيا للاستيلاء على مستعمراتها في أمريكا الشمالية .
 ولم يرفض واحد منهم الحرب كوسيلة للسياسة ، كاداة يجب على
 الولايات المتحدة ان تستعملها (وتستعملها دائما) حينما
 تزداد قوة كما قال الكسندر هاملتون " فهي حينئذ تستطيع أن
 تملئ شروط الصلابة بين العالم القديم والجديد " . (٥)
 وعلى حين كان جورج واشنطن ينصح بالحذر والتأنى

والسلوك الذي لا يقدم على الاستفزاز والذي ينبغي على الولايات المتحدة أن تبديه " في الوقت الحاضر فحسب " في سياستها إذا الدول الأوروبية القوية ، فإن موقعه من استخدام القوة ضد تلك البلاد التي تقل في قوتها عن الدولة الأمريكية الفتية كان بعيدا من عدم الوضوح . فهو يقول في خطابه إلى تشارلز بنكنس حاكم ولاية كارولينا الجنوبية : " ان الحكومة الصغرى الحسنة الحالية ستحاول أن ترمي أساسا لأجرائها في العدالة القومية والايمان والشرف . ولكن هل ينبغي على الحكومة بعد أن حاولت دون جدوى كل إجراء على معقول ، ان تظفر إلى اللجوء إلى السلاح للدفاع عن مواطنيها ؟ (فد الهنود الذين طردهم هؤلاء المواطنون من أراضيهم - كتابا المقال) ، ان رأي أيضا هو أن السياسة السليمة والاقتصاد الحكيم سيثيران إلى القيام بعمل عاجل وحاسم بدلا من العمليات الدفاعية المتوانية " (٦)

وقد أقر جورج واشنطن ذاته في خطاب إلى دافيد هفري ان أحكامه عن " المواقف العملية السلمية " لحكومات الولايات المتحدة من الهنود كانت ديماجوجية . بحتة نظرا لأن البيض كانوا يشنون حربا مستمرة غير معلنة على الهنود : " يجب أن اعتبر أننى لا أستطيع أن أرى افقا واسعا للعيش في هدوء وطمانينة معهم (أى الهنود) طالما أن روح " اقتل بيدك " هي السائدة ، وطالما أن مستوطنى الحدود عندنا يؤمنون بأن قتل هندي ليس مماثلا لفسى الجرم (وفي الحقيقة ليس جرما على الإطلاق) لقتل رجل أبيض " (٧) . أما هؤلاء الذين ينتهكون السلام من " مصبات قطاع طرق قبائل الشيروكي والشاونير] كما يؤكد واشنطن في خطاب آخر فمن الممكن بسهولة ازالة العذاب بهم أو استئصالهم اذا أصبح ذلك ضروريا " (٨) .

ان القادة الأمريكيين في تصبيرهم من منظمة حتمية الحروب ، يدعون إلى درجة عالية من التأهب القتالي من جانب الولايات المتحدة ، وإلى تمهيد بناء القوات المسلحة استعدادا للمصاركة المقبلة . ويبرز جورج واشنطن في خطابه إلى المؤتمر القاري في ٢ مايو ١٧٨٢ ست مهمات يتعين على القوات المسلحة للولايات

المتحدة أن تقوم بها هي :

١ - إرهاب الهنود على طول الحدود البحرية للولايات المتحدة .

٢ - احتواء الكنديين في الشمال والاسبان في الجنوب (الدفاع عن الامبراطورية) .

٣ - حماية الشواطئ (الحدود البحرية للولايات المتحدة) .

٤ - حماية طرق التجارة البحرية .

٥ - حماية ترسانات الأسلحة .

٦ - الدفاع في أية حالة من حالات الطوارئ (٩) .

ونظرا لأهمية المهمة الثالثة فقد دعا جورج واشنطن مرارا

وتكرارا على نحو قاطع الى بناء أسطول حديث .

ومما له دلالة انه ابتداء من الأيام الاولى لتشكيل

العسكرية الأمريكية بدأ انصارها في اختراع مصطلحات متنوعة

لتشويه جوهر الأشياء واحاطتها بالتعمية محاولين وضع أنفسهم

التنكر على الهدف الحقيقي لجهودهم . فهناك على سبيل المثال

مصطلح " المجمع السلمي " الذي شاع استعماله في الإشارة إلى

القوات المسلحة الأمريكية وبالإضافة إلى جورج واشنطن دفع قيادة

كثيرون غيره - وبخاصة الكسندر هاملتون - دفاعا قويا عن فكرة

الاحتفاظ " بجمع سلمي " قادر على التأثير ، ويعتبر المؤرخون

العسكريون الأمريكيون المعاصرون هاملتون فيلسوف عسكريا ممن

أصحاب النزعة الواقعية ، ومناصريا ثابت العقيدة لموقف التأهب

القتالي الهجومي . ويؤكد المتمسكون بهذا الموقف ضرورة الاعتماد

على قواتهم العسكرية الخاصة بهدف تمكين الولايات المتحدة من

القيام بعمليات عسكرية طويلة الأمد واسعة المدى حتى في ظروف

الحصار البحري . وفي هذا الممد يجدون من الضروري للولايات

المتحدة ان تمتلك صناعة كبيرة للذخيرة والمتاد الحربي . لقد

أصبح مبدأ " المصلحة الذاتية المستنيرة " الذي يضع دوافع

الولايات المتحدة الخاصة في السعي إلى الربح فوق أي اعتبار

آخر ، منذ البداية هو المبدأ الأساسي للدوائر الحاكمة في اتخاذ

قرارات السياسة الخارجية .

وكان من المفترض أن الولايات المتحدة ينبغي في سياستها الخارجية أن تسترشد لا بمجرد مجموعة من " مبادئ السلوك " كقواعده التي لا تتغير والتي تصلح لكل الأزمنة والظروف ، بل باعتبار أن الربح ، التي يجري تحليلها وتقديرها من منظور المدى الطويل إذا كان ذلك ممكنا .

وعلى وجه التحديد لقد كانت درجة الأفضلية الممنوحة لانتصار استراتيجي طويل المدى بالنسبة الى ميزة عابرة مرحلية في التي اتخذت مقياسا للاستنارة والمصلحة القومية ، والمصلحة الذاتية القومية . فإذا تشبث قادة دولة بمكاسب قليلة الأهمية ولكنها فورية متفاهين من المصالح الأكثر جوهرية التي يمكن تحقيقها بواسطة التضحية بمكاسب مرحلية ، فإن معنى ذلك أنهم " ليموا مستنيرين " بما فيه الكفاية ، وأن معرفتهم فضيلة بالأهداف العظمى للطبقة الحاكمة في السياسة الخارجية ، وهم لهذا يخفون في تطبيق مبدأ " المصلحة المستنيرة " ولقد كانت تعاليم " الآباء المؤسسين " تنص على هذا المكسب النهائي الجوهري . فقد كان من الواجب على وجه التحديد ان يكون المكسب السياسي والاقتصادي والمعنوي منظورا اليه على أساس من الصورة الإجمالية ، هو ما تخضع له كل الاعتبارات الأخرى بما فيها اعتبارات الهيئة والنجاح المؤقت الخ .

ومثل هذه الاعتبارات التي رفعت الى مستوى المبدأ تفترض مسبقا أنه ما من شيء مقدس ودائم في العالم إلا مصالح الولايات المتحدة الخاصة في فترة تاريخية معينة . وحينما تترجم مصلمة " المصلحة الخاصة المستنيرة " في السياسة الخارجية الى لفة الاستراتيجية ، فإنها تمنى الاحتفاظ بحرية المناورة للولايات المتحدة في أي ظرف من الظروف .

ويقول جورج واشنطن منظورا مفهوم " المصلحة الخاصة المستنيرة " - حرية المناورة - " لماذا نترك أرضا لكي نكف على أرض أجنبية ؟ لماذا نتمولل غلامنا ورجالنا بحبائل ومعاناة مصالح أوروبا ومصالحاتها ومصالحها وأهزجتها وأهوائها إذا جعلنا مصيرنا ملتصقا بأي جزء من أوروبا ؟

أن سياستنا الجقة هي أن نوجه سفينتنا بعيدا عن التحالفات الدائمة مع أى جزء من العالم الأجنبى " (١٠) . وهذا التحذير يقدم أساسا لتأكيد الزعم بأن واشنطن كان مؤيدا ثابت العزم وداعية لمبدأ " العزلة " والغالبية العظمى من المؤرخين الأمريكيين يفسرون خطاب الوداع لواشنطن على هذا النحو . وفى الوقت نفسه هناك تأكيد بأن الولايات المتحدة حتى الحرب العالمية الأولى قد انتهجت بمصرامة مبدأ العزلة باستثناء انحراف واحد فقط هو المصاهدات مع فرنسا بتاريخ ٦ فبراير ١٧٧٨ (الأولى معاهدة صداقة وتجارة والثانية معاهدة تحالف مشترك ضد بريطانيا) . وقد رفض الكونجرس الأمريكى (المعاهدتين فى ٧ يولية ١٧٩٨) ولكن هذا التفسير لا يطابق الواقع .

فلا جدال فى أن سياسة الولايات المتحدة قبل الحرب العالمية الأولى كانت أكثر انعزالا من سياستها فى المرحلة التالية . ولكن تلك السياسة الواقعية الملموسة للولايات المتحدة التى كانت تستجمع قواها وتحشدتها فى القرن التاسع عشر والعشرين وكانت تشعر بالقوة التى تمكنها من دخول الساحة العالمية للصراع الأمريالى ، لم يكن هناك شيء مشترك بينها وبين وصية " نزعة العزلة " لواشنطن .

فلم يكن واشنطن يدافع عن النزعة الانعزالية بل عن " المصلحة الخاصة المستنيرة " ، لآعن مفهوم " الانحباب داخلى قارة امريكا الشمالية " بل عن مبدأ حرية المناورة ، ويمقتضاه يجب اعتبار أى تحالف مع دولة أجنبية مؤقتا أى لالتزم به الولايات المتحدة . إلا طالما كان هذا التحالف مهددا لتتميم مصالحها . ولكن بمجرد أن يصير هذا التحالف عبئا على الولايات المتحدة . ويزج بها فى غمار الصراع من أجل المصالح الأجنبية . فإن من الواجب تصفيته وإحلال تحالف آخر مكانه إذا كان ذلك ضروريا ، حتى لو كان ذلك مع عدو الأمس إذا دعت الحاجة اليه للدفاع عن مصالح الولايات المتحدة الخاصة .

وقد نشأت فكرة " القدر المرموق " للولايات المتحدة أو المصير الذى سبق به القضاء (وهو ما يعرف أحيانا باسم " قضاء الله السابق " أو قضاء الله المصروح به) عن تركيب يضم الاعتقاد المشترك بين قادة الثورة الأمريكية عن الطبيعة الاستثنائية الفريدة للتجربة الأمريكية ، كما يضم الايديولوجية الدينية ، وكما كانت الحال فى أوروبا العصر الوسيط فقد عبرت الايديولوجية السياسية فى الولايات المتحدة عن نفسها قبل ظهور الأحزاب البورجوازية هناك . فى صورة ايديولوجية دينية . ووثيقة " اعلان الاستقلال " حافلة بالاشارات لا الى مبادئ العدالة وحدها بل الى قضاء الله المسمى أيضا - وبما ان نتيجة " التجربة الأمريكية " - حرب الاستقلال - كانت شديدة التوفيق فمن غير الله فى خاتمة المطاف كان مستولا عن مثل هذه النتيجة ؟ ومن غير المولى التقدير سبحانه كان راعيا للمستعمرين الأمريكيس فى صراعهم ضد النظام الملكى البريطانى ؟ وعلى هذا النحو صارت طريقة تفكير مؤسسى الولايات المتحدة الذين كانوا قوما شديدي التدين ، والذين وجدوا بالاضافة الى تبرير افعالهم باغترابات العقل والضرورة الاقتصادية .. الخ ، أن من الواجب التصديق على كل ما انجزته الثورة الأمريكية من جانب سلطة الهيمنة غير أرضية هى ارادة الخالق . وكل ذلك أدى الى ميلاد أسطورة " القدر المرموق " للولايات المتحدة وهى أسطورة أصبحت واحدة من المسلمات الرئيسية للسياسة الخارجية الأمريكية .

وبما أن الجمهورية الأمريكية - أى النظام الأمريكى وفقا لتعاليم " الآباء المؤسسين " أفضل ماتم خلقه قبل هذه الجمهورية أو النظام ، فلا بد أن تكون فى رأى هؤلاء الآباء نموذجا ومثالا لسائر الجنس البشرى ، نموذجا على جميع الأمم ان تقتدى به .

وقد أدت مسلمة الايديولوجيين الأمريكيين عن الطابع الشامل لتجربة الولايات المتحدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية الى ميلاد فكرة الرسالة الأمريكية - رسالة تعليم الأمم الاخرى أن تألف " طريقة الحياة الأمريكية ، وحشها بكل الوسائل على أن

تنتهج مسار يحاكى " الديمقراطية الأمريكية " .
وقد ذهب قادة الولايات المتحدة الى أن الأمريكيين قد
خلقوا نظاما هو من جميع النواحي أفضل النظم لا للأمريكيين
وخدمهم ولكنه دون أى شك أفضل النظم بالنسبة الى جميع الأمم
كذلك - وبترتب على ذلك ان كل من يعارض هذا النظام ليس عدوا
للأمريكيين فحسب ، ولكنه عدو لنفسه أيضا ، لأنه لا يعترض على تنظيم
حياته على فرار " الديمقراطية الأمريكية " النتيجة لجهله
وفلله أو شجعه وسوء طويته . وكل هذه الافكار كانت قريبة أصلا
من مسلمة الطابع التحريرى الشامل للريالة الأمريكية بصرف
النظر عن تحقيق مثل هذا " التحرير " بواسطة قوة المشيكل
(القدوة) أو بواسطة السلاح .

وينبغى أن نلاحظ ان عقيدة " قوة جاذبية النمط - وذج
الأمريكى " للامم الأخرى ظلت مسلمة بلا أساس حتى يومنا هذا .
ويبدو أن هذه الحقيقة قد أرغمت التوسعيين الأمريكيين على
اللجوء السريع الى السلاح لنشر فضائل " التجربة الأمريكية " الى
النظام الأمريكى .

ويقول العالم السياسى الأمريكى المعروف هانز جيه -
مورجنتا وساخرا : " لم يكن بين هذا المفهوم لعلاقة التجربة
الأمريكية بالعالم عموما وبين قبول أمريكا الالتزام الإيجابى
من جانبها بمساعدة الشعوب الأقل حظا ، والخافعة للنفوذ الأمريكى
على تحقيق السعادة التى يتمتع بها الأمريكيون إلا خطوة واحدة ،
وهكذا سار التوسع الأمريكى يغم الأراضى خارج حدود القارة عند
نهاية القرن يدا بيد مع نزعة توسعية قوية وثيقة بنفسها لنشر
المبادئ الأمريكية وطرائق الممارسة الحكومية الأمريكية " (١١)
ويؤكد مورجنتا وبناء على ذلك : " وهنا يمزج المفهوم

التبشيرى من العلاقة بين وضعنا الداخلى وبين سياستنا الخارجية
بينهما ليشكل شيئا ثالثا هو الحملات العلنية . فنحن كمبشرين
برسالة " التجربة " الأمريكية كنا نقدم مساعدتنا للأخرين ، وهم
أحرار فى قبولها أو رفضها . أما نحن كفرسان طبيعيين فستفرضها

فرضا على بقية العالم ،بالنار والسياف اذا كان ذلك ضروريا ،
وستكون الحدود الفعلية لهذه الحملة الطبيعية هي حدود القوة
الأمريكية ، أما حدودها الممكنة فستكون حدود الكرة الأرضية .
لقد تحول النموذج الأمريكي الى صيغة فكرية للخلاص الشامل
ستلتزم بها الأمم ذات التفكير الصحيح طوعا ، أما الأمم الأخرى
فيجب ان تخضع لها كرها " (١٢)

ومن الحقائق الفعلية كما يسلم مورجنتاو " أن فكرة
الرسالة الأمريكية الى شعوب العالم الأقل حظا ، هي بكل تأكيد
ايدولوجية سياسية ، أي هي انشاء طابع عقلاني وتبريري على
السياسات التي تجري ممارستها لأسباب أخرى هي أسباب إنسانية في
المحل الاول (١٣) .

ويقول المؤرخ الأمريكي البارز جوليوس و. برات بمزيد من
التخصيص أن " القدر المرموق " أصبح تبريرا لأي استيلاء على
أرض أجنبية يكون لدى الولايات المتحدة النية والقدرة على
أخذها " (١٤)

ونشأ عن مفهوم " أشباع حاجات " الشعوب الأخرى من خلال
جذبها الى طريقة الحياة الأمريكية بقوة الملاح ، عقيدة الطبيعة
غير العدوانية للأعمال العسكرية الأمريكية ، فوفقا لنظرية الرسالة
الأمريكية ، يتم القيام بهذه الأفعال لا لأي غرض آخر سوى
" تحرير " هذه الشعوب . ولهذا السبب فإن تحويل حرب معينة الى
حرب " عادلة " لا يمتثل الى تبريرا من جانب عقيدة " النوايا .
غير العدوانية " الى هذه الدرجة أو تلك . اذا كانت نواياك " غير
عدوانية " ، أي على سبيل المثال اذا قمت بهجوم من أجل انتقاذ
الطرف الذي تهاجمه بل ان التدخل المسلح يمكن تمريره على أنه
عمل ينتمي الى حرب " عادلة " ، لذلك فأى حرب على وجه الإطلاق
تخوضها الولايات المتحدة ، هي من وجهة النظر الأمريكية حرب
تحرير ، وهي لذلك حرب عادلة . وبهذه الطريقة تشكل المذهب
الأمريكي في " الحرب العادلة " على نحو تدريجي . وهذا المذهب
هو مفهوم نظري أساسي دائم للسياسة الخارجية الأمريكية ، ولفلسفة
القوة " . وبالتفسير الملائم . كما ينبثق عن التطوير اللاحق

لمذهب " الحرب العادلة " الأمريكى بواسطة البروفيسور روبنسون
نكر - جامعة جون هوبكنز - يمكن اعتبار أى استعمال للعنف
المسلح وأى وحشية " حربا عادلة " .

وقد تم تكثيف المفهومات النظرية الايديولوجية التوسعية
التوسعية الأمريكية وبطريقة عملية موجزة فى السياسة الخارجية
للولايات المتحدة عندما وصلت الرأسمالية الى أعلى وأخر مراحلها
أى الى المرحلة الامبريالية .

وقد دخلت الولايات المتحدة القرن العشرين واثقة من
أنها منيعة لاشفرة فيها لطاعن . فقد تدعمت الوحدة السياسية
للأمة بنهاية الحرب الاهلية ، ولم تكن فى نصف الكرة الغربى
بأكملها دولة أخرى قادرة على منازعة التفوق السياسى والاقتصادى
والعسكرى للولايات المتحدة . فالمحيطات التى كان لا يمكن قهرها
فى تلك المرحلة من التطور التاريخى من جانب بلاد العالم الأخرى ،
المحيطات التى كانت تغسل شواطئ القارة الأمريكية ، بالإضافة
الى الموارد الطبيعية الهائلة . والطاقت الاقتصادية للولايات
للمتحدة جعلت ذلك البلد منيعا لا يمكن مهاجمته الى درجة ملحوظة
وكنف لها حرية المناورة السياسية والعسكرية فى انتهاج سياسة
خارجية توسعية .

وقد أرسيت أسس هذه السياسة التى تتخذها الولايات المتحدة
ازاء بلاد نصف الكرة الغربى فى عام ١٨٢٣ فى رسالة الرئيس
مونرو الى الكونجرس ، وتقول الرسالة أنه من الآن فصاعدا ، فإن
بلاد القارة الأمريكية لا يمكن اعتبارها موضوعا للاستعمار من جانب
أى دولة أوروبية " ومن حقنا ألا نتظر الى أى تدخل يستهدف
إخضاعها أو التحكم بأى طريقة أخرى فى مصيرها من جانب أى دولة
أوروبية ، إلا فى ضوء أنه تجل لنوايا غير ودية تجاه الولايات
المتحدة " (١٥)

وكان مذهب مونرو نتيجة منطقية للإستراتيجية العسكرية
السياسية السابقة للإدارة الأمريكية ، وقد كان متطابقا مع ككل
المبادئ الأساسية لمؤسس الجمهورية الأمريكية . وقد أخذ هذا

المذهب في حسابه على نحو مكتمل " ميزان القوى " الأوروبية، وعلى الأخص التناقضات بين بريطانيا والحلف المقدس . ولهذا السبب على وجه التحديد فإن الولايات المتحدة على الرغم من أنها لم تكن قد أصبحت بعد قوية بما فيه الكفاية للقيام برد مضاد فعال في حالة حدوث هجوم مشترك يقوم به الحلف المقدس في أمريكا الإسبانية، فإنها تجرأت على إصدار مثل هذا التصريح الجسور بمطالبها . وقد اعتمدت على أنه عند الحاجة إلى احتواء عسكري فعلى للحلف المقدس، فستجد نفسها في معسكر واحد مع بريطانيا، ومهما يكن من شيء، فإن الولايات المتحدة لم تنطلق نحو توقيع إعلان مشترك مع بريطانيا، كما تقضى الخطة الأطية، بل أصدرت بياناً من جانب واحد، واضحة في حسابها استخدام مذهب مونرو في المستقبل ضد بريطانيا أيضاً .

وكان استعمال مذهب مونرو في نزاع الحدود بين فنزويلا وغيانا البريطانية في منتصف التمهينات من القرن الماضي بمثابة نقطة تحول . للسياسة الأمريكية من عمليات " احتواء " خالصة (هي التهديد في المحل الأول باستخدام مبدأ مونرو) موجهة ضد الأعمال العسكرية الأوروبية في أمريكا اللاتينية إلى سياسة تدخل عاتية سواء في نصف الكرة الغربي أو خارجه .

وقد تطور مذهب مونرو بعد ذلك مع تزايد التطلعات السياسية والاقتصادية للاحتكارات الأمريكية النامية .

وفي ١٦ سبتمبر ١٨٩٨ ألقى خطاب ممتلئ بالحماسة في مدينة انديانابوليس، دفاعاً عن السياسة الامبريالية الجديدة للولايات المتحدة، وقد عرف هذا الخطاب في التاريخ الأمريكي باسم مسيرة الراهية .

وكان مؤلف الخطاب هو البرت . جيه . بفريدج الذي كان مرشحاً لمجلس الشيوخ في انتخابات هذا العام، وكان يعتمد على تأييد الدوائر الصناعية والمالية ذات النفوذ . وقد اعلن بفريدج " أن المسألة (مسألة التوسع الاقتصادي للولايات المتحدة - الخولفان) في هذه الحملة أكبر من أن تكون مسألة حزبية، إنها

مسألة أمريكية .. هل سيواصل الشعب الأمريكي زحفه نحو السيادة التجارية على العالم ؟ .. هل سنحتل أسواقا جديدة لما ينتجه مزارعونا وماتصنعه مصانعنا وما يبيعه تجارنا - وبمشيئة الله - أسواقا جديدة لما ستحملة سفننا ؟ ... اننا اليوم ننتج أكثر مما نستطيع استهلاكه ، ونصنع أكثر مما نستطيع استعماله .. لذلك يجب ان نجد أسواقا جديدة لمنتجاتنا " (١٦) .

وكان مستقبل السياسة الاقتصادية الأمريكية حيويًا بالنسبة إلى دائرة رجال الأعمال ، لذلك لم تكن البيانات التي تناصر وتشجع المسار الإمبريالي محصورة في جمهور ضئيل من المستمعين في المدن الإقليمية . وكما يلاحظ لينين فإن مسألة الحاجة إلى اقتسام العالم قد أثيرت على نحو سافر محدد ، لا في الأدب الأمريكي وحده بل في الأدب الغربي أيضا عند نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين (١٧) . ففي سبتمبر ١٨٩٨ ظهر في المجلة الأمريكية الشمالية مقال بقلم تشارلز كوتانانت في مجلة نيويورك ———— للتجارة عنوانه الأساس الاقتصادي للإمبريالية " جاء فيه بين أشياء أخرى أن " الميل الذي لا يمكن مقاومته إلى التوسع ، الذي يؤدي بالشجرة النامية إلى أن تفجر أي حاجز ، وهو الميل الذي ساق القوط والوندال وألافنا الآكسون أخيرا في موجات متعاقبة لا يمكن مقاومتها للتغلب على أقاليم روما المتدهورة ، يبدو الآن فعلا مرة ثانية ، مطالبًا بمنافذ جديدة لرأس المال الأمريكي ، وبفرض جديدة للمشروع الأمريكي .. إن قانون المحافظة على النفس ، وكذلك قانون البقاء للأصلح يدفعان شعبنا في طريق هو بلا جدال بمثابة تحول عن سياسة الماضي ... ولكنه طريق لا يهيد عن أن ترسم حدوده شروط الحاضر ومتطلباته ... فالولايات المتحدة لم يعد في استطاعتها أن تثبت سياسة العزلة على حين تسعى الأمم الأخرى للسيطرة على هذه الأسواق الجديدة " (١٨) . وكانت هذه هي " طريقة التفكير " في الولايات المتحدة الكامنسة خلف " المنافسة على فتح البلاد ، والتي لاحظها انجلز عام ١٨٨٤

بوصفها سمة مميزة مهمة للسياسات الخارجية للدول الكبرى ففى هذه السنين (١٩) .

وأصبحت الولايات المتحدة أول بلد يبدأ حرباً امبريالية لإعادة تقسيم العالم . وكانت تلك هى الحرب على اسبانيا التى شنتها الولايات المتحدة عام ١٨٩٨ . وقد اعتبر لينين هذه الحرب حداً فاصلاً تاريخياً فى الانتقال من رأسمالية ما قبل الاحتكار فى الولايات المتحدة اثناء الفترة الأسبق الى الرأسمالية الاحتكارية الرجعية (الامبريالية) فى الزمن الحاضر . وقد لاحظ لينين أن هذا العصر فى امريكا خاصة قد حطرت جدوده على نحو قاطع الحرب الامبريالية الاسبانية الأمريكية عام ١٨٩٨ (أى الحرب بين الصين على تقسيم الفنائم) (٢٠) . وقد كانت الحرب الاسبانية الأمريكية فاتحة مرحلة كيفية جديدة فى تفسير المبدأ الاستراتيجى " للإحتواء " . ومنذ ذلك الحين ادركت الولايات المتحدة إنها القائد مكتمل النفع لنصف الكرة الغربى ، واتجه رأس حرية " الإحتواء " الى الخارج ضد مطالب الدول الامبريالية الأخرى للحصول على " حقوق استثنائية " فى أجزاء أخرى .

وفى عام ١٨٩٨ ضمت الولايات المتحدة هاواى ، وبعد شهرين طالبت الحكومة الأمريكية أن تسلم لها اسبانيا المهزومة بسورت ريكو ثم جوام فيما بعد كتعويضات حربية . وفى صيف هذا العام احتلت القوات الأمريكية ويلك أيلاند ، وبعد عدد من الشهور رفض الرئيس الأمريكى وليام ماك كلى رفضاً قاطعاً أن يجرى محادثات هدنة مع اسبانيا قبل التنازل عن الفلبين للولايات المتحدة . واضطرت الحكومة الاسبانية الى أن تدمن فى النهاية لهذه المطالب . ونتيجة لمعاهدة السلام الموقعة فى ديسمبر عام ١٨٩٨ حرمّت اسبانيا من الفلبين وجميع ممتلكاتها فى نصف الكرة الغربى ، وأخذت ٢٠ مليون دولار " كتعويض من خسائرها " . وشرح الرئيس الأمريكى قرار حكومته بضم الفلبين بما يأتى لم يكن هناك شىء آخر أمامنا لنفعله الا أخذها جميعاً ، وتسليم سكان الفلبين وترقيتهم وتمدينهم " (٢١) .

وقد لاحظ العالم السوفيتي البارز المتخصص في التاريخ الأمريكي ل. اي. زوبوك : " بالاستيلاء على هاواي والفلبين قدم التوسعيون الأمريكيون نظرية خاصة هي " نظرية الجذب " ، والتقارب السياسي والحاجة الى الدفاع عن النفس ، وقال الامبرياليون الأمريكيون ان هذه الجزر في المحيطين تنتمي " لا الى النظام الاوروبي بل الى النظام الأمريكي " لأنها اقرب الى الولايات المتحدة منها الى أوروبا . واعتبر الامبرياليون الأمريكيون الاستيلاء على الفلبين ثم تحويلها الى مستعمرة للولايات المتحدة بداية تنفيذ خطة المزيد من التوسع الأمريكي في المحيط الهادئ وفي الصين في المحل الأول " (٢٢) . وفي سبتمبر ١٨٩٩ أرسل جون هاي وزير الخارجية الأمريكية مذكرات متماثلة الى رؤساء حكومات بريطانيا العظمى وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وروسيا والنمسا واليابان ، أعلن فيها عن رغبة الولايات المتحدة في أن تحتفظ في الصين " سوق مفتوحة أمام كل التجارة العالمية " ، أو " تزيل المصادر الخطرة للإشارة الدولية " (٢٣) . وفي مارس ١٩٠٠ أعلنت الولايات المتحدة رسميا عن سياسة " الباب المفتوح " بالنسبة الى الصين ، محتفظة بحقها في الاشتراك في تقسيم ذلك البلد بين : لدول الامبريالية مستقبلا .

وبإعلان مبدأ " الباب المفتوح " ، اعتمدت الطبقة الحاكمة الأمريكية أساسا على " الدولار القادر على كل شيء " ، الذي كان من المفترض أنه يضمن للولايات المتحدة النصر في المنافسة الاقتصادية بين الاحتكارات الرأسمالية داخل الأجزاء المستعمرة من العالم . وبعد أن ضاعفت الولايات المتحدة قواتها العسكرية بدأت تستعمل " لإحتواء " الدول الأخرى لا الأعمال السياسية والدبلوماسية وحدها بل التدخل العسكري المباشر أيضا .

إن مشروع " الباب المفتوح " الذي يحدد رسميا الخطوط الخارجية لموقف الولايات المتحدة ازاء الصين ، والذي يهدف في الظاهر الى الدفاع عن المواقع التجارية فقط ، إنما كان بالفعل معركة مهمة للإستراتيجية العسكرية السياسية للولايات المتحدة . فقد وسع في واقع الأمر من نطاق مبدأ " الإحتواء " خارج دائرة نفوذ

الولايات المتحدة المباشرة التقليدية في أمريكا اللاتينية .
وفي رأى المؤرخ الأمريكى تيلر دينت أن مبدأ " الباب المفتوح "
كان مبدأ ١٩ تدخليا على وجه الدقة ، والمؤرخ يقول : لانجد معونه
في تصنيف مذهب مونرو في المكان الذى ينتمى اليه تحت سياسة
التدخل وأنا استعمل كلمة تدخل بأوسع معانيها .. فأننا
اعنى بالتدخل أى شكل من اقحام النفس ، سلمى أو عكسى ، فى
شئون دولة أخرى " (٢٤) .

وفى يونية ١٩٠٠ أرسلت القوات العسكرية الأمريكية الى
الصين " لتحرير " اعضاء بعثة أمريكية حوصرت فى مينائها من
جانب " البوكسز المتمردين ، وهذا هو العمل العسكرى الذى
يبرز غالباً فى اعمال المؤرخين الأمريكيين كسابقة على استعمال
القوات الأمريكية المسلحة فى أراضى بلد آخر .

وتطابقت المصالح السياسية الاستراتيجية للإمبريالية
الإمركية بالكامل مع المتطلبات المالية والاقتصادية للاحتكارات
التي كانت تنمو نمواً سريعاً . وكانت رغبة الإمبرياليين
الأمريكيين فى المشاركة الفعالة فى الصراع المحتوم على تقسيم
العالم نتيجة مباشرة لانتقال الرأسمالية القديمة الى رأسمالية
احتكارية . ويقول لينين : " أثارت الحرب الإمبريالية ضد
أسبانيا عام ١٨٩٨ فى الولايات المتحدة معارضة " اعــــدا
الإمبرياليين " وهم آخر أفراد القبيلة المنقرضة المحاربة (آخر
الموهيكان) من أجل الديمقراطية البورجوازية ، فقد اعلنوا أن تلك
الحرب إجرامية ، واعتبروا ضم الأراضى الأجنبية انتهاكاً للدستور ،
كما اعلنوا أن مهادنة أجوينالدو - زعيم الفلبين (وكسان
الأمريكيون قد وعدوه باستقلال بلاده ، ولكنهم بعد ذلك أنــــزلوا
قواتهم العسكرية وضموا تلك البلاد) هى خيانة متطرفة فى
تعميها القومى ، واستشهدوا بكلمات لنكولن : " حينما يحكم
الرجل الأبيض نفسه ، فذلك هو الحكم الذاتى ، ولكن حينما يحكم
نفسه ويحكم آخرين أيضاً ، فلن يصبح ذلك حكماً ذاتياً بل استبداداً
(٢٥) . ولكن حينما خشي جميع النقاد أن يسلموا بالهزيمة التى

لاتنضم بين الامبريالية والاتحادات الاحتكارية (التروستات) ومن ثم بينها وبين أسس الرأسمالية ، وحينما خشوا أن ينضموا الى القوى (الثورية) التي تولدها الرأسمالية الكبيرة وتطورها ، فقد ظلت معارضتهم " أمنية ساذجة " .

ومنذ أواخر القرن التاسع عشر كانت السياسة الخارجية الامبريالية للولايات المتحدة تعتمد على أسنة الرياح ، وكان تيودور روزفلت أول رئيس للولايات المتحدة يبرز هذه السمة الخاصة بأحدث رأسمالية على نحو ممتلئ بالنشاط والاندفاع . ولم تكن النزعة القومية المتطرفة العدوانية لتيودور روزفلت بمثابة سمة جديدة ، لذلك الرجل ، سمة لم تتطور الا في سنوات وجوده في مركز رئيس الولايات المتحدة . فحينما كان في الثلاثين من عمره كتب مؤلفا " تاريخيا " عنوانه " الفوز بالغرب " (أى الغرب الأمريكى) ، بسط فيه آراءه عن الحاجة الى أن تغزو الشعوب " الأكثر تحضرا وتقدما " الشعوب البدائية وأن " أخلاقا ملتوية منحرفة غبية " هي وحدها التي تدين سيطرة الأمريكيين على الغرب " (٢٦) .

وفي يونية ١٨٩٧ حينما كان مايزال مساعدا لوزير الأسطول تكلم أمام المتخرجين من الكلية البحرية مدافعا عن سياسة خارجية عدوانية قائلا . إن أخطر مزاج نفسى على الأمة هو مزاج مسرف فى النزعة السلمية ، لا المزاج المولع بالحرب " مؤكدا أن " جميع الأجناس السائدة كانت أجناسا محاربة " (٢٧) .

وتحتل موقع الصدارة بين قرارات ادارة تيودور روزفلت المتخذة لصالح رأس المال الاحتكارى ، عملية الاستيلاء على أرض فى أمريكا الوسطى لبناء قناة وأصبحت العملية تعرف فى التاريخ باسم " اغتصاب باناما " وفى هذا العدد شرح تيودور روزفلت فى أوائل القرن العشرين المخطط التوسعية للامبريالية الأمريكية كما يلى : لانستطيع أن نجلس قايمين داخل نطاق حدودنا ونصرح بأننا جماعة من السباعة الجائلين الميسورين لا يابهون بأى شئ يحدث وراء هذه الحدود ... يجب علينا أن نتمد فى الصراع من أجل السيادة البحرية والتجارية ويجب أن نبني مرج قوتنا خارج

حدودنا . ويجب أن نبني قناة برزخ باناما ، ويجب أن نستولى على أفضل المواقع . التي ستمكننا من أن يكون لنا الغول الفصل في تقرير مصير محيطات الشرق والغرب " (٢٨) .

وفقا للمعاهدة الأمريكية الكولومبية عام ١٩٠٣ مُنحت

الولايات المتحدة حق ايجار غير محدد المدة .

لقطعة من الأرض تبلغ ستة اميال على طول برزخ باناما

وتعهدت الولايات المتحدة مقابل ذلك أن تدفع مبلغا اجماليا

مقداره ١٠ ملايين من الدولارات بالإضافة الى مبلغ سنوى مقداره

٢٥٠.٠٠٠ دولار كإيجار . ولكن بعد ستة شهور رفض مجلس الشيوخ

الكولومبى أن يصدق على المعاهدة التى رأى أنها لا تحقق مكسبا

لبلاده . وأشار قرار مجلس الشيوخ الكولومبى حفيظة روزفلت ، فقال :

أنا لا أنوى أن أمكن أى زمرة من قطاع الطرق من أن تعترض سبيل

العم سام " (٢٩) . وسرعان ما انتشرت حركة لخلق " دولة باناما

المستقلة " فى كولومبيا ، ولم تكن هذه الحركة تفتقر الى تأييد

الحكومة الأمريكية . وقد عاقت الطرادة الأمريكية " ناشفيل " التى

ظهرت فجأة فى أكبر ميناء لكولومبيا حركة الجيش الكولومبى فى

منطقة الاضطرابات حيث كان يتعين عليه اخمادها . واعترفت حكومة

الولايات المتحدة على الفور بدولة باناما الجديدة . وبعد أربعة

أيام وقع المسؤولون البناميون معاهدة فى واشنطن تقضى بتأجير

الأرض للولايات المتحدة لكن تشق القناة .

وفى عام ١٩٠٤ " أشرى " تيودور روزفلت نظرية العلاقات

بين الدول الأمريكية بتفسيره الخاص لمذهب مونرو ، وقد عرف هذا

التفسير فى التاريخ بأسم " استنتاج روزفلت " وأعلن الرئيس أن

تدخل الولايات المتحدة فى الشؤون الداخلية لأمريكا اللاتينية

سيتمبر أمرا مبررا وقانونيا إذا وجدت هذه البلاد نفسها عاجزة

عن القيام بحل مشكلاتها الداخلية ، أو اذا قامت من جانبها

بأفعال قد تؤدى الى تدخل الدول الأوروبية فى شؤون بلاد فى

القارة الأمريكية . وإنطلق تيودور روزفلت من افتراض مؤداه أن

للولايات المتحدة وحدها الحق المطلق فى تحديد شرعية أو خطورة

أية أفعال معينة تصدر عن بلاد أمريكا اللاتينية . وقد أعلن في رسالة الى الكونجرس : إن أي بلد يحسن شعبه السلوك (التأكيد لنا - المؤلفان) يستطيع أن يعتمد على صداقتنا المخلصة القوية فإذا أظهرت إحدى الأمم إنها تعرف كيف تلك بكفاءة ولياقة معقولتين في المسائل الاجتماعية والسياسية ، وإذا حافظت على النظام وأدت التزاماتها ، فهي ليست في حاجة إلى أن تخشى تدخلا من الولايات المتحدة . أما ارتكاب الأخطاء على نحو متكرر ، أو حدوث عجز ينجم عنه تحليل عام لروابط المجتمع المتحضر فقد يتطلب في أمريكا كما يتطلب في أي مكان آخر تدخلا في النهاية تقوم به أمة متحضرة ، كما يتطلب في نصف الكرة الغربي تمسك الولايات المتحدة مهما يكن ذلك على كره منها بأن تلعب دور قوة شرطة عالمية في الحالات الصارخة من ارتكاب الخطأ أو العجز " (٣٠) .

وهكذا تمت صياغة مذهب " التدخل الوقائي " أو بكلمات أخرى " الحرب الوقائية " . وهذا المذهب الذي يمكن أن نطلق عليه ومعنا كل الحق " مذهب تيودور روزفلت " ، كان من المفروض أن يبرر وأن يؤكد بطريقة رسمية الممارسة التي كانت الولايات المتحدة قد انتهجتها بالفعل داخل أمريكا اللاتينية في العقود السابقة . ومن المواقف على الرغم من ذلك ، أن قادة الولايات المتحدة لم تكن قد واتتهم الجراءة بعد في ذلك الوقت على أن يطالبوا لأنفسهم رسميا بدور رجل البوليس العالمي . فمذهب مونرو حتى ذلك الوقت قد حدد نطاق حق الولايات المتحدة في التدخل العسكري داخل حدود نصف الكرة الغربي وحده .

ومن السمات النوعية للنزعة التوسعية الأمريكية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، أن التدخل العسكري المباشر لم يكن يستخدم إلا ضد بلاد أضعف اقتصاديا وعسكريا . وكما يقول السناتور توماس . إن إيجلتون في أيامنا " وكما أن الرؤساء الأمريكيين قد سلموا دائما بحقهم في محاربة الهنود دون إقرار الكونجرس ، فقد كانوا " ينامون نوما عميقا بعد اتخاذ إجراءات معينة من " الردع الوقائي " ضد الآسيويين

والأمريكيين اللاتينيين وسكان جزر المحيط الهادئ" (٣١) .
ويذهب الرئيس وليام تافت الذى خلف تيودور روزفلت الى
أن مذهب مونرو تأسس " على سياسة حكيمة فى صالحنا تهدف الى
أن تبعد عن نصف الكرة هذا ، التدخل السياسى الأثنائى للحكومات
الأوروبية وإستيلاء تلك الحكومات على الأراضى " (٣٢) . وقد قدم
وليام تافت إسهاما ملموسا فى نظرية وممارسة الامبريالية
الاميركية ، محددا بداية " دبلوماسية الدولار " وأصبح هذا
التعبير منذ أيام تافت رمزا لاستعمال القنوات الدبلوماسية
والقوات المسلحة إذا دعت الضرورة من أجل مزيد من تصدير رأس
المال الأمريكى وإكتساب أسواق أجنبية للبضائع الأمريكية .
وكان وليام تافت مثل تيودور روزفلت كثيرا ما يلجأ
بالفعل الى إرسال القوات المسلحة لكى " تقوم بترتيب الأمور " .
فى بلاد القارة الأمريكية . وفى مجرى التدخل ضد كوبا (١٩٠٩) ،
كان قرار الرئيس الأمريكى لإرسال القوات يُبرر (بضم الياء)
على وجه الافتراض بضرورة حماية أرواح وممتلكات المواطنين
الأمريكيين الذين يعيشون على أرض كوبا ، وحينما أرسل الرئيس
تافت القوات الأمريكية الى نيكاراغوا عام ١٩١٢ فقد كان قراره
يجد الدعم بوصفه مواظلة للبحث والإستقصاء فى ممارسة إرسال
قوات أمريكية مسلحة الى الخارج بواسطة رؤساء أمريكيين أثناء
القرن السابق . وفى هذا الإستقصاء وضعت وزارة الخارجية الأمريكية خطا
فاصلا يقوم " بتقسيم شئائى " بين " التدخل " بوصفه احماء النفس
فى الشئون السياسية لدولة أخرى وبين أذخال القوات المسلحة
بوصفه عملا يفع فى حسابه أو تحليه نية الدخاع عن مصالح الولايات
المتحدة . وقدمت وزارة الخارجية الأمريكية تأكيدها بأن الولايات
المتحدة تمارس " ادخال القوات المسلحة " أكثر من " التدخل
السياسى " ، وبمقدار مايسمح القانون الدولى وفقا لهذا الزعم
بإمكان " ادخال القوات المسلحة " فإن موافقة الكونجرس على القيام
بذلك العمل ليست مطلوبة .

واتسمت أعوام رئاسة وودرو . ن . ويلسون بمزيد من تدعيم المركز الامبريالى للولايات المتحدة فى نصف الكرة الغربى . وبعد أسبوع من أدائه يمين الرئاسة قرأ أمام وزرائه بياناً الخاص بالمبادئ الكبرى للسياسة الأمريكية الخارجية فى مواجهة بلاد أمريكا الوسطى والجنوبية . وقد اشتمل البيان على تأكيد منافع بأن حكومة الولايات المتحدة ترغب فى الاحتفاظ بعلاقات صداقة وحسن جوار مع جيرانها فى الجنوب . وطمان البيان حكومات هذه البلاد بأن الولايات المتحدة ليست لها مصالح خاصة فى هذه المنطقة من العالم ، وأن الحكومة الأمريكية ترغب فى تنمية التعاون ، ولكن لوحظ بعد ذلك أن مثل هذا التعاون ليس ممكناً "إلا حينما تدعمه فى كل منعطف عمليات نظامية لحكومة عادلة تقوم على القانون لا على القوة التعسفية ولا تفتقر الى النظام " ويمضى البيان قائلاً إن الإدارة الجديدة لا يمكن أبداً أن " تتماطف مع هؤلاء الذين يرمون الى الاستيلاء على سلطة الحكومة لتنفيذ مصالحهم الشخصية الخاصة أو طموحهم " (٣٢) .

وفى هذه الوثيقة وغيرها حذرت حكومة الولايات المتحدة حكومات أمريكا اللاتينية من أنها لن تتسامح فى أى ظرف من الظروف مع أى أعمال أو قرارات تسير فى اتجاه معاكس لمصالح الولايات المتحدة القومية أو بعبارة أكثر دقة ، تسير فى اتجاه يهدد مصالح رأس المال الاحتكارى الأمريكى . وكانت التأكيدات المطمئنة العلنية عن المساعدة والتهديدات المقنعة المستترة فى الوثائق الدبلوماسية تتناقض تناقضاً حاداً مع المصراحة المستهزئة بكل القيم ، المتمثلة فى الخطوات الملموسة التى اتخذتها تلك الإدارة .

وفى ابريل ١٩١٤ خاطب الرئيس الكونجرس من أجل إقرار استخدام القوات المسلحة الأمريكية ضد المكسيك ، وذلك بكل بساطة لأن المكسيكيين لم يقوموا بتحية العلم الأمريكى ! ! . وبينما كانت تلك المسألة محل للجدال كانت الولايات المتحدة قد احتلت مدينة فيراكروز المكسيكية . وفى اليوم التالى أصدر الكونجرس قراراً مشتركاً يعلن أن الرئيس الأمريكى " لديه الحق فى استخدام

القوات المسلحة للولايات المتحدة لفرض طلبه الخاص بالتمويضات والترضيات الصريحة القاطعة عن الاساءات والإهانات المرتكبة ضد الولايات المتحدة (٢٤). وبعد ان حقق الرئيس هدفه سحب قواته من الأراضي المكسيكية . وأعلن في يناير ١٩٢٥ " أن هناك شيئاً واحداً أتحصل له أشد الحماسة ، بل وإكاد أقول أتحصل له حماسة لاتعرف ترويا ... هذا الشيء هو الحرية الانسانية ... وأريد أن أقول كلمة عن المكسيك ، وهي ليست عن المكسيك بقدر ما هي عن موقفنا من المكسيك . وأنا أؤمن كقبداً أساسى وأنتم كذلك تؤمنون بأن لكل شعب الحق في تحديد شكل حكومته ، وحتى قيام هذه الثورة الأخيرة في المكسيك ، حتى نهاية حكم دياز ، فإن ثمانين في المائة من شعب المكسيك لم تتح لهم أن تكون لهم ولو نظرية فاحصة فيما يتعلق بتحديد حكاهم أو حكومتهم . وأنا الآن أقف الى جانب الثمانين في المائة ! وليس من شأنى أبداً وليس من شأنكم كذلك تقرير كيف يقومون بذلك فالبلد بلدهم والحكومة حكومتهم ، والى المدى الذى يمل إليه نفودى طالما أنا رئيس للولايات المتحدة لن يستطيع أحد أن يتدخل فى شئونهم " (٢٥) .

وفى عام ١٩١٦ غزت الولايات المتحدة المكسيك مرة أخرى ولم تفادرها الا فى أوائل عام ١٩١٧ . وفى عام ١٩١٥ أرسلت القوات البحرية الأمريكية فى هايتى وفى خريف العام نفسه أبرمت مصادقة بين الولايات المتحدة وهايتى بمقتضاها تصبح الجزيرة بالفعل محمية أمريكية كما أصبحت للقوات المسلحة الأمريكية السيادة الكاملة على هذا البلد ، تسيطر على الحياة السياسية وتقمع محاولات السكان المحيطين لتحقيق الاستقلال .

وفرضت الولايات المتحدة بقوة السلاح نظاماً عسكرياً : ديكتاتورياً على جمهورية الدومينيكان عام ١٩١٦ ، وفى العام نفسه أرغمت الولايات المتحدة الدنمارك على بيع " الجزر العذراء " مقابل ٢٥ مليون دولار . وقد استعملت ادارة الرئيس ويلسون أكثر من مرة قواتها البحرية لخدمة مصالح رأس المال الاحتكاري الأمريكى وقمع حركة النضال من أجل الاستقلال فى بلاد أمريكية

اللاتينية . ولكن حتى في هذه الشروط وجد الرئيس ويلسون أن من الممكن أن يعلن في ديمقراطية عام ١٩١٦ " أن العذر الذي يمكن أن يكون للولايات المتحدة في تأكيد قوتها المادية هو أنها تؤكد باسم مصالح الإنسانية " (٣٦). ويقول لينين مبتهما "إن جمهورية ويلسون الديمقراطية ذات الاقنعة المثالية أثبتت في التطبيق أنها شكل من أشكال أشد أنواع الإمبريالية سفاراً، وأشدّها اضطهاداً وقهراً دون حياة للأمم الضعيفة والصغيرة (٣٧) . وفي أعقاب الثورة الاشتراكية في روسيا عام ١٩١٧ اعتقد الرئيس ويلسون مثل كثيرين غيره من القادة السياسيين في الغرب أن سلطة " المتطرفين " (كما كانت المحافة الغربية البورجوازية تسمى العمال والفلاحين الثوريين في روسيا في ذلك الوقت) لن تكون الا ظاهرة عابرة وأن من المحتمل الى أبعد درجة أن الدولة الروسية ستنهال في النهاية (ليس بدون "مساعدة" الدول الغربية) . واعتقدت حكومة واشنطن أن مثل هذه العملية ستؤدي حتما الى نمو لا حد له لنفوذ الدول الأوروبية الغربية واليابان في القارة ، وستؤدي في الواقع الى تقسيم الأراضي الروسية بين هذه الدول وسعى الرئيس الأمريكي في محاولة لتفادي موقف مماثل تجد الولايات المتحدة نفسها فيه ، كما اعتقد ويلسون وزملاؤه ، موشكة على وجه اليقين أن تكون خارج نطاق " الأعمال المريحة " أي استغلال الموارد الروسية غير المحددة ، التي لن يستطيع عمل سياسة " الباب المفتوح " تجاه روسيا ، وهي عين السياسة التي اعلنت ان ١٠ الصين .

وكانت النقطة السادسة بين النقاط الأربع عشرة من برنامج بناء عالم مابعد الحرب ، وهو البرنامج الذي صاغه الرئيس ويلسون في خطابه أمام اجتماع مشترك للكونجرس الأمريكي في ٨ يناير ١٩١٨ ، تنص في تطابق صارم مع روح مذهب هاي على عدم التسامح بتقسيم أراضي روسيا المتورطة في الحرب الأهلية وولدت الولايات المتحدة - كما كانت الحال مع الصين - أنها ستكون قادرة على خوض المعركة مع منافسيها الأوروبيين بنجاح اكبر في مجال

الاستعمار الاقتصادي لروسيا في شروط من " الفرص المتساوية " من نجاحها في وضع يكون جزء كبير من أراضي الامبراطورية القيصرية السابقة قد قسم الى " مناطق نفوذ " .

ومع بداية الأزمة العامة للرأسمالية ، تجاوزت الاستراتيجية العسكرية السياسية للولايات المتحدة حدود نصف الكرة الغربي ، وأصبحت النزعة التوسعية على النطاق العالمي سمة مميزة ———— له للامبريالية الأمريكية .

وابتداءً من هذا الوقت فصاعداً ، كانت كل النقاط الملتهبة التي تظهر في العالم مرتبطة الى حد معين بالسياسة الخارجية التوسعية للولايات المتحدة ، القائمة على رغبة في إملاء أوامر الولايات المتحدة الاقتصادية وكذلك السياسية والعسكرية على جميع أنحاء العالم .

وأثناء هذه المرحلة تجسدت الخبرة الواسعة في التوسع والاستيلاء على أراضي الغير والتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى ، وهي خبرة تراكت طوال مايزيد على مائتي سنة من تاريخ الولايات المتحدة ، في التدخلات التي ظلت الامبريالية الأمريكية تواصلها في أمريكا اللاتينية والشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا . والولايات المتحدة إذ تستغل " التهديد السوفيتي " الى أقصى مدى في انتهاجها لخطط " السلام الأمريكي ، فإنها تحشد حولها أشد أنظمة العالم الرأسمالي رجعية ومعاداة للشعوب . والاساس النظري لهذا التحالف المعادي للشيوعية يتمثل في المذاهب والمفاهيم العسكرية السياسية والعسكرية الاستراتيجية للامبريالية ————— الاميريكية .

ولم تتخل الولايات المتحدة في معظم تحركات سياستها الخارجية عن خططها الرامية الى مزيد من تكثيف حدة التوترات العالمية وتحقيق هيمنتها وسيطرتها وانفرادها بملء الأوامر الى أكبر مدى . والبرهان القاطع على كل ذلك هو المواقف الأمريكية الأخيرة من أوروبا الغربية والبلاد العربية المنتجة للنفط . وانجولا والحبشة . وإيران وأفغانستان ومحاولات الولايات المتحدة

الرجوع عن الاتفاقات التي تم الوصول اليها في مؤتمر الامم
الاوربي، وسياستها الخاصة " بلوى الأدرغ " في منظمة الدول
الأمريكية وكلها سياسات تنتهجها الولايات المتحدة بنشاط
بالاشتراك مع الحلفاء في حلف الأطلسي وغيره من التكتلات
العدوانية، وفي النهاية سياسة الولايات المتحدة في إعاقسة
التصديق على محادثات سالز-٢ المنعقدة مع الاتحاد السوفيتي .

NOTES (in)

ملحوظات

١- كتابات جورج واشنطن من المصادر الأصلية المخطوطة ١٧٤٥-١٧٩٩ .

1 The Writings of George Washington from the Original Manuscript Sources, 1745-1799.

اعدت بتوجيه لجنة الذكرى المئوية الثانية لجورج واشنطن في الولايات المتحدة ونشرت بملطه الكونجرس .

G.P.O., Washington, 1931-1944, Vol. 30, pp. 71-72 (further--G. Washington, Writings).

٢- اتحادية الدستور الجديد (الاتحادى).

2 The Federalist of the New Constitution, New York, 1945,

pp. 27-28, 33 (further--The Federalist).

٣ - الفكر المعكرو الأمريكى .

3 American Military Thought, Indianapolis, New York, Kansas

City, 1966, p. 129.

٤ - كتابات جورج واشنطن .

4 G. Washington, Writings, Vol. 35, p. 231.

٥ - الاتحادى .

5 The Federalist, p. 33.

6 G. Washington, Writings, Vol. 30, pp. 501-502.

٦ - كتابات ج.و .

7 Ibid., Vol. 31, p. 320.

٧ - المصدر نفسه .

8 Ibid., p. 87.

٨ - المصدر نفسه .

9 Ibid., Vol. 26, pp. 374-398.

٩ - المصدر نفسه .

١٠ - المصدر نفسه .

10 Ibid., Vol. 35, p. 234.

١١ - سياسة خارجية جديدة للولايات المتحدة .

11 H. Morgenthau, A New Foreign Policy for the United States,

New York, 1969, pp. 79-80.

12 Ibid., p. 81.

١٢ - المصدر نفسه .

(٢) ترجمة الملحوظات تلخص على عناوين المصادر التي تحتها خطوط، والملاحظات فقط - وماعدا ذلك من بيانات اسم المؤلف والنشر والتاريخ ويبدأ النشر واللقبة والمنفعة والمجرة والمجلد . بقيت بلفتها ليس للأمل .

- 13 H. Morgenthau, The Purpose of American Politics, New York, 1960, pp. 100-101. ١٣- هدف السياسة الأمريكية.
- 14 J. Pratt, "The Ideology of American Expansion", ESSAYS in Honor of W.E. Dodd, Chicago, 1935, p. 345. ١٤- ايدولوجية التوسع الأمريكي. مقالات تكريمال و.إ.دود.
- 15 Richard D. Heffner, A Documentary History of the United States, New York, 1965, pp. 89-90. ١٥- تاريخ تجميعى للولايات المتحدة.
- 16 D. Boorstin (ed.), An American Primer, New York, 1968, pp. 645-648. ١٦- الكتاب الاول لتعليم امريكي.
- 17 V.I. Lenin, Collected Works, Vol. 22, Moscow, p. 264. ١٧- الاممال الكاملة.
- 18 North American Review, September 1898, pp. 326-340. ١٨- مجلة امريكا الشمالية.
- 19 K.Marx, P.Engels, Selected Works, Vol.2, Moscow, 1958, p. 320. ١٩- الاممال المختارة.
- 20 V.I. Lenin, Collected Works, Vol. 23, p. 276. ٢٠- الاممال الكاملة.
- 21 Lord Charnwood, Theodore Roosevelt, London, 1923, pp. 136-137. ٢١- تيودور روزفلت.
- 22 L.I. Zubok, US Expansionist Policy in the Early 20th Century, Moscow, 1969, p. 40 (in Russian). ٢٢- سياسة الولايات المتحدة التوسعية فى اوائل القرن العشرين.
- 23 W.W. Malloy (ed.), Treaties, Conventions, International Acts, Protocols and Agreements between the United States of America and Other Powers, 1776-1909, Washington D.C., 1910, Vol. 1, pp. 249-251. ٢٣- المعاهدات والمواثيق والاممال الدولية والبروتوكولات والاتفاقيات بين الولايات المتحدة والقوى الاخرى ١٧٧٦-١٩٠٩.
- 24 T. Bennett, "The Open Door Policy as Intervention", The Annals of the American Academy of Political and Social Sciences, Vol. 168, July 1933, p. 78. ٢٤- سياسة الباب المفتوح كتدخل.
- 25 V.I. Lenin, Collected Works, Vol. 22, p. 287. ٢٥- الاممال الكاملة.
- 26 Richard Hofotootler, The American Political Tradition and the Men Who Made It, New York, 1948, p. 209. ٢٦- التقليد السياسى الأمريكى والناس الذين صنعوه.

- 27 Ibid., p. 210. -٢٧ المصدر نفسه
- 28 H.C. Hill, Roosevelt and the Carribean, Chicago, 1927, رورولست
والكاريبس. -٢٨
- 29 تاريخ الولايات المتحدة الاجتماعي - السياسي ١٨٢٩ - ١٩٢٥ -
P. 1. -٢٩
- 29 Arthur M. Schlesinger, Political and Social History of the
United States, 1829-1925, New York, 1925, p. 436. -٣٠
الوثائق الأساسية في حياة الولايات المتحدة الخارجية
- 30 Thomas P. Brockway, Basic Documents in United States
Foreign Policy, Princeton, New York, 1957, p. 73. -٣١
الحرب والنقطة
- 31 T. Eagleton, War and Presidential Power, pp. 46-47. -٣٢
الرئاسية
- 32 William H. Taft, The United States and Peace, London, -٣٣
الولايات المتحدة والسلام
1914, p. 39.
- 33 Laurin L. Henry, Presidential Transitions, Washington
D.C., 1960, p. 95. -٣٤
الانتقالات الرئاسية
- 34 T. Eagleton, Op.cit., p. 54. -٣٥
ت. ايجلتون، المصدر نفسه
- 35 Ibid., pp. 51-52. -٣٦
المصدر نفسه
- 36 Saul Padover, Wilson's Ideals, Washington D.C., 1942, -٣٧
مثل ويلسون
p. 7.
- 37 V.I. Lenin, Collected Works, Vol. 22, p. 165. -٣٨
الأعمال الكاملة

الولايات المتحدة في التدخل الامبريالى ضد روسيا السوفيتية

لودميلا جلفيشيانى

افتتح ميلاد اول دولة اشتراكية فى التاريخ مرحلة جديدة من حيث الكيف فى تاريخ العلاقات الدولية، وإستهل إقامة نمط جديد من العلاقات بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية الاقتصادية المختلفة فيما بينها اختلافا أساسيا. وفى اليوم التالى لإنصار ثورة أكتوبر فى ٢٦ أكتوبر (٨ نوفمبر) ١٩١٧ كان المؤتمر الثانى لسوفييتات كل روسيا قد أقر مرسوم السلام الذى كتب لينيئ مسودته ، وهو يُجد المبادئ الأساسية للسياسة والدبلوماسية السوفيتية. ولكن هذا المرسوم الموجه الى جميع حكومات وشعوب البلاد المتخاربة لم يلق استجابة ايجابية لدى حكومات "الوافق". وفى مواجهة صدمة هائلة مثل ثورة أكتوبر الاشتراكية فى روسيا كان العالم الامبريالى الذى تمرقه تناقضات عميقة قسمته الى مجموعتين من الدول المتعارضة، يهدف فى حماسة ونشاط الى تدعيم كل القوى الرجعية ضد الاشتراكية ولم تكن الولايات المتحدة استثناء من ذلك .

ويقول المؤرخ الأمريكى جون م. طومسون فى معرض وصفه لرد فعل الدوائر الحاكمة فى الولايات المتحدة والرئيس وودرو ويلسون على الأنص إزاء الأحداث فى روسيا : " كان ويلسون يعرف القليل من تاريخ روسيا أو من الوضع الفعلى للأمور هناك، ونتيجة لذلك لم يكن مستعدا أى استعداد فى مواجهة سقوط الحكومة المؤقتة " (١). ولكن رئيس الدولة الرأسمالية القائدة تحقق

بغريزته من أن ثورة أكتوبر كانت تحديا للرأسمالية العالمية " وكاد ويلسون " كما يؤكد طومسون " أن يكون الوحيد بين القادة (في البلاد الغربية - ل . ج . ٥) الذي أحس بكثافة وخطورة التحدى الذى تواجه به البلشفية الغرب " (٢) . وقد إتخذ منذ البداية موقفا معاديا متطرفا من الدولة السوفيتية . ويوجب أن نتذكر أن " ويلسون كان هو الذى يحدد الى درجة كبيرة سياسة الولايات المتحدة ، وكان موقف الولايات المتحدة هو الذى يحدد على نحو حاسم ، (٣) سياسة دول الوفاق تجاه روسيا السوفيتية .

لقد كانت الثورة الروسية بمثابة صاعقة من السماء على رؤوس الدوائر الحاكمة فى الولايات المتحدة ، ولم تكن لديها بطبيعة الحال خط استراتيجى جاهز تجاه روسيا السوفيتية . ولكن استجابتهم المباشرة للتغيرات السياسية فى روسيا كانت استجابة سلبية تماما .

وفى البداية أوصى الممثلون الديبلوماسيون الأمريكيون هناك حكومة واشنطن بتجاهل وجود روسيا السوفيتية ، ثم بالنضال السافر ضدها . وقد كتب ماديسون سومرز القنصل العام للولايات المتحدة فى موسكو ، فى ٢٦ نوفمبر ١٩١٧ الى وزير الخارجية روبرت لانسنج قائلا انه يوصى بشدة بعدم الاعتراف بالحكومة البلشفية فى روسيا (٤) .

وفى ٦ ديسمبر ١٩١٧ أخطر لانسنج سفير الولايات المتحدة دافيد ر . فرانيس وغيره من ممثلى أمريكا فى الخارج " بأن للرئيس يرغب فى أن يمتنع ممثلو الولايات المتحدة عن الاتصال المباشر بالحكومة البلشفية " (٥) . ويلاحظ لانسنج فى ذكرياته أن " سياسة عدم الاعتراف بالبلشفية " (٦) قد تم اتباعها دون أية انحرافات ولكن سياسة الولايات المتحدة بعد ذلك لم تنحصر فى مجرد " عدم الاعتراف " بالبلشفية " لقد اصبحت سياسة عدم تفويت أى فرصة للتأثير فى الأحداث التى تقع داخل روسيا لكى تسير فى الاتجاه الذى تحتاج اليه الولايات المتحدة .

وفى ١٠ ديسمبر كان لانسنج قد قدم الى ويلسون خطة بمواقف عملية تستهدف تصفية " الحكم البلشفى " عن طريق اقامة

"ديكتاتورية عسكرية" تؤيدها "قوة عسكرية منضبطة" وكان لانسنج - بناء على نصيحة سومرز - يحبذ ترشيح كاليدين "ببندو أن النواة الوحيدة الظاهرة ٠٠٠٠" كما كتب وزير الخارجية الأمريكية القوية بما فيه الكفاية لإزاحة البلاشفة هي المجموعة الملتفة حول كاليدين " (٧) ، الذي وقال لكل احتمال سيحظى بتأييد حرب الكاديت وسائر الطبقة البورجوازية وملاك الأراضي .

وفي ١١ ديسمبر على اثر مناقشة هذا الاقتراح والموافقة عليه قرر ويلسون ولانسنج تقديم الدعم الاقتصادي للقوى المعادية للبلاشفة في روسيا . وفي اليوم التالي سأل لانسنج ، وزير الخزانة ويليام ج . ماك آدو عن الامكانات المالية لذلك ، فأجاب الآخر بأن الوسائل الضرورية متاحة ، وعندئذ أعطى الرئيس " موافقته الكاملة " (٨) ، وبذلك قامت الامبريالية الأمريكية في صفوف بانتهاج مسار معاد للسوفيت . يتجه نحو التدخل المباشر في الشؤون الداخلية لروسيا السوفيتية ، وأعقب ذلك لتأييد القوى المعادية للثورة فحسب بل التدخل العسكري السافر .

وكتب لانسنج في وثيقة سرية خاصة مؤرخة في ١٢ ديسمبر ١٩١٧ أن أي حركة معارضة داخل روسيا " يجب تشجيعها حتى لو كان نجاحها مجرد إمكان " (٩) .

ومع بداية عام ١٩١٨ أصبح مسار السياسة الخارجية المعادي للسوفيت لحكومة واشنطن واضحا جليا .

وقال جون ريد الكاتب الأمريكي البارز والمناضل الشيوعي الذي كان في روسيا السوفيتية حينئذ وهو يقوم بتقييم واع مترن لنوايا ادارة ويلسون الفعلية : إنه لم يشك لحظة فسر أن وودرو ويلسون لن يفعل شيئا من أجل إقامة علاقات مع الدولة السوفيتية الفتية . وقد أكد جون ريد في محادثة مع البرتر رينز ويليامر في يناير ١٩١٨ فيما يتعلق بالموقف الأمريكي الممكن اثناء - مفاوضات برست ليتوفسك ، أن رئيس الطبيب الأحمر الأمريكي في روسيا واسمه ريموند روبنز لم يستطع بالفعل أن يقدم للينين أي شيء مطمئن عن أن السياسة الأمريكية إزاء روسيا

السوفيتية سوف تتغير الى الأفضل وأظهرت الأحداث اللاحقة — أن الرئيس ويلسون قد واصل في عتاد اتخاذ موقف معاد للسوفيت .
ومع كل شهر يمر كانت الدول الامبريالية تقوم بتصميم مخططاتها ضد السوفيت ، لأن آمالها في استعادة الرأسمالية داخل روسيا اعتمادا على قوى الثورة المضادة وحدها قد تبددت .

وبعد رفض الاقتراح السوفيتي من أجل الوصول الى سلام شامل بدأت دول الوفاق ومعها الولايات المتحدة السير في طريق التدخل المسلح في شؤون الدولة السوفيتية الفتية . ومن الواضح تماما أن هذا التدخل كانت قد قرره دول الوفاق في ٢٢ ديسمبر ١٩١٧ ، حينما أوصى المجلس الأعلى للحرب بأن " كل القوات القومية في روسيا ، التي تصمم على مواصلة الحرب يجب أن تلقى تأييدا بكل الوسائل التي في استطاعتنا " (١٠) .

ومهما يكن من شيء فلم تكن دول الوفاق والولايات المتحدة متحدين تماما ، وما كان ذلك ممكنا ، في موقفهما من طرق ووسائل التدخل المسلح فبمجرد أن طرحت مسألة التقسيم الممكنة لروسيا الى مناطق نفوذ للمناقشة ، قفزت الى السطح المتناقضات بين القوى الامبريالية ، وكان جوهر هذه التناقضات هو منع أي طرف من أطراف التحالف من أن يصبح أقوى من الآخرين . ومحاولة وضع تلك العملية تحت السيطرة المتبادلة وأجرت دول الوفاق عددا من الاتفاقيات ، بينها اتفاقية سرية بين فرنسا وبريطانيا العظمى حول تقسيم روسيا الى مناطق نفوذ (١١) .

وقد تجلت التناقضات بين الدول الامبريالية بأشد صورها حدة أثناء مناقشات التدخل العسكري المعادي للسوفيت في الشرق الأقصى . وأثناء الاستعدادات له . فقد أرادت اليابان أن تحتل فلا ديفوستوك وغيرها من المناطق السوفيتية في استقلال عن الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى . ولكن الدوائر الحاكمة لهذين البلدين كانت ميممة على منع حدوث ذلك .

ويمكن التوصل الى موقف واشنطن من مسألة طرق التدخل المسلح في روسيا السوفيتية استنادا الى الرسالة البرقية

المؤرخة ٢٠ يناير ١٩١٨ التي أرسلها فرانك ل. بولك نائب وزير الخارجية الى موريس سفير الولايات المتحدة في اليابان ، ففيها يذكر نائب الوزير ان وزارة الخارجية تجد من المستحيل قبول الاقتراح الفرنسي الخاص بحملة عسكرية مشتركة تقوم بها الدول المتحالفة على سيبيريا . وكذلك الاقتراح الياباني الخاص بإرسال قوات يابانية فقط الى سيبيريا (١٢) .

وفي ٩ فبراير ١٩١٨ كتب لونج مساعد وزير الخارجية في إحدى وثائق الوزارة أن الحكومة اليابانية قد طلبت أن يعهد اليها وحدها بإحتلال مكة حديد الصين الشرقية وآمور . وقد ساندت الحكومة البريطانية مطلب اليابان واقترحت أن تبدرس الحكومة الامريكية مسألة السماح للجيش الياباني بإحتلال السكة الحديدية عبر سيبيريا بأكملها . ولكن لونج صرح بأنه لايعتبر الموافقة على مطلب اليابان ولا على إحتلالها لجزء من أراضي سيبيريا أو الصين أمرا ضروريا (١٣) .

وسبب هذه التناقضات بين الدول الامبريالية قدرا من التأخير في بدء التدخل المتبادل للسوفيت ، واستطاعت روسيا السوفيتية نتيجة لذلك ان تكسب مزيدا من الوقت .

وواصلت حكومة واشنطن انتهاج سياستها التي تقضي بعدم السماح وفق جميع الدوافع المختلفة لأي من الدول المتحالفة أن تصبح أكثر قوة في مجرى التدخل .

وعلى الرغم من أن الدوائر الحاكمة الامريكية لم تكن موحدة في موقفها من مسألة ما إذا كان من الواجب على الولايات المتحدة أن تشترك في أول تدخل ضد الاتحاد السوفيتي ، بل وقد حذرت بعض الشخصيات ذات النفوذ إدارة ويلسون من اتخاذ هذه الخطوة . إلا أن القرار كان على أية حال هو السير في هذا الطريق .

وفي ٤ مارس ١٩١٨ نقلت السفارة البريطانية في واشنطن اقتراحا الى وزارة الخارجية بإرسال سفينة حربية أمريكية الى مورمانسك لإحتلال المدينة احتلالا مشتركا " وقد تم إرسال طراد بريطاني كما صدرت التعليمات للسفارة البريطانية بأن تطلب

من حكومة الولايات المتحدة إرسال بارجة للإنضمام الى الجزء من
الأسطول الموجود الآن في الموقع بأسرع مايمكن ، لأن هذا الوضع
قد يتطور سريعاً ، ولذلك فالمسألة عاجلة الى أقصى حد (١٤) .

وفي ذلك الوقت كانت وزارة الخارجية ماتزال تأمل في
توقيت بدء التدخل بحيث يصاحب بداية وضع يتمكن فيه ممثلو قوى
الثورة المضادة " باسم الشعب الروس " من أن يطلبوا من
الحكومة الأمريكية انزال قوات عسكرية اجنبية على أرض الدولة
السوفيتية . وقد انعكست هذه الفكرة في التقرير الإسبوعي
(٦ مارس ١٩١٨) المقدم من قسم الشرق الأقصى في وزارة الخارجية
الى وزير الخارجية ، وجاء فيه أن الولايات المتحدة لن تتدخل
في الشؤون الداخلية لروسيا ما لم تطلب منها سلطات مختصة
القيام بذلك (١٥) .

وكانت حكومة الولايات المتحدة ماتزال تؤجل اشتراكها
في التدخل فهي قد اختارت لنفسها أشد اللحظات مواتة لذلك ، وإن
تكن سياستها في تلك الأثناء تعمل على تحقيق توازن في المصالح
بين حلفائها ، مبدية تصميمها على ألا تسمح لأى منهم ولليابان
على وجه الخصوص في الشرق الأقصى ، أن تزداد قوة نتيجة للتقسيم
الممكن للأرض السوفيتية .

وقد وقعت المحاولات الاولى للقيام بتدخل عسكري مباشر في
الشؤون الداخلية لروسيا السوفيتية في نوفمبر ١٩١٧ حينفما
اقتحم الطراد الأمريكى بروكلين وعلى متنه الأدميرال نايت قائد
الأسطول الأمريكى في المحيط الهادى ميناء فلاديفو ستوك . وهناك
إنهمك نايت بهمة ونشاط في تشكيل مايسمى بالجنة الروسية
الأمريكية وكان على رأسها رجل الصناعة الروسى راتكو فسكى
والقنصل الأمريكى في فلاديفو ستوك جون . ك . كالدويل . وقد كانت
الجنة تعمل على توحيد القوى المعادية للثورة . ولكن هذا التحرك
لم يكن بداية للتدخل ، فقد أرغم الطراد الأمريكى بروكلين على
مغادرة الميناء في نهاية ١٩١٧ بناء على طلب مجلس السوفيت في
مدينة فلاديفو ستوك .

ثم بدأت الاستعدادات للتدخل العسكرى من جانب دول الوفاق
والولايات المتحدة خلال فبراير مارس ١٩١٨ فى اتجاهين فى وقت
واحد : فى شرق البلاد وشمالها .

وفى أول مارس ١٩١٨ عاد الطراد الأمريكى بروكلين الى
فلاديفوستوك حيث كانت البارجة اليابانية إيوامى والطراد
البريطانى صافولك قد سبقاه الى الميناء فى يناير ١٩١٨ . وفى
مارس انضمت اليهما قطعة بحرية يابانية ثانية هى الطراد
أساهى .

وفى هذا الشهر نفسه نزلت أولى تشكيلات القوات الأجنبية
فى مورمانسك شمالى روسيا السوفيتية فى ٩ مارس ١٩١٨ من الطراد
البريطانى جلورى ، وبعد ذلك بأيام من الطراد الفرنسى لادميرال
أوب ، ومن الطراد الأمريكى أوليمبيا .

وقد قدمت الحكومة السوفيتية احتجاجا شديدا على أعمال
قوى التدخل . فأرسل تشيشرين قوميسار الشئون الخارجية فى ٢
ابريل ١٩١٨ مذكرة خاصة الى د. هـ . بى . لوكهارت الممثل الدبلوماسى
لبريطانيا العظمى (١٦) .

ولكن دول الوفاق تجاهلت احتجاج الحكومة السوفيتية
وبدأت عملياتها العسكرية . وفى ٥ ابريل ١٩١٨ تم انزال عسكرى
انجليزى يابانى فى فلاديفوستوك . وأكدت مذكرة الحكومة السوفيتية
فى ٦ ابريل ١٩١٨ ، الموجهة الى ممثلى بريطانيا وفرنسا وأمريكا
فى روسيا السوفيتية على مسئولية حكوماتها إزاله الإنزال
الانجليزى اليابانى وطالبت بأن يؤكدوا دون إبطاء موقف حكومات
الوفاق وللولايات المتحدة من أحداث فلاديفوستوك (١٧) .

وفى معرض الإجابة على هذه المذكرة التى نقلت فى ٨ ابريل
١٩١٨ عين ريموند روبنز رئيس الطبيب الأحمر الأمريكى الذى كان
ما يزال فى روسيا ، حاول السفير الأمريكى فرانسيس أن يبرر الإنزال
فى فلاديفوستوك . وقال إنه ليس إلا "إجراء احتياطيا بوليسا" لعلاقة
له فى زعمه بالتدخل ، وأن إنزال القوات المتحالفة لم يكن
عملا تم بالتنسيق بين الحلفاء (١٨) . ولكن " تفسير " السفير

الأمريكي كانت تكذبه الوقائع تماما ، لأن الإنزال في فلاديفوستوك كان نتيجة مباشرة لمؤتمر لندن الذي عقدته بلاد الوفاق قسـى مارس ١٩١٨ ، حيث تقرر أن يقدم الى اليابان اقتراح ببدء التدخل في الشرق الأقصى السوفيتي (١٩) .

وكما لاحظنا من قبل ، فإن دول الوفاق وخاصة الولايات المتحدة كانت وهى تشجع النزمة التوسعية اليابانية في سيبيريا والشرق الأقصى ، تتخذ في الوقت نفسه خطوات تهدف الى اخضاع عمليات العسكريين اليابانيين لسيطرتها . وفي ٢٩ ابريل ١٩١٨ بدأت المحادثات بين وزير الخارجية لانسنج وسفير اليابان في الولايات المتحدة كيوجيرو إشاي حول الإجراءات المتعلقة بتنظيم التدخل في الشرق الأقصى بواسطة القوى المشتركة لبلاد الوفاق والولايات المتحدة والصين واليابان وأكد إشاي استعداد حكومته للإشتراك في التدخل الجماعي وأعلن أن اليابان تستطيع في الحال أن تضع في الميدان جيشا من ٢٥٠.٠٠٠ رجل وأن تصل به القسـى ٤٠٠.٠٠٠ رجل فيما بعد . ولكن هذه المحادثات انتهت بتوقيـع اتفاقيه بعد عدة أشهر ، اختلفت عن التصريحات الأولية . وقد نصت الاتفاقية على تحديد عدد لايجاوز عشرة آلاف رجل لكل من اليابانيين والأمريكيين في عمليات الإنزال . ومن الواضح أن تحديد عدد القوات العسكرية كان نتيجة للتناقضات الأمريكية اليابانية في الشرق الأقصى . ولكن اليابان في وقت لاحق زادت من عدد قواتها هناك حتى بلغ ١٠٠.٠٠٠ رجل (٢٠) .

وكانت تلك الفترة كما حذرنا لينين هي على وجه الدقة الفترة التي بدأت القوى الامبريالية فيها تصيد تجميع قواتها . وفي ٢ مايو ١٩١٨ كتب فرنسيس إلى لانسنج من فولبودا قائلا " في تقديري لقد حان وقت تدخل الحلفاء " (٢١) . ولكن لانسنج قدر أن اللحظة ماتزال غير ملائمة لإعلان إشتراك أمريكا في التدخل على نحو سافر .

وفي مايو ١٩١٨ حث الدبلوماسيون الأمريكيون القياديون واحدا . بعد الآخر حكومة واشنطن أن تقوم بذلك . ففي مايو ١٩١٨

عبر جورج . ف . كينان وهو شخصية أمريكية بارزة في ذلك الوقت مخاطبا الرئيس ويلسون عن رأى مؤداه أن التدخل ليس أمرا مرغوبا فيه من الناحية الاستراتيجية فحسب بل هو قابل للتطبيق من الناحية التكتيكية (المرحلية) أيضا (٢٢) . وفي ٣٠ مايو كرر امانول رينش وزير أمريكا المفوض في الصين دعوته الملحة الى التدخل التي قدمها قبل أسبوعين .

ولقيت مبادرة فرانيس رينش استجابة في وزارة الخارجية . وفي أول يونيو ١٩١٨ كتب لانسنج إلى فرانيس أن وزارة الخارجية هي بسبيل إعداد قرار لبدء التدخل في روسيا السوفيتية ملاحظا في الوقت نفسه أن من الجوهرى الصل بحرص لكي يمكن للوزارة الخارجية ان تأخذ العواقب في حسابها بقدر الامكان .

وفي مجرى الاستعدادات للتدخل العسكري شنت الدواشير الأمريكية الحاكمة حملة واسعة معادية للسوفيت ، كان موضوعها الذي توكده دائما هو الزعم بأن للحكومة السوفيتية اتجاهها مناصرا للألمان وأنها تلجأ إلى الحرب الألمان في سيبيريا . وحتى وثائق من قبيل التقرير الخاص لممثل الطبيب الأحمر الأمريكي الكابتن وبستر والممثل الطبيب الأحمر البريطاني الكابتن هيكنس ، اللذين أرسلوا إلى سيبيريا في بعثة خاصة إنما تشهد على الطابع الاستفزازي لهذه الاتهامات . فقد كان تقريرها المقدم في ٢٦ إبريل ١٩١٨ . يدهش دحفا تاما الاتهامات التي لا أساس لها الموجهة إلى الدولة السوفيتية .

وكانت حكومة الولايات المتحدة ودول الوفاق على استعداد من أجل تبرير التدخل العسكري لتأييد أي مجموعة معادية للثورة في روسيا لكي تصل إلى درجة كافية من القوة .

وفي النهاية قرر البيت الأبيض أن يعلن صراحة اشتراكه في التدخل المعادي للسوفيت أثناء صيف عام ١٩١٨ حينما تحطمت كل الآمال في وجود قوة معادية للثورة ترمز " تمثيل " الشعب في روسيا السوفيتية .

وانها لسنة مميزة ان يأخذ الرئيس ويلسون القرار دون تصديق من الكونجرس . وكان وزير الحرب نيوتون . د . بيكر مطلوبا

منه أن يقدم مشروعا لبرنامج العمليات فقام بناء على ذلك بإجراء المشاورات مع الخبراء العسكريين . ومن الأمور الدالة أن الجنرال بيتون مارش رئيس الأركان أطلع بيكر على وجهة نظره بأن التدخل العسكري إذا نظر إليه كعملية عسكرية بحتة لم يكن " عمليا ولا قابلا للتنفيذ العملي بل سيكون خطأ عسكريا خطيرا " (٢٣) .

ولكن آراء الجنرال مارش لم تتفق مع خطط ويلسون ولانسنج وأتخذ القرار في اجتماع بالبيت الأبيض في ٦ يولية ١٩١٨ بإشتراك الولايات المتحدة في التدخل ضد الجمهورية السوفيتية .

وقد تقرر أيضا في هذا الاجتماع على أي وجه ستستورك الولايات المتحدة . فالقرار يشير الى : " أنه نظرا لعجز الولايات المتحدة عن تقديم أي قوة ملحوظة في غضون وقت قصير لمساعدة التشيكوسلوفاكيين ، فإن من الواجب تبني الخطة الآتية للعمليات ، بشرط أن توافق الحكومة اليابانية على التعاون :

(أ) تقديم اسلحة صغيرة ، ومدافع آلية وذخائر إلى التشيكوسلوفاكيين في فلاديفوستوك بواسطة الحكومة اليابانية ، وعلى هذه الحكومة أن تشارك في تكاليف واستكمال الامدادات بأسرع ما يمكن ؛

(ب) حشد قوة عسكرية في فلاديفوستوك تتألف على وجهه التقريب من ٧٠٠٠ أمريكي و ٧٠٠٠ ياباني لحراسة خط مواصلات التشيكوسلوفاكيين الذي يتجه نحو اركوتسك وعلى اليابانيين إرسال القوات فوراً ؛

(ج) انزال القوات المتاحة من السفن البحرية الأمريكية والمتحالفة للإستيلاء على فلاديفوستوك والتعاون مع التشيكوسلوفاكيين (٢٤) .

وفي ٦ يولية ١٩١٨ قام ممثلو أمريكا في روسيا " بالتصديق القانوني " لإشتراك أمريكا في التدخل المهادي للسوفيت في شمال البلاد . وقاموا بالإشتراك مع ممثلي بريطانيا وفرنسا بالتوقيع على اتفاق مع مجلس رئاسة سوفيت اقليم مورمانسك ، الذي خالف مصالح أرض السوفيت بهذا العمل ، وقد اعترف الاتفاق " بمشروعية "

احتلال الجزء الشمالى من أراضى الدولة السوفيتية بواسطة القوات الأجنبية وأكد أن الهدف هو " الدفاع " عن إقليم مورمانسك ضد دول التحالف الألمانى. كما عُلقت أهمية خاصة على الحاجة إلى تشكيل " جيش روسى مستقل " فى شمال البلاد (٢٥) .

وقد قدمت الحكومة السوفيتية احتجاجا شديدا ضد إبرام مثل هذا الاتفاق وفى ١٢ يولية ١٩١٨ أرسل قوميسر الشعب للشئون الخارجية ج . تششيرين مذكرة إلى القنصل العام الأمريكى إرنست بول ، تقول إن قوميسارية الشعب للشئون الخارجية " لا تملك إلا أن تعبر من دهشتها الكاملة إزاء اشتراك ممثلى الولايات المتحدة الأمريكية الشمالية ، التى قدرت الجمهورية الروسية موقفها القوي منها تقديرا كبيرا ، فى إبرام ما يسمى بمعاهدة مع سوفييت مورمانسك ، الذى انتهك بذلك واجبه الوطنى تجاه روسيا السوفيتية بحدود مسألة اتفاق على غزو مسلح لأرضها من جانب قوى الوفاق ضد إرادة روسيا السوفيتية " وعبرت الحكومة السوفيتية عن أملها فى أن حكومة الولايات المتحدة " لن تواصل السير فى انتهاك وحدة أراضى الجمهورية السوفيتية وحقوقها الأولية " (٢٦) .

وقد كتب وينستون تشرشل عن أحداث تلك الأيام فى مذكراته فيما بعد قائلا إن الولايات المتحدة قررت تحديد نطاق العمليات فى سيبيريا " بهدف تقديم الحماية إلى التشيكوسلوفاكيين ضد الألمان وللمساعدة فى جهود الحكم الذاتى أو الدفاع الذاتى " ، كما اقترحت حكومة الولايات المتحدة إرسال فصيلة من رابطة الشباب المسيحية لتقديم التوجيه الأخلاقى إلى الشعب الروس " (٢٧) .

وفى يولية ١٩١٨ حينما كانت دول الوفاق والولايات المتحدة قد شكلت معا بالفعل جبهة متحدة معادية للسوفييت ، دعتهم الحكومة السوفيتية مرة ثانية إلى أن يمتنعوا عن التدخل فى روسيا السوفيتية . وفى ١٢ يولية ١٩١٨ أرسلت الحكومة السوفيتية مذكرات إلى ممثلى بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة محتجة على تدخل القوات العسكرية الأجنبية كما أدانت بشدة موقف الدول الثلاث .

ولكن هذه الدول تركت هذه المذكرات دون رد .

وفي يولية ١٩١٨ حدد الرئيس ويلسون في مذكرة أرسلها لانسج الى سفراء دول الوفاق ، الموقف الأمريكى من التدخل العسكرى . فلم يكن هدف التدخل كما أعلن الرئيس استرجاع الجبهة الشرقية " حتى مع افتراض كفاءته فى تحقيق هدفه المعلن المباشر فى شن هجوم على ألمانيا ... " ولا " مجرد طريقة للاستفادة من روسيا " . فهو لن يخلص الروس " من معاناتهم الحالية " التى يجب أن يلام عليها البلاشفة . ولكن هدف التدخل كما لاحظ ويلسون " لم يكن الا مساعدة التشيكوسلوفاكيين على تدعيم قواتهم والوصول الى تعاون ناجح مع ذوى قرباهم السلافيين ولتقوية أى جهود من أجل الحكم الذاتى أو الدفاع الذاتى قد يكون الروس أنفسهم على استعداد لقبول المساعدة فيها (٢٨) .

لقد حاولت الدبلوماسية الأمريكية أن تمنع قناعا على الطبيعة الحقيقية لأعمالها . فحينما سار ويلسون فى طريق التدخل المسلح فى شئون الجمهورية السوفيتية أعلن أن الولايات المتحدة لايعنيها إلا مساعدة التشيك . ويلاحظ بحق ب . فارنسورت كاتسب سيرة حياة ويليام . سى . بوليت فى هذا السياق أن الشيك قد استخدموا كذريعة مريحة للتدخل ، على حين اعتقد التشيك أن بمقدورهم اقناع " الشعب الروس " أن يؤيد حكومة مناصرة للحلفاء ومعادية للبلاشفة (٢٩) .

وفي ٣ أغسطس ١٩١٨ أعلنت حكومة الولايات المتحدة رسميا اشتراك أمريكا فى التدخل المعادى للسوفيت . ولكن واشنطن أعلنت كذلك بطريقة ديماجوجية أن الولايات المتحدة تحققت من أن ذلك ليس أمرا " ملحا " على الإطلاق وأن التدخل العسكرى فى روسيا سيفاقم على الأرجح من خطورة غياب النظام هناك أكثر مما يعمل على إزالته ، وسيضر بروسيا على الأرجح أكثر مما يساعدها على الخروج من وضعها الميؤوس منه . كما قيل الكثير أيضا عن العواقب الوخيمة التى يمكن أن يؤدى اليها التدخل فى روسيا . ولكن البيت الأبيض بعد أن ذكر السمات " السلبية " تقدم

الحجج التي تؤدي إلى اعتبار التدخل وإشراك أمريكا فيه ليس شيئا " مسموحا به " فحسب بل شيئا " ضروريا " (٢٠) أيضا. ولم يكن ويلسون ولانسج قد تخليا عن فكرة تحقيق أهدافهما في روسيا باستخدام قوى التشيكوسلوفاك وأنصار الثورة المضادة من البروس من حيث الأساس ، تعاونهم قوة أمريكية رمزية ، وبواسطة تقديم عون اقتصادي واسع النطاق للمعادين للثورة .

وقد أشارت أعمال الإمبرياليين الأمريكيين كمنه أشارت أعمال الدول الأخرى احتجاجا غاضبا في جميع أرجاء روسيا . وكان التجلي الرائع لعواطف الشعب العامل في البلاد ممثلا في القرار حول الوضع العالمي الذي اتخذته المؤتمر الخامس الاستثنائي للسوفييتيات الشرق الأقصى ، المنعقد في خابروفسك بشجب العدوان الإمبريالي ، ويقول القرار :

١ - نحن نعتبر أن عملية غزو الشرق الأقصى السوفيتي من جانب القوات اليابانية والأمريكية والبريطانية والفرنسية إهانة بالغة ، وانتهاكا مثيرا لحقوق شعب روسيا في السيادة .

٢ - نحن نخاطب إخوتنا الشعب العامل في أمريكا وبريطانيا واليابان وفرنسا ، لنعرفهم بالجرائم والنهب والفظائع المرتكبة بواسطة قوات حكوماتهم ، ونطالب بمعاينة مقترفي هذه الفظائع وسحب القوات العسكرية فوراً .

٣ - ونحن نعلن أيضا أن الشرق الأقصى السوفيتي جزء لا يمكن أن ينفصل عن الجمهورية الاتحادية الروسية السوفيتية الكبرى ، وأنه يحكم بواسطة أجهزة منتخبة من الشعب العامل ، هي السوفييتيات ولن نسمح لأحد بالتدخل في شؤوننا ... " (٢١) .

وقد أكد إعلان حكومة الولايات المتحدة الرسمي في ٢ أغسطس ١٩١٨ ما كان أمرا واقعا من قبل . وكما سبق أن لاحظنا فإن دول الوفاق وأمريكا كانت في مارس وأبريل من هذا العام قد انزلت قواتها في شمال روسيا السوفيتية وفي شرقها الأقصى كخطوة أولى نحو مزيد من العمليات الأوسع .

وقد بدأت هذه العمليات الأخيرة في يولية ١٩١٨ بعمليات إنزال منظمة لقوات الخلفاء في الشمال . وقد كانت الزمزمة

العسكرية الأمريكية تعمل متشابكة الأيدي مع البريطانيين والفرنسيين، وتلقى التأييد من قوى الثورة المضادة الروسية. وفي ٣١ يولية ١٩١٨ أنزل الطراد الأمريكي أوليمبيا قوات بريطانية وفرنسية في أرشأنجلسك كما أنزل وحدة عسكرية أمريكية صغيرة. وفي هذا اليوم نفسه كتب فرانيس الى لانسنج " الثورة المعادية للبلاشفة خطط لها أن تقوم اليوم وإذا نجحت كما هو متوقع حينما تنزل القوات المتحالفة فإن أرشأنجلسك ستسقط دون مقاومة فسي ٢ أغسطس " (٣٢) .

وفي ٢ أغسطس ١٩١٨ . دخل قسم من الاسطول التابع لدول الوفاق أرشأنجلسك وأنزل قوات للحلفاء . وفي ٥ أغسطس أرسلت السفارة الأمريكية في واشنطن مذكرة الى وزارة الخارجية جاء فيها أن القوات البريطانية احتلت أرشأنجلسك في ٢ أغسطس وأكدت على " الضرورة الحيوية لإرسال كتائب أمريكية في أقرب لحظة ممكنة ... " (٣٣) . وسرعان ما نزلت قوات تزيد عن ٤٠.٠٠٠ جندي وضابط في شمال روسيا السوفيتية ، وكان منهم ١٤.٠٠٠ أمريكي ، ٢٨.٠٠٠ بريطاني .

وقد أعقب الأحداث في الشمال عمليات عسكرية أمريكية في الشرق الأقصى . وفي ٧ أغسطس ١٩١٨ ابحرت وحدات من فرقة المشاة الأمريكية من مانيتا الى فلاديفوستوك حيث انزلت في ١٥ - ١٦ أغسطس وفي ٢٢ أغسطس احتلت فرقة المشاة الواحدة والثلاثون فلاديفوستوك. وتميزت العمليات التدخل أمرت وزارة الدفاع الأمريكية في أغسطس الفرقة الثامنة التي مقرها كامب فرمونت في كاليفورنيا أن تستدعى ٥.٠٠٠ رجلا للخدمة العسكرية في سيبيريا. وعين الميجور جنرال ويليام . س . جريفر قائد الفرقة الثامنة، قائدا لقوات الحملة الأمريكية . ووصل الى فلاديفوستوك في أول سبتمبر ١٩١٨ (٣٤) . وفي ١٥ أغسطس ١٩١٨ أحاط لانسنج السفير موريس في طوكيو علما بقوات الحملة . الحملة العسكرية تتألف من فرقتين مجموع قواتهما القتالية ٧٣٩٨ جنديا ، و ٢٥١ ضابطا . وتلتحق بالفرقة وحدات تكميلية غير مقاتلة تسهل الى ١٢٧٥ في أجهزة المستشفيات

والمخابر والمخابرات ومستشفيات الميدان والإمداد والطبيب
والتلفراف وأمثالها . " (٢٥)

والآن بعد أن أصبحت الإدارة الأمريكية ضالمة رسمياً في
التدخل ، فقد كان لها رهانها الخاص بالنسبة لما يجري في
روسيا السوفيتية من أحداث ، رهان على نجاح الثورة المضادة
للحكومة السوفيتية . ولكن الأحداث لم تبرز توقعات الدوائر
الحاكمة الأمريكية .

وفي سبتمبر ١٩١٨ بعد وقت قصير من إنزال القوات الأمريكية
في الشرق الأقصى السوفيتي ، بدأت تظهر في الولايات المتحدة
تقارير عن الهزائم التي تكبدتها قوى الثورة المضادة .

وقد تابعت الإدارة الأمريكية عن كثب " نجاحات " وأخفاقات
التدخل . وفي ١٨ سبتمبر كتب ويلسون إلى لانسنج إنه يرى أن دراسة
مباحث في كاران وأنهى بهزيمة التشيكوسلوفاك التي ألحقها بهم
البلشفية الذين يقال إن مددعم يزيد على ٢٠.٠٠٠ ، في قوة آخر
التقارير من أرشاندليك ، تجعل الموقف في روسيا الشمالية وسيبيريا
واضحاً تماماً . إن هزيمة قوى الثورة المضادة كانت لها أثرها
في أن تثوب الدوائر الحاكمة الأمريكية إلى رشدها وقد كانت
تلك الدوائر كما كتب ويلسون بعد ذلك ، تعتمد على تحقيق نصر
مريع بواسطة قوات صغيرة العدد . وقد كتب الرئيس ويلسون مثيراً
إلى الهزائم التي لم تقف عند روسيا الوسطى فحسب بل امتدت إلى
الشمال أيضاً في الخطاب نفسه إلى لانسنج قائلًا ، إن الموقف
لا يتحرك على الإطلاق كما كان متوقعاً وأن أمريكا لن تترك مرسداً
من القوات إلى أرشاندليك كما طلب منها . (٢٦) -

وفي ٢٧ سبتمبر ١٩١٨ شرح لانسنج للرئيس موقف
حكومته من روسيا السوفيتية : أن حكومة الولايات المتحدة لم
تعترف أبداً بالسلطات البلشفية ولكنها لا تمسح كذلك أن جهودها
لتأمين الإمدادات في أرشاندليك أو لمساعدة التشيك في سيبيريا
قد خلقت حالة حرب مع البلشفية " (٢٧) وبعد أسبوعين ، في ٩ أكتوبر
أحاط لانسنج بالرئيس القنصل العام الأمريكي في أركوتك علماً بأنه

بظرا إلى الحاجة إلى إرسال قوات إضافية إلى الجبهة الغربية
من حكومة الولايات المتحدة قررت ألا ترتبط قوات أمريكية إلى
أومسك أو إلى أي منطقة ناشئة أخرى - سيبيريا.

وليعنى ذلك على الإطلاق أن واشتطحت قد غيرت مواقفها من
الجمهورية السوفيتية بل يعنى فقط أنها بدأت تحس الاستفادة من
إمكاناتها الواقعية - فعلى حين كانت الولايات المتحدة تدافع
عن فكرة إغلاء التشيك من جهة الفولغا فإنها في الوقت نفسه
كما لاحظ لانتج" كانت تمنع إلى أقصى مدى في إمداد التشيك في
سبيلها بالعتاد والعلايا" (٢٨) .

أما الدولة السوفيتية فكانت وهي تواصل النضال المسلح
ضد المتدخلين الأجانب تنتهج كما سبق سياستها الخارجية القومية
إلى تحقيق السلام . وفي ٢ نوفمبر ١٩١٨ اقترحت حكومة الجمهورية
على الولايات المتحدة ودول الوفاق أن تبدأ محادثات السلام،
وطالبت بأن تخاطب علما " بمضى وأين يستطيع ممثلو الجانبين
بدء المفاوضات " (٢٩) .

وصرح لانتج بأنه لا يمكن أن يوجد رد على تلك العبارة أو
تبدأ مفاوضات (٤٠) .

وبجعل القول أن الولايات المتحدة جانتها شأن دول الوفاق
الأخرى قد تجاهلت مقترحات السلام السوفيتية ، وأعلنت أن سياسة
حكومتها تجاه روسيا السوفيتية يستمر دون تغيير .

وفي ١٢ يناير ١٩١٩ قدمت قومية السوفيتية الشعب للشعبين
الخارجية مرة ثانية مذكرة إلى وزارة الخارجية الأمريكية أوضحت
فيها أنه بخروج ألمانيا من الحرب فإن الفراق المختلفة التي
استخدمتها حكومة الولايات المتحدة لتبرير تدخلها في روسيا
السوفيتية لم تعد قائمة ، وكانت تلك الفراق هي منح إقامة
قائمة مواصات في أرشيفات ومالية المستودعات التابعة لدول
الوفاق والولايات المتحدة من الوقوع في أيدي الألمان ، وللحفاظ
على الطرق مفتوحة أمام وصول المدنيين والمواد الطبية إلى الجانب
الأخرين ورحيلهم ، ولضمان سلامة السفائق التشيكية وفي النهاية
الزعم بمنح تشكيل جيش من أخرى الحرب الألمان والنموسيين في

الجمهورية السوفيتية " ونحن لذلك لانرى مبررا لاستمرار بقنا
القوات الامريكية فى روسيا كما نمت المذكرة . ثم استطعرونا
لتقول ان بعض القادة البارزين فى الاحزاب السياسية الاساسية
الامريكية يشاطرون الحكومة السوفيتية حيرتها " وقد عبروا عن
رغبتهم فى ان تعود القوات الامريكية من روسيا بأسرع مايمكن
ونحن نشاطرهم رغبتهم فى استرجاع العلاقات الطبيعية بين أمريكا
وروسيا ، ونحن على استعداد لإزالة أى شئ قد يعوق هذه العلاقات
الطبيعية " .

وفى الختام قالت المذكرة " ان الحيرة إزاء أسباب بقاء
القوات الامريكية فى روسيا . يشاركنا فيها الضباط والجنود
الامريكيون أنفسهم . وقد اتاحت لنا الفرصة لأن نسمعهم مباشرة
يعبرون عن ذلك . وحينما أشرنا الى أن وجودهم يصل فى الحفرة
الى مستوى محاولة إعادة وضع نير الطفلة على كاهل الشعب الروسى
وهو نير قد ظلعه الشعب عنه . كان موقف هؤلاء المواطنين
الامريكيين منا ونحن نواصل تشهيرنا لصالحنا تماما .

" ... ونحن نطلب من (الحكومة الامريكية ... ل . ج .) ان
تتفضل بإحاطتنا علما بمتى وأين يمكن أن تبدأ محادثات السلام
مع ممثلينا " (٤١) .

الحكومة السوفيتية منذ الأيام الاولى التى أعقبت ثورة
اكتوبر قد سعدت نحو منسق الى أن تحقق تنمية سلمية بأسرع
مايمكن سواء مع الولايات المتحدة الامريكية أو مع دول الوفاق .
ولكن الدول الامبريالية بدأت بعد توقيع الهدنة مع
المانيا فى شن هجومها على الجمهورية السوفيتية . ففى ٢١
يناير ١٩١٩ وصف لينين فى " خطاب الى عمال أوروبا وأمريكا "
للموقف كما يلى : " ان قوات الحلفاء والحرس الأبيض استولت على
أرشانجسك وبرم واورنبرج وروستوف على نهر الدون ، وبياكوف
وأشخاباد ، ولكن " الحركة السوفيتية " كبت ريجا وباركوف وتتحول
لاتفيا وأوكرانيا الى جمهوريتين سوفيتيتين . ويرى العمـمال أن
تفحياتهم الكبرى لم تكن عبثا . وأن انتصار السلطة السوفيتية
يقتررب ، ويمتد نطاقه وينمو . ويزداد قوة فى جميع أنحاء العالم .

وكل شهر من القتال القاس والتفحيز الجسيمة يقوى قضية السلطة
السوفيتية في جميع أنحاء العالم ويضعف أقدامها من الطبقات
الاستغلالية " (٤٢).

وفي نهاية ١٩١٨ وبداية ١٩١٩ شنت قوات من دول الوفاق
والولايات المتحدة بقيادة الجنرالين البريطانيين ايرنست
(أرشاندلسك) ومينارد (مورمانسك) هجوما في الاتجاه الشمالي .
وكان مايزيد على ١٨.٠٠٠ من الجنود تحت قيادة الجنرال ايرنست
وبينهم ١٢.٥٠٠ من جنود التدخل و ٥٢٠٠ من الحرس الأبيض . وضمت
القوات الأجنبية ٦٩٥٠ بريطانية و ١٧٥٠ فرنسية و ٤٩٠٠ أمريكية .
وكان عدد القوات التي يقودها الجنرال مينارد ١٥٨٩٠ جنديا (٤٣) .
وفي مارس ١٩١٩ أعدت قوى الثورة المضادة وقبسات دول

الوفاق عملياتها في جميع الاتجاهات . وقام جيش كولتشاك بهجوم
واحتل مساحة كبيرة من الأرض تضم مدينتي بوجولما وأولما : ولسى
الشمال بدأ المعادون للثورة بقيادة الجنرال ميلر ، ومعهم القوات
الانجلو أمريكية - فرنسية في ذلك الجزء من البلاد ، عمليات
عسكرية . فقد ساندت الدول الامبريالية هجوم الثورة المضادة
الروسية بالاشتراك العسكري المباشر والعون الاقتصادي . ولسى ١٤
ابريل ١٩١٩ ناقش ممثل حكومات الحرس الأبيض في واشنطن سرجس
اوجست في حديث له مع مستشار وزارة الخارجية الأمريكية فرانسل
بولك إمكان إرسال ٢٧٨٩٥٠ بتدقية الى سيبيريا أو إرسال الأسلحة
المتبقية في حوزة وزارة الحرب الأمريكية والتي كانت تخص روسيا
فيما سبق . وكتب اوجست أن " بولك وعد أن يرفع هذا الطلب الى
الرئيس وأن يحاول ان يجعل على التعليمات الخاصة به " (٤٤) .

ثمته الى ٨ ملايين دولار . وخلال عام ١٩١٩ زودته الولايات المتحدة
وبريطانيا وفرنسا واليابان معا بمقدار ٧.٠٠٠.٠٠٠ بتدقية و ٣٦٥٠
مدفعا آليا وقطعة مدفعية وبمئات الملايين من الرصاصات . كما
جولت الولايات المتحدة لحساب كولتشاك القروفي التي كانت ممنوحة
للحكومة الانتقالية . وتلقت التنظيمات التعاونية للحرس الأبيض
في سيبيريا قروضا تبلغ ١٢٥ مليون من الدولارات وبالإضافة الى

ذلك فقد اشترى كولتشاك في الولايات المتحدة عتادا عسكريا،
مقابل الذهب الذي استولى عليه : في كاران وتمتلكه الدولة
السوفيتية .

وفي ٢ ابريل ١٩١٩ اكد القائم بالأعمال الأمريكي في
أرسانجسك مستر بول للجنرال ميلر عضو الحكومة المضادة للثورة
في الشمال أن خطة قد وضعت لتوسيع نطاق القوات البحرية
الأمريكية في المياه الشمالية بقيادة الأدميرال ماك كيلسي ،
وأنها ستتلقى طرادين إضافيين وعددا كبيرا من السفن الحربية
أصغر حجما .

وفي مارس ١٩١٩ وصلت الى مورمانسك فصيلة أمريكية للسكة
الحديدية ، وكان مقروا أن تلحق بها فصيلة أخرى في ٧ ابريل .
وكان مقروا أن تتكون القوة كلها من ٧٢٠ جنديا وضابطا ، كانت
مهمتهم المساعدة في المحافظة على السكة الحديدية وإستغلالها ،
وكان من المفترض أن ذلك لخدمة خطي أرسانجسك فولجسدا
ومورمانسك ، وفقا لضرورة العسكرية . أما عملياتهم المقبلة في
روسيا السوفيتية ، فلم تكن محددة في ذلك الوقت كما يتضح مما
كتبه بول الى ميلر في ٢ ابريل . فقد ذكر أنه قد تقرر في الريب
سحب جميع القوات الأمريكية المرابطة هناك ، وأن المجلس العسكري
الأعلى في فرساي لم يفع بعد خطة نهائية لسحبها ، وأن مسألة ما
إذا كانت القوات التي تحل محلها سترسل على وجه العموم ، أو من
أي نوع ستكون ، بالإضافة إلى قوات السكة الحديدية وقوات الأسطول
السابق فكريها ، فقد بقيت مسألة مفتوحة (٤٥) .

وعلى الرغم من أن الخط لم تكن قد تحددت ، فقد واصلت قوات
الوفاق والولايات المتحدة تدفقها على أراضي روسيا السوفيتية .
وفي ١٠ ابريل ١٩١٩ شكلت القوات الأمريكية في فلاديفوستك مع قوات
الوفاق ، كتبتين ، كما شكلت في منطقة أمور كتبتين أخريين وكان
مجموع القوات الأمريكية في سيبيريا والشرق الأقصى السوفيتي يبلغ
٨٥٠٠ جنديا وفقا لتقدير البعثة العسكرية البريطانية (٤٦) .

وفي يونيو ١٩١٩ بدأت الولايات المتحدة تبدي اهتماما
متزايدا ببلاد البلطيق . فقد كتب ويليام جرين رئيس البعثة

الأمريكية هناك في ٢٨ يونية في مذكرة الى السكرتير العام لوفد السلام الأمريكي في باريس جوزيف جرو من الحاجة الى الاهتمام بمصير بلاد البلطيق، وعن أن عدم تحرك الحلفاء والحكومات المرتبطة بهم سيؤدي الى سقوط تلك البقاع إما في ايدي البلاتشف وإما في ايدي الألمان وفقا لمن يثبت أنه الأقوى . واقتراح كاتب المذكرة وسائل لمواجهة كل من البلاتشف والبروسيين منها أن :
 (١) تستدب بريطانيا العظمى والولايات المتحدة لحكم هذه الأراضي .
 وإذا ثبت أن ذلك مستحيل (٢) تجب مساعدة القوات القومية المحلية (الاستونية والليتوانية واللاتفية والألمانية البلطيقية) بالاشتراك مع المتطوعين الروس والأجانب ويجب أن تكون البعثة العسكرية البريطانية مسئولة عن الوضع العسكري . كما يجب أن تقدم الولايات المتحدة مساعدات من المون وأن تتعاون مع بريطانيا العظمى في إرسال السلاح ومنح القروض وكذلك يجب على وفد السلام الأمريكي أن يواصل عمله وسيكون من الناحية العسكرية خافضا لبريطانيا ولكنه سيكون من الناحية السياسية والاقتصادية مستقلا في عمله (٤٧) .

ومهما يكن من شيء فإن العمليات الظافرة التي قامت بها الجمهورية السوفيتية على الجبهات كلها قلبت خطط الرجعية الصالمية . وقد كتب تشرشل بعد ذلك بأسفل لم يعمد إلى إخفاؤه :
 " إن العمليات المتقلبة الماثعة للجيش الروسية (القسوات المعادية للثورة - ل . ج .) وجدت نظيرا لها في سياسة أو انعدام سياسة الحلفاء . هل كانوا في حالة حرب مع روسيا السوفيتية ؟ لا بكل تأكيد ولكنهم كانوا يطلقون النار على الروس السوفيت بمجرد أن يروهم . لقد كان موقفهم موقف الفزاة على الأرض الروسية . وقد سطحو اعداء الحكومة السوفيتية ، وحاصروا موانئها وأغرقوا سفنها الحربية . لقد كانوا يرغبون بكل جدية في إسقاطها ويتمرون بكل جدية من أجل ذلك ، ولكن الحرب كانت (كما يتشددون) فاجعة :
 والتدخل - عارا . . . وكرروا القول بأن مسألة كيف يحضم الروس شؤونهم الداخلية لاتمنحهم . فهم غير متحمزين . . في صخب عمو ثم هم في الوقت نفسه يتشاورون ويحاولون التجارة " (٤٨) .

وكان النصف الثاني من عام ١٩١٩ بالنسبة الى الجمهورية السوفيتية فترة لا تتميز فحسب بالمعارك العنيفة الظافرة على الجبهات كلها بل فترة معارك دبلوماسية لاتنقطع أيضا .

وأثناء انعقاد المؤتمر السابع لكل روسيا في ٥ ديسمبر ١٩١٩ ثم اتخاذ قرار في السياسة الخارجية نص على أن الدولة السوفيتية " تريد أن تعيش في سلام مع كل الشعوب " وأن الحكومة السوفيتية قد اقترحت السلام في مناسبات متعددة على دول الوفاق والولايات المتحدة .

" إن المؤتمر السابع لسوفييتيات كل روسيا ، وهو يوافق على جميع الخطوات المتكررة من جانب اللجنة المركزية التنفيذية لكل روسيا ومجلس قوميسارى الشعب ، وقوميسارية الشعب للشئون الخارجية ، يؤكد من جديد رغبته الثابتة في السلام ، ويقترح مرة ثانية على كل دول الوفاق . بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا واليابان أن تبدأ مجمعة أو منفصلة مفاوضات سلام ، ويعهد المؤتمر الى اللجنة المركزية التنفيذية لكل روسيا ، ومجلس قوميسارى الشعب ، وقوميسارية الشعب للشئون الخارجية بالمواملة المنسقة لسياسة السلام وباتخاذ كل الاجراءات الضرورية لنجاحها " (٤٩) .

وفي ١٠ ديسمبر ١٩١٩ أرسل ممثل الاتحاد السوفيتي في كوبنهاجن مكسيم ليتفينوف قرار المؤتمر السابع للسوفييتيات الى جميع ممثلى دول الوفاق هناك . وفي ١٢ ديسمبر ١٩١٩ أعلنت قوميسارية الشعب للشئون الخارجية أن مبعوثى بريطانيا وفرنسا وإيطاليا قد أعادوا المقترحات السوفيتية في ١١ ديسمبر قائلين انهم لم يخلوا الصلاحيات اللازمة لقبولها .

وفي ١٦ ديسمبر أعلنت قوميسارية الشعب أن المبعوث الأمريكى في كوبنهاجن قد أعاد أيضا خطاب ليتفينوف الذى يحوى قرار السلام لمجلس السوفييتيات " .

وشهد شهرا يولية واغسطس ١٩١٩ عمليات كبرى للجيش الأحمر على الجبهة الشرقية نتج عنها أن تحررت منطقة الأورال بأكملها .

وفي مواجهة الهزائم العسكرية لقوى التدخل، بسدات
حكومات دول الوفاق والولايات المتحدة تتحقق أن الأفضل لها
سحب قواتها من أراضي روسيا السوفيتية .

وكانت التناقضات الأمريكية اليابانية عاملا آخر أسهم
في تحقيق ذلك . وهي واضحة في خطاب الرئيس ويلسون في ٩ مايو
١٩١٩ في مجلس الأربعة في باريس حيث عبر صراحة عن الخوف من أن
الولايات المتحدة إذا سحبت قواتها من الجمهورية السوفيتية فإن
اليابان ستكون لها حرية العمل ، وإنها إذا زادت قواتها فإن
اليابانيين من الممكن أن يرسلوا قوات أكبر . لذلك انتهى
ويلسون إلى أن الأمر الأكثر معقولية بالنسبة إلى جميع القوى
المشاركة في التدخل " هو أن تجلو عن روسيا وأن تتركها للروس
لكي يحسموا الحرب فيما بينهم " (٥٠) .

وفي ٨ يناير ١٩٢٠ تلقى الجنرال جريفز قائد قوات الحملة
الأمريكية في الشرق الأقصى ، أوامر من واشنطن بالانحباب من
سبيريا ، وفي ٨ يناير أحاط الجنرال الياباني أوي علما بأنه قد
بدأ في سحب القوات الأمريكية عن سكة حديد سبيريا من الأماكن
التي ماتزال تلك القوات تسيطر عليها .

وبدأ جلاء قوات الحملة في يناير ١٩٢٠ وقد كتب عن نتائج
ذلك الجلاء وزير الحرب ، نيوتون بيكر إلى نائب وزير الخارجية
فرانك بولك في ٩ فبراير قائلا أن " إبحار قواتنا الذي قد بدأ
من قبل بترك ما يقرب من ٦٠٠٠ جندي من جيشنا في سبيريا . ومن
المقترح الآن أن الانتقال بأكمله سيتم استكمال حوالى أول أبريل
وفي ١٩ فبراير صرح بيكر " إن عدد قواتنا الباقية في سبيريا
يقرب من حوالى ٥٠٠٠ ، ومن الواضح أن بقاءها ليس ضروريا
بالنسبة لما يقرب من ٧٢٠٠٠ تشيكي ينسحبون نحو فلاديفوستوك " (٥١) .
وتم الجلاء بالكامل في أول أبريل ١٩٢٠ . وقد كتب وزير الحرب
بيكر إلى الجنرال جريفز في ٢١ أغسطس ١٩٢٠ بهذا العدد قائلا :
" لقد تم سحب الحملة تماما من سبيريا ، وليست عملياتها
الختامية الآن إلا مسألة إجرائية . ويسرني تهنئتك " (٥٢) .

ولكن الطراد الأمريكى ساكرامنتو واصل البقاء فى مرفأ
فلا ديفوستوك حتى بعد أول ابريل ١٩٢٠ ، وواصلت فصيلة أمريكية
احتلال روسكى آيلاند حتى ٢٤ نوفمبر ١٩٢٢ ، حينما غادر الطراد
ساكرامنتو المياه السوفيتية يحمل الفصيلة على ظهره .

ولم يكن انسحاب القوات الأمريكية من روسيا السوفيتية
يعنى باى حال أن الولايات المتحدة قد تخلت عن إمكان تدعيم
نفسها فى هذا الجزء أو ذاك من الامبراطورية الروسية السابقة .

ففى ١٨ فبراير ١٩٢٠ ، شرح لينين فى اجاباته على اسئلة
مراسل وكالة الانباء الامريكية "يونيفرسال سيرفيس" فى برلين ،
والتي نشرت فى ٢١ فبراير فى "نيويورك ايفنج جورنال" ، الموقف
السوفيتى من إقامة وتطوير العلاقات بين الولايات المتحدة
وروسيا السوفيتية ، وفى إجابة على سؤال عن الأساس السوفيتى للسلام
مع امريكا قال لينين " يجب على الرأسماليين الأمريكيين ألا
يتدخلوا فى شؤوننا . نحن لن نمسهم بل نحن على استعداد أن
ندفع لهم بالذهب ثمن أى آلات أو أدوات ... الخ . مفيدة للنقل
وللمصناعات عندنا . ونحن على استعداد لا لأن ندفع الذهب فحسب بل
أن نقدم المواد الخام أيضا " وفيما يتعلق بالعواقي أمام مثل
هذا السلام صرح لينين : بأنها ليست من جانبنا ، بل من جانب
الامبريالية ، من جانب الرأسماليين الأمريكيين (وغيرهم) . وقد
سأل المراسل : " هل روسيا مستعدة للدخول فى علاقات أعمال
(تجارية) مع امريكا ؟ " وأجاب لينين " بطبيعة الحال ، بأن
روسيا مستعدة للقيام بذلك ... ومع جميع البلاد الأخرى أيضا ، إن
السلام مع استونيا التى قدمنا لها تنازلات كبيرة اثبت استعدادنا
فى سبيل العلاقات التجارية أن نقدم حتى امتيازات صناعية بشروط
معينة " (٥٣) .

وقد أجاب لينين كذلك فى حديث له فى النصف الثانى من
فبراير ١٩٢٠ مع مراسل الجريدة الأمريكية " ورلد " عن سؤال
مؤاده كيف يقيم الموقف السياسى الداخلى فى الولايات المتحدة
فى ذلك الوقت قائلا : " يبدو أن رجال البنوك عندكم يخافوننا
الآن أكثر من أى وقت مضى . وعلى أى حال حكومتكم قد شرعت

اجراءات قمعية على نحو أكثر عمقا لاضد الاشتراكيين فحسب بل
فد الطبقة العاملة عموما ، أكثر من أى حكومة أخرى ، أكثر ، حتى
من الحكومة الفرنسية الرجعية ، ويبدو فى ظاهر الأمر أنها تظهد
الأجانب ، ومع ذلك ماذا ستصبح أمريكا دون عمالها الأجانب ؟ إنهم
ضرورة مطلقة لتطوركم الصناعى " .

" لكن يبدو أن بعض رجال الصناعة عندكم قد بدأوا
يتحققون من أن صنع أرباح فى روسيا أكثر حكمة من صنع حرب ضدها
وتلك بادرة طيبة . فنحن سنحتاج الى مصنوعات امريكية ، قاطرات
وسيارات ... الخ أكثر من احتياجنا الى مصنوعات أى بلد آخر " .

وأجاب لينين على سؤال المراسل عن شروط روسيا السوفيتية
للسلام بأن " كل العالم يعرف أننا مستعدون للسلام على شروط العادلة
التي لا يمارع فيها حتى أشد الرأسماليين امبريالية . لقد أعدنا
ونعيد تأكيد رغبتنا فى السلام وحاجتنا للسلام واستعدادنا لمنح
رأس المال الأجنبى أكثر التنازلات والضمانات سخاء . ولكننا
لا نقترح ان نشق حتى الموت من أجل السلام " .

وواصل لينين : أنا لأعرف سببا يمنع دولة اشتراكية
كدولتنا من أن تقوم بأعمال تجارية بلا حدود مع البـ
الرأسمالية . نحن لانمانع فى أن نأخذ قاطراتهم وآلاتهم الزراعية
الرأسمالية فلماذا يمانعون فى أخذ غلاتنا الاشتراكية وكتاننا
وبلاتيننا الاشتراكيين . إن القمع الاشتراكى له نفس
مذاق أى قمع آخر .. اليس كذلك ؟ (٥٤) .

ونتيجة لما يقرب من ثلاث سنوات حافلة بالممارك المضنية
ضد الأعداء الخارجيين والداخليين خرجت الجمهورية السوفيتية
ظافرة ، وفى تلك الظروف الجديدة تقدمت الحكومة السوفيتية مرة
ثانية بمبادرة سلام .

ففى ٢٤ فبراير ١٩٢٤ وجه قوميسار الشعب للشئون الخارجية
ج تشيرين نيابة عن حكومة الجمهورية الروسية الاتحادية
السوفيتية ، مذكرة الى حكومة الولايات المتحدة جاء فيها . لقد
قربت الحركة الظافرة للقوات السوفيتية الباسلة فى سيبيريا ،
والحركة الشعبية العامة ضد الثورة المضادة والغزو الأجنبى ،

التي انتشرت بقوة لاتقاوم ،على نحو مباشر هدف استعادة العلاقات بين روسيا السوفيتية والولايات المتحدة الأمريكية والحكومة الروسية السوفيتية دون أن يكون لديها أى نية فى التدخل فى شئون أمريكا الداخلية ودون أن يكون لها هدف آخر غير اقامة علاقات سلمية واقتصادية ،ترغب فى أن تبدأ مفاوضات سلام عاجلة مع الحكومة الأمريكية " .

وقد كتب ج . تشيرين فى المذكرة مرتكزا على اقتراح المؤتمر السابع لسوفييتات كل روسيا الموجه الى كل حكومات الوفاق بأن تبدأ مفاوضات سلام ، قائلا أن الحكومة السوفيتية تكون هذا الاقتراح المقدم الى حكومات الولايات المتحدة ، وتطلب منها أن تنبذ الجانب السوفيتى بـمكان وزمان بدء مفاوضات السلام (٥٥) ، ومهما يكن من شئ فى ٨ يناير ١٩٢٠ كان وزير الخارجية لانسج قد صرح فى برقية الى ديفير السفير الأمريكى فى لندن أن حكومة الولايات المتحدة تعتبر من غير المجدى محاولة الوصول الى تفاهم مرض الى هذه الدرجة أو تلك "مع البلاشفة الروس" . وتعتقد حكومة الولايات المتحدة ان الاعتراف السابق لا وانه سيعطى "تجعبها وتدعيما للعناصر المتطرفة غير المتهاونة التى لم يتم نبذها بعد " (٥٦) .

وكان عام ١٩٢٠ هو المرحلة الأخيرة فى الهجوم المسلح المعادى للسوفيت من جانب الدول الامبريالية والقوى المعادية للثورة فى الغرب وأصبح هذا العام نقطة تحول حيثما صاغت دول الوفاق والولايات المتحدة بعد سحب قواتها العسكرية من اراضى روسيا السوفيتية ، موقفها الرسمى من الدولة السوفيتية . ووجد الموقف المعادى للسوفيت من جانب الولايات المتحدة انعكاسه فى وثائق وزير الخارجية بينبريدج كولى المنتسبة الى تلك الفترة . وظل هذا الموقف دون تغيير فى العلاقات السوفيتية الأمريكية طوال فترة ليست بالقصيرة .

فعلى حين كانت وزارة الخارجية تمعبر بالكلمات من رغبته فى الوصول الى تسوية سلمية للشئون الأوروبية ، كانت بالفعل

معارضة لآى علاقات مع الحكومة البولشفية تزيد على أميق الحدود
التي يمكن فيها المحافظة على ترتيبات الهدنة . وقد رفضت
بطريقة حاسمة التعامل مع البلاشفة على وجه الاطلاق .
كما أصبحت الأسباب الايديولوجية لسياسة واشنطن المعادية
للسوفيت متزايدة الوضوح .

فقد كتب كولبي " تشعر الحكومة الأمريكية أن الاعتراف
بالنظام السوفيتي أو التفاوض معه يستتبع التضحية بالقوة
المعنوية من أجل مكاسب مادية ، وهي مزايا سيثبت أنها مؤقتة
واشترت بثمن فادح . وهذه الحكومة تشعر بأنه لايمكن الوصول
بهذه الطريقة الى تحوية دائمة وعادلة للشئون الأوروبية الشرقية^(٦٧)
وقد حدد خطاب كولبي في ١٠ أغسطس ١٩٢٠ الى أفيتسانا
السفير الإيطالي في الولايات المتحدة (٥٨) صياغة السياسة
الخارجية الأمريكية المعادية للسوفيت على نحو حاسم لسنوات
كثيرة مقبلة . وقد حدد هذا الخطاب خطة السياسة الخارجية لحكومة
الولايات المتحدة تجاه روسيا السوفيتية ، وهي خطة تنكر صراحة
حق النظام السوفيتي في الوجود في روسيا . وإذا كانت حكومة
واشنطن فيما سبق تقرن بنشاطها المعادي للسوفيت وبإشراكها في
التدخل ، ببيانات من احترام الشعب الروسي وروسيا عموما ، فلقد
كانت وثيقة ١٠ أغسطس شهادة على انتقال الإدارة الأمريكية الى
مرحلة جديدة ، أشد عنفا وسفورا ، في الصراع السياسي والايديولوجي
المعادي للسوفيت .

NOTES

ملحوظات

- ١- روسيا والبلشفية وملح فرسان .
- ١ J.M. Thompson, Russia, Bolshevism and the Versailles Peace, Princeton (New York), 1967, p. 42.
- ٢- المصدر نفسه .
- ٢ Ibid., p. 40.
- ٣ Ibid., p. 39; see also: A.R. Williams, Journey into Revolution, Petrograd, 1917-1918, Chicago, 1969.
- ٤ W.A. Williams, American-Russian Relations 1781-1947, New York, 1952, p. 116.
- ٥- العلاقات الأمريكية الروسية .
- ٥ Ibidem.
- ٦- المصدر نفسه .

- 6 R. Lansing, War Memoirs, Indianapolis, New York, 1935,
p. 345. ٦- مذكرات الحرب.
- 7 W.A. Williams, Op. cit., p. 117. ٧- و.أ. وليامز ، الممدرنفسه .
- 8 Ibidem. ٨- الممدرنفسه .
- 9 Ibidem. ٩- الممدرنفسه .
- 10 W.S. Churchill, The World Crisis. The Aftermath, London,
1929, p. 89. ١٠- آثار الأزمات العالمية.
- 11 Documents on British Foreign Policy, 1919-1939.
First Series (1919), Vol. III, 1949, pp. 369-370.
١١- وثائق حول السياسة الخارجية البريطانية ١٩١٩-١٩٣٩. السلسلة الأولى (١٩١٩).
١٢- أوراق تتعلق بالعلاقات الخارجية للولايات المتحدة وأيضاً العلاقات السوفيتية
الأمريكية ١٩١٩-١٩٣٩. مجموعة وثائق حول السياسات الدولية والقانون الدولي.
- 12 Papers Relating to the Foreign Relations of the United
States, 1918, Russia, Vol. III, p. 31; also: Soviet-Ame-
rican Relations, 1919-1933. Collection of Documents on
International Politics and International Law, Moscow,
1934, No. 9, p. 7 (in Russian). ١٢- سجلات الفيليم.
- 13 IDA, Microfilm Archives. ١٤- أوراق تتعلق ب ...
- 14 Papers Relating to..., Vol. II, p. 469. ١٥- سجلات الفيليم.
- 15 IDA, Microfilm Archives. ١٦- وثائق السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي.
- 16 Documents of the Foreign Policy of the USSR, Moscow,
Vol. I, p. 222 (in Russian). ١٧- الممدرنفسه.
- 17 Ibid., p. 231. ١٨- الممدرنفسه.
- 18 Ibid., pp. 231-232. ١٩- تاريخ الدبلوماسية.
- 19 History of Diplomacy, Vol. III, Moscow, 1965, p. 122
(in Russian). ٢٠- الممدرنفسه.
- 20 Ibid., p. 128. ٢١- أوراق تتعلق ب
- 21 Papers Relating to..., Vol. I, p. 519. ٢٢- و.أ. وليامز - الممدرنفسه .
- 22 W.A. Williams, Op.cit., p. 189. ٢٣- الممدرنفسه .
- 23 Ibid., p. 151. ٢٤- أوراق تتعلق ب
- 24 Papers Relating to..., Vol. II, p. 263. ٢٥- وثائق السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي.
- 25 Documents of the Foreign Policy of the USSR, Vol. I,
pp. 390-392.

- 26 Ibid., p. 390. المصدر نفسه. -٢٦
- 27 W.S. Churchill, Op.cit., p. 54. و.س. تشرشل. المصدر نفسه. -٢٧
- 28 Papers Relating to...., Vol. II, pp. 387-390. أوراق تتعلق ب.... -٢٨
- 29 B. Farnsworth, William C. Bullitt and the Soviet Union, Indiana University Press, 1967, p. 26. وليام ب. فوليت والاتحاد السوفيتي. -٢٩
- 30 IDA, Microfilm Archives. سجلات الفليم. -٣٠
- 31 The Struggle for Soviet Power in the Maritime Territory (1917-1922). Collection of Documents, p. 179 (in Russian). النضال من أجل السلطة السوفيتية في المنطقة البحرية (١٩١٧-١٩٢٢) مجموعة وثائق. -٣١
- 32 Papers Relating to...., Vol. I, p. 624. أوراق تتعلق ب.... -٣٢
- 33 Ibid., Vol. II, p. 507. المصدر نفسه. -٣٣
- 34 A Short History of the Civil War in the USSR, p. 45 (in Russian); see also: S. Graves, America's Siberian Adventure. 1918-1920, New York, 1931. موجز تاريخ الحرب الأهلية في الاتحاد السوفيتي. انظر أيضا: معامرة أمريكافى سيبيريا. -٣٤
- 35 Papers Relating to...., Vol. II, p. 348. أوراق تتعلق ب.... -٣٥
- 36 IDA, Microfilm Archives. سجلات الفليم. -٣٦
- 37 Papers Relating to...., Vol. II, p. 548. أوراق تتعلق ب..... -٣٧
- 38 Ibid., pp. 410-411. المصدر نفسه. -٣٨
- 39 Documents of the Foreign Policy of the USSR, Vol. I, p. 549. وثائق السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي. -٣٩
- 40 نقلت المذكرة من خلال المبعوث السويدي، في بتزوجراد.. السوفيت في الشؤون العالمية. -٤٠
- 40 The Note was transmitted through the Swedish envoy in Petrograd. (L. Fisher, The Soviets in World Affairs, Vol. 7, Princeton University Press, 1951, p. 156.) -٤١
- 41 Documents of the Foreign Policy of the USSR, Vol. II, 1958, pp. 25-26. وثائق السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي. -٤٢
- 42 V.I. Lenin, Collected Works, Vol. 28, Moscow, p. 436. الأعمال الكاملة. -٤٣
- 43 From the History of the Civil War in the USSR, Vol. 2, Moscow, 1961, p. 16 (in Russian). US troops did not participate in these operations. من تاريخ الحرب الأهلية في الاتحاد السوفيتي، لم تشارك القوات الأمريكية في هذه العمليات. -٤٤
- 44 Ibid., p. 39. المصدر نفسه. -٤٥
- 45 Ibid., p. 37. المصدر نفسه. -٤٦
- 46 Ibid., p. 38. المصدر نفسه. -٤٧

- ٤٧- المصدر نفسه .
- ٤٨- و.س. تشرشل، المصدر نفسه .
- ٤٩- وثائق السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي .
- ٤٩ Documents of the Foreign Policy of the USSR, Vol. II, pp. 298-299.
- ٥٠- ج.م. تومسون، المصدر نفسه .
- ٥١- اوراق تتعلق ب.....
- ٥١ Papers Relating to..., Vol. III, p. 503.
- ٥٢- و.س. جريفز، المصدر نفسه .
- ٥٢ W.S. Graves, Op.cit., p. XXII.
- ٥٣- الأعمال الكاملة .
- ٥٣ V.I. Lenin, Collected Works, Vol. 30, pp. 365-367.
- ٥٤- المصدر نفسه .
- ٥٤ Ibid., Vol. 42, pp. 176-177.
- ٥٥- وثائق السياسة الخارجية للولايات المتحدة .
- ٥٥ Documents of the Foreign Policy of the USSR, Vol. II, pp. 387-388.
- ٥٦- اوراق تتعلق ب.....
- ٥٦ Papers Relating to..., Vol. III, p. 445.
- ٥٧- المصدر نفسه .
- ٥٧ Ibid., p. 462.

٥٨- هذه الوثيقة ،في المجموعة الأمريكية مؤرخة في ١٠ أغسطس ١٩٢٠ ،ومرسله من أمين سر الحولة كولبي ، الى السفير الايطالي فيرانا (اوراق تتعلق ب....) وفي الطبعة السوفيتية مؤرخة في ٢ سبتمبر ١٩٢٠ ، واشير الى ان الوثيقة مرسله من كولبي الى السفير الايطالي رولاندو رينو . والوثيقة منشورة في جريدة الأفرستيا في ٨ سبتمبر ١٩٢٠ (السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي ، ١٩١٧-٢٩٤٤ ، المجلد ١٠ ، ١٩١٧-١٩٢٠)

الولايات المتحدة وأزمات السبعينات

(الهند الصينية والشرق الأوسط وجنوب آسيا)

فيثالي زوركين

تشكلت " سياسة الأزمة التي اتسمت بها الولايات المتحدة في أوائل السبعينات بتأثير عاملين رئيسيين : الأول ، القصور الذاتي للسياسة التدخلية القديمة ، سياسة مرحلة الحرب الباردة التي تدافع عنها ، وتدعمها القوى العاتية للمجمع العسكري الصناعي ، والثاني ، أثر الواقع الجديدة للعصر الحديث - التقنيات في ميزان القوى وغيرها من التغيرات على الفتح العالمي ، وكذلك التحولات داخل الولايات المتحدة نفسها .
وتعالج هذه الورقة في المجلد الأول اتجاه التدخل في بعض أعمال السياسة الخارجية للولايات المتحدة خلال وقت مبكر من السبعينات .

لقد أبدى الاتجاه التدخل في هذا الوقت اختلافات معينة بالقياس إلى مظاهره الأسبق ، على الرغم من أن جوهره بقي دون تغيير . وتلك الاختلافات تصبح ملحوظة على وجه الخصوص حيثما تقارن بين عملية اتخاذ القرارات حول التمسيد الحاد للصداق في فيتنام خلال ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ وبين الاستعداد لأعمال التدخل وتخليدها في أوائل السبعينات .

وينبغي أن نلاحظ أن نشر وثائق البنتاجون السريّة كشف عن كثير من تفاصيل الاعداد للصداق . وإن كانت مراجعته الأساسية في الحقيقة مصرّفة قبل النشر . كما أن بعض أعمال المؤلفين الأمريكيين تحتوي على عرض تفصيلي لمفهوم عدد من الوثائق المهمة (مثلما تحدث إي وينتال وتشلي بارتلبيت في كتابيهما "مواجهة الحافة" بالتفصيل عن مذكرة " جنوب فيتنام " المقدمة من وزير الدفاع ماكنمارا إلى الرئيس جونسون في ١٦ مارس ١٩٦٤ ، والتي وافق عليها جونسون ، ومن مذكرة أعمال الأمن القومي : " أهداف الولايات المتحدة في جنوب فيتنام "

فى ١٧ مارس ١٩٦٤ ، التى سرت الاستعدادات للغارات الجوية ضد جمهورية فيتنام الديمقراطية (١) ومهما يكن من شأن إعلان أوراق البنتاجون تجعل بين الممكن والتبع التفصيلى لاتخاذ القرارات بالمعدوان .

وكانت السمة المميزة لهذه العملية قبل أى شئ آخر هى التأكيد على استخدام القوة وشدت كل الأوراق التى على أن استخدام القوة وحده هو الذى يستطيع أن يكفل النجاح للولايات المتحدة . وكانت تلك هى الفكرة السائدة المتكررة فى كل الوثائق التى تمت الموافقة عليها أو أعدت بعد قرارات مارس : خطة العمليات فى ١٧ أبريل ١٩٦٤ (جدول القصف) سيناريو ثلاثين يوما من إعداد القصف الذى رسمت خطوطه فى ٢٢ مايو ١٩٦٤ (٢) ، قرارات مجموعة من أعلى المسؤولين العسكريين والمدنيين فى كوتنفرنس عقد فى هونولولو فى ٢٠ مايو ١٩٦٤ (٣) ، وكل القرارات اللاحقة التى هيات الأرض للغارات الجوية على جمهورية فيتنام الديمقراطية فى ٥ أغسطس ١٩٦٤ وابتداء القصف على نطاق واسع فى ٨ فبراير ١٩٦٥ .

وقد اعتمد زعماء الولايات المتحدة فى المحل الأول على "التفوق التقنى" - فوافعو جميع خطط التعهيد افترضوا أن قذى فيتنام الديمقراطية بالقنابل سيرغمها على الاستسلام الوشيك . وفيما كانت الاستعدادات للقصف ماضية قدما . اتخذت كذلك اجراءات لإرسال مزيد من القوات الأمريكية إلى فيتنام الجنوبية . ولكن المسألة كانت أول الأمر مسألة إرسال قوة عسكرية مطيرة لاتتعدى بعض الكتائب . وحتى بعد الغارات البربرية الأولى على جمهورية فيتنام الديمقراطية قرر الرئيس جونسون أن يرسل إلى فيتنام الجنوبية من ١٨ الى ٢٠ ألف ففقط من القوات (٤) وقد سجل ذلك فى مذكرة أعمال الأمن القومى فى ٦ أبريل (٥) ولم تسر ادارة الرئيس جونسون فى طريق التدخل الواضح وبإرسال قوات برية امريكية الى فيتنام الجنوبية إلا حيثما أصبح من الواضح أنهما لم تستطع أن تحطم إرادة الشعب الفيتنامى .

وقد اتخذ جونسون قرارا بتأثير الضغط المستمر من العسكريين - رؤساء الأركان المشتركة والجنرال ويستموور لاند القائد الأمريكي في سايجون (وقد طلب في ٧ يونيو إرسال قوات يعمل عددها إلى حوالي ٢٠٠ ألف إلى فيتنام الجنوبية) (٦) - في ١٧ يولية ١٩٦٥ بإرسال قوات من ١٢٥ ٠٠٠ إلى فيتنام الجنوبية (٧) وتتابع القوات المرسله بحرا وسط أزمة متفاقمة وهزائم وإخفاقات وسنخط الرأي العام العالمي والمقاومة العاصفة الشاملة في الولايات المتحدة .

وكانت السمة التي تميز قرارات الأزمة "بالبدء في قصف جمهورية فيتنام الديمقراطية والتدخل الواسع في فيتنام الجنوبية" أنها قد أعدت على خطوات متمهلة نسبيا ، رفى ثقة كاملة بحصانتها دون تلقى أى جزاء " والقوة المطلقة " للولايات المتحدة . وقد أعد أخصائيون في منهج تحليل الأنظمة ، إستخذ مهم مكنمـارا للعمل في البنتاجون بدائل وخيارات متعددة لتطوير العدوان ، انطلاقا من فكرة أن المسألة لا تعدو أن تكون " تدريبا عسكريا " مغيرا ، ما أسرع ما يتوج بالنصر .

ولم يزعج رد فعل الجمهور الأمريكي حكومة واشنطن أقل ازعاج هو أيضا . وإنها لحقيقة معروفة أن ما يسمى قرار الكونجرس الخاص بخليج تونكين ، وهو القرار الذي سمح للرئيس "بإتخاذ كل الخطوات الضرورية ، بما فيها استخدام القوة العسكرية" (٨) . قد اتخذ من جانب مجلس الشيوخ بأغلبية ٨٨ صوتا مقابل صوتين كما صدر بالإجماع من مجلس النواب ولكن مشروع القرار لم يصد داخل الكونجرس على الإطلاق ، فقد قام بجمع أحداثه وليام بوندى نائب وزير الخارجية في ٢٥ مايو ١٩٦٤ ، كملحق للمشروع الأول من أجل التعهيد في ٢٥ مايو . (٩)

وكان هذا الجو من الأعداد غير المتمجل لعمل عدوانى ، والثقة في التأييد والقوة والانتصار السريع يتناقض تناقضا صارخ مع الأعمال الهتمييرية لإدارة جونسون في السنوات القادمة من العدوان على الهند الصينية .

وقد انعكست جملة العوامل التي أدت إلى فشل العدوان وارغمت دوائر حكومة الولايات المتحدة على أن تأخذ في حسابها الأمور الواقعية للعصر، أنعكاسا واضحا في أعمال التدخل التي وقعت في أوائل السبعينيات، على الرغم من أن التأكيد في ذلك الوقت أيضا كان على استخدام القوة، وعلى أية حال كان استيعاب معنى التفيرات المتواصلة في علاقات القوى على النطاق العالمي وثقل الكارثة الفيتنامية يزرع بثقله على منظمي عمليات التدخل .

وقد نشأت أول أزمة سياسية عالمية كبرى في السبعينيات عن تدخل القوات الأمريكية المسلحة مع قوات سايجون في كمبوديا ابتداءً من أبريل ١٩٧٠ .

فالولايات المتحدة كانت تهدف من وراء إعدادها العملية الكمبودية في المحل الأول إلى أن تفوز بسيطرة سريعة على هذا القطر المهم من الناحية الاستراتيجية في جنوب شرق آسيا، فتكسب بذلك شريكا جديدا، وتوسع نطاق الجبهة الشاملة للقتال ضد حركة التحرر الوطني .

كما سعى منظمو التدخل في كمبوديا نحو إهداف ترتبط ارتباطا مباشرا بسياسة الولايات المتحدة في فيتنام وكان المقصود منها على وجه الخصوص أن تكون استمراضا للقوة في تلك المنطقة، يقوم بموازنة تخفيض القوات الأمريكية في الهند الصينية الذي بدأ في عام ١٩٦٩ . وكان من المفترض أن تحريك الخط الأمامي للجبهة إلى ما وراء فيتنام الجنوبية يهيئ شروطا أفضل لتنفيذ سياسة الفتنة داخل فيتنام الجنوبية نفسها، وفي النهاية كان على كمبوديا أن تكون بمثابة الاختيار الأول لفاتمية برنامج الفتنة وللدرجة التي وصلت إليها سايجون في تحسين كفاءتها العسكرية أثناء تنفيذ ذلك البرنامج .

ولقد بدأت استمدادات الحملة على كمبوديا في وقت مبكر من عام ١٩٧٠. ففي فبراير ١٩٧٠ ذهب وزير الدفاع م . لبرد إلى سايجون من أجل مناقشة خطة الهجوم على كمبوديا في موقع الأحداث. واتفق لبرد والجنرالات الأمريكيان في سايجون على أن القوات

المسلحة لنظام، سايجون لابد من استخدامها في العمليات داخل الأرض الكمبودية على أوسع نطاق ممكن .

ولكن الموقف في منتصف مارس ١٩٧٠ تغير تغيرا جذريا : ففي ١٨ مارس وقع انقلاب عسكري في كمبوديا ، وفي هذه الظروف أصبح للذين يدعون إلى التدخل العسكري المباشر في كمبوديا اليد العليا في واشنطن .

وفي أوائل ابريل أصدر ليرد تعليماته الى الجنرال س. ابرامز قائد القوات المسلحة الأمريكية في جنوب فيتنام بأن يقدم خطط الطوارئ المتعلقة بكمبوديا بأسرع ما يمكن . واقتراح ابرامز أن ينفذ الهجوم على كمبوديا بواسطة قوات أمريكية ووحدات من نظام سايجون . (١٠) وفي ذلك الوقت خرجت الى النور خلافات الرأي داخل الدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة ، بين هؤلاء الذين يؤيدون تدخلا سريعا من جانب القوات المسلحة الأمريكية ، وبين هؤلاء الذين يرون أن الهجوم يجب أن تقوم به وحدات سايجون فقط بدون قوات برية أمريكية ، وأن على الولايات المتحدة ألا تقدم إلا العون الجوي وحده . واستمر الجنرالات الأمريكيون في سايجون في تمسكهم بالهجوم السريع الحاسم على كمبوديا . وفي هذه الظروف انضم المؤيدون المتربصون للتدخل المحدود إلى صفوف الاغلبية .

وفي النصف الثاني من ابريل ١٩٧٠ بدأت الاستعدادات للعملية . وأثناء هذه الاستعدادات ادخلت لأول مرة على نطاق واسع الملامح الجديدة " لإدارة وسياسة الأزمة التي برزت في أوائل السبعينات ، وفي ٢٢ ابريل اجتمع مجلس الأمن القومي لوضع استعدادات التدخل على أساس عملي (١١) . وقرر الاجتماع أنه يجب من ناحية المبدأ أن تقوم الولايات المتحدة بممثل عسكري ضد كمبوديا . ولكن لم يتم الوصول الى اتفاق بالنسبة الى طبيعة ذلك العمل . وبعد اجتماع مجلس الأمن القومي مباشرة ، تلقى هنري كيسنجر مساعد الرئيس تعليمات بأن يدعو " مجموعة واشنطن للعمل الخاص " التي انشأتها إدارة نيكسون لإعداد القرارات الخاصة باستراتيجية الأزمة وبدأت المجموعة عملها

فى ٢٢ إبريل واستمرت دون انقطاع من الناحية العملية الى أن وقع التدخل من جانب القوات الأمريكية فى كمبوديا. واشترك من المسئولين فى أعمال هذه المجموعة فى تلك الأيام : هنرى كيسنجر ونائب وزير الخارجية الأمريكية أ. جونسون، ونائب وزير الدفاع دافيد باكارد، ورئيس هيئة الأركان المشتركة توماس مورر ، ومدير المخابرات الأمريكية ريتشارد هلمز ، ومساعد وزير الخارجية لشئون الشرق الأقصى م. جرين ، ومساعد نائب وزير الدفاع د. دولين . والفريق جون وجت رئيس إدارة العمليات فى هيئة الأركان المشتركة .

وفى الاجتماع الأول لمجموعة وايتنطن للعمل بالخطى وضعت مشروعات. يتضمن اربعة خيارات ١ - التدخل فى كمبوديا ٢ - حملة مكثفة من غارات القصف على أراضى كمبوديا ٣ - مساعدة عسكرية واسعة النطاق للنظام المسمى فى كمبوديا ٤ - الدعوة لمقد مؤتمر جديد يناقش مسألة كمبوديا (١٢). وقد اعتبرت المجموعة الخيار الرابع قليل الأهمية ، وبدأت فى الوقت نفسه إعدادا تفصيليا لخطة إرسال قوات سايجون إلى إحدى مناطق كمبوديا ، مختربة أراضى فيتنام الجنوبية الى مسافة تبعد ٣٥ ميلا من سايجون ، تسمى ، منقار البعاع .

وفى ٢٦ إبريل وافق مجلس الأمن القومى على خطة إرسال قوات الى منطقة منقار البعاع ، كما ناقش خطط إرسال قوات مسلحة إلى مسافة كبيرة داخل أرض فيتنام الجنوبية .

وقبيل ذلك فى ٢٤ إبريل لعب كيسنجر لعبة سياسية (كما فعل كثيرا من قبل فى عدة مناسبات) مع خمسة أعضاء من جهازه كان قد اعتقد بأنهم سيصرحون بمعارفتهم للتدخل فى كمبوديا . وكان هدف اللعبة هو خلق الأحداث والمواقف التى يمكن أن تناهض مثل هذا الموقف للولايات المتحدة ، وقد أبرز على وجه الخصوص أن مثل هذه المواقف (وخاصة اذا تورطت فيها قوات امريكية) تشكل تمهيدا خطيرا للحرب فى الهند الصينية ، وأنه ~~سبب~~ ستشير على الأرجح عاصفة حقيقية من العصف فى الولايات المتحدة .

كما ستؤدي الى عواقب سلبية في الخارج (وقد استقال بعض
المشتركين في هذه اللعبة من جهاز كيسنجر بعد التدخل في
كمبوديا) . وفي اليوم التالي كانت هناك مناقشة تفصيلية
بين كيسنجر والرئيس نيكسون حول رد الفعل المحتمل من
جانب الاتحاد السوفيتي ، والصين وحلفاء الولايات المتحدة
ونوقشت إمكانيات التقليل من العواقب السلبية بالنسبة الى الولايات
المتحدة للعدوان على كمبوديا الى الحد الأدنى ، إذا اتخذ مثل هذا
القرار .

وفي ٢٨ ابريل أخطر الرئيس نيكسون كيسنجر وبعض
المسؤولين الآخرين أن القرار قد اتخذ بإرسال قوات مسلحة
أمريكية الى منطقتي منقار البيفاء وشص السمك .
وبدأت مجموعة واشنطن للمواقف الخاصة تعمل في حصة
محمومة لإعداد مشروع التدخل الذي كان سيبدأ في ٣٠ ابريل .
وفي ٢٩ ابريل غزت قوات سايجون يصاحبها المستشارون
العسكريون الأمريكيون منطقة منقار البيفاء ، وفي اليوم التالي
غزت مجموعة ذات بأس من القوات المسلحة الأمريكية منطقة شص
السمك في كمبوديا . كما بدأت مجموعة مكونة من ٢٤٠٠٠ جندي
من القوات البرية الأمريكية وقوات سايجون عدوانا على كمبوديا ،
عرف باسم عمليتي النمر الشامل رقمي ٤٢ و ٤٣ (وقبل ذلك كانت
قد نفذت عمليات النمر الشامل متسلسلة الأرقام من ١ الى ٤١ في
أراضي فيتنام الجنوبية في غضون ٢٨ شهرا) .
ولكن التدخل في كمبوديا باء بفشل ذريع . بل وقد أشار
كان متوقعا عاصفة من الاحتجاج في العالم كله . وقد صاحب التحذير
الشديد من جانب الحكومة السوفيتية وتصريحات الاحتجاج من جانب
بلاد المنظومة الاشتراكية ، مواقف فصالة من جانب كل القوى
المحبة للسلام ، مظاهرات احتجاج وبيانات صحفية لشخصيات عامة
بارزة تنتمى الى بلاد مختلفة . . وكما أوضح س . ل . سولزبرجر
محرم نيويورك تايمز ، فإن هذا الموقف من جانب الولايات
المتحدة : عجل بأحداث أسوأ من الاحساس بالخطر منذ المواجهة
الكوبية " (١٣) .

وقد هزت موجة من المظاهرات الجماهيرية الولايات المتحدة نفسها . وأصبح ٩ مايو يوم الاحتجاج القومى الجماهيرى على التدخل فى كمبوديا . وفى هذا اليوم وغيره من الأيام اتخذت مواقف احتجاج كبرى فى واشنطن ونيويورك وشيكاغو ولوس انجيلوس وسان فرانسيسكو وسانت بول وغيرها من المدن الأمريكية . واحتضمت الاضرابات الطلابية مؤدية إلى إغلاق ٤٤٨ جامعة وكلية . وأصدر مايزيد على نصف مجلس الشيوخ الأمريكى بيانات علنية ضد التدخل فى كمبوديا . ووفقا لاستطلاعات الرأى العام فإن ٧٥ ٪ من تعداد الشعب الأمريكى أدانوا هذه الخطوة التى اتخذتها حكومة واشنطن .

وبالإضافة الى ذلك فإن حكومة الولايات المتحدة أزعمها رد فعل حلفائها . فقد عبرت حكومات الجمهورية الاتحادية الألمانية وفرنسا والنرويج وغيرها من حكومات أوروبا الغربية بطريقة أو بأخرى عن عدم موافقتها على التدخل الأمريكى فى كمبوديا . وقد حدث كل ذلك فى وقت كانت قوات التدخل تعانى فيه من نكسات خطيرة فى كمبوديا . وعلى الرغم من أن الطائرات والدبابات وغيرها من العتاد العسكرى كانت تستعملها القوات الأمريكية والفيتنامية الجنوبية على نطاق واسع . فإن هجومها قد تباطأ ثم توقف . فقد دمرت بعض وحدات سايجون فى الهجوم المضاد . وبدأت القيادة الأمريكية فى تدعيم القوات البرية ، وفى ١٠ مايو كان هناك ما يقرب من ٢٠.٠٠٠ جندي على الأرض للكمبودية بينهم ١٦.٠٠٠ أمريكى . وبدلا من أن تكسبه الولايات المتحدة مهلة لى تلتقط وحداتها أنفاسها فى فيتنام الجنوبية ، فقد غاصت فى مصنق حملة عسكرية إضافية .

وبهذه الطريقة تلقت الولايات المتحدة درسا ملموسا قاسيا يذكرها بحقائق ميزان القوى فى العالم ، وبالثمن الفادح لأعمال التدخل المملح ، وخطرها على الذين يبدؤونها . وفى هذه الظروف اتخذت واشنطن خطوات فى اتجاه إنقاذ القوات الأمريكية من المصاهرة الكمبودية ونقل عبء مواصلة العدوان الى كاهل قوات سايجون . وفى النهاية انسحبت القوات البرية الأمريكية

من كمبوديا في ٢٩ يونية ١٩٧٠. أما قوات سايجون يدعمهها
الطيران الأمريكي فقد واصلت القتال على اراضي كمبوديا.
لقد كان التدخل في كمبوديا فاشلا في جملته، فالاهداف
التي رُمى اليها منظموه لم يتحقق. وسرعان ما إستعادت القوات
الوطنية في كمبوديا السيطرة على معظم المساحات التي استولت
عليها مؤقتا القوات الأمريكية وقوات سايجون وواصلت قتالهما
الظافر.

وأثبت التدخل في كمبوديا أن سياسة الأزمة التي
انتهجتها الولايات المتحدة واصلت الإتجاه القديم في الإعتماد
على القوة أثناء اللحظات الحرجة، التهديد بالقوة أو استعملها
فقط. كما أصبح من الواضح تماما أن سياسة التدخل لا تتمشى
مع الوضع العالمي الراهن ولا مع ميزان القوى الواقعي في
العالم وأن مثل هذه الأعمال محكوم عليها بالفشل في الأوضاع
الحاضرة.

وقد أثبت صواب ذلك أيضا ، تدخل امريكا وسايجون في
لاوس في فبراير ١٩٧١ ، فقد نشأ عن ذلك أزمة عالمية حادة .
وكانت الأهداف الأساسية لتدخل القوات الأمريكية وقوات
سايجون في لاوس هي نفس أهدافهما في كمبوديا، وإن يكن ذلك
في صورة أدخل عليها تعديل طفيف . فقد كان التدخل في لاوس
مقصودا به أيضا استمرار القوة لتعويض النقص في العدد الكلي
لقوات الولايات المتحدة البرية في الهند الصينية. كما كان
على هذا التدخل أن يقوم بدور كبير بوصفه اختيارا لكفالة
العسكرية لقوات سايجون التي أمهدت تسليحها وتدريبها في إطار
برنامج الفتنة . لقد كان التدخل في لاوس ، وهو الذي تقوم به
قوات سايجون البرية وتسانده صنديقية وطيران الولايات المتحدة
مساندة فعالة . يهدف الى أن يكون نموذجا تحتذي به عمليات
المستقبل في الهند الصينية .

وقد حاول منظموه أن يأخذوا في حسابهم المواقف
الداخلية والخارجية الوخيمة للتدخل في كمبوديا. لذلك لم

تقم قوات الولايات المتحدة البرية بدور فعال في التدخل ضد لاوس، فهو تدخل قامت به القوات البرية لحكومة سايجون. ولكن التدخل في لاوس كان في جملته جزءاً من تمهيد العدوان في الهند الصينية.

وتقدم عملية إتخاذ القرار بالتدخل في لاوس دليلاً ملموساً على مدى ماوصل إليه البنتاجون من نفوذ في السياسة الأمريكية إزاء الهند الصينية.

وقد حمل وزير الدفاع م ليبرد عند عودته من رحلاته المتعددة إلى الهند الصينية، إلى واشنطن في ٥ يناير ١٩٧١ الاقتراحات الأولى لتنظيم التدخل في لاوس، وهي اقتراحات خططها في سايجون ممثلون لحكومة الدمى العملية، والقيادة الأمريكية في فيتنام الجنوبية. وقد أشارت المقترحات التي حملها ليبرد جديلاً عاصفاً في واشنطن. وكانت خطط غزو لاوس على وجه الخصوص قد لقيت معارضة أول الأمر من جانب الرئيس نيكسون الذي كان يخشى أزمة داخلية جديدة. كما كان قلقاً من جوارء العواقب العالمية المحتملة للتدخل الجديد في لاوس. ولكن العسكريين امرؤا على أن الخطأ الذي ارتكب في كمبوديا لن يتكرر: فالقوات الأمريكية البرية لن تتدخل في لاوس، ولذلك ستجنب العملية ردود الفعل الداخلية والخارجية السلبية على العملية. أما فيما يتعلق بقوات سايجون فقد أعلن ليبرد في مناسبة متعددة أنه في حالة فشل العملية فإن طائرات النقل المروحية (الهليكوبتر) ستعيد هذه القوات بسهولة إلى أراض فيتنام الجنوبية بعيداً عن مشاغل الأعمال الثائرة. وحسمت تلك الحجج المسألة.

وقد لعبت مجموعة واشنطن للعمل الخاص كذلك دوراً فعالاً في التحضير للتدخل في لاوس، فتلک المجموعة حددت عدداً من البدائل للسياسة الأمريكية إزاء لاوس. وقد اتخذ القرار النهائي في ٣ فبراير ١٩٧١ بعد اجتماع حضرته مجموعة صغيرة العدد من المسؤولين الحكوميين وأعضاء من مجموعة واشنطن للعمل الخاص - وزير الخارجية وليام - روجرز وملياردون هـ نري

كسينجر ومورر وريتشارد هلمز وسفير الولايات المتحدة في
سايجون اي ينكر .

وفى ٨ فبراير غزت مجموعة قوامها ٢٠.٠٠٠ جندي من قوات
سايجون تدعيمها ١٥٠٠ طائرة و ٢٠٠ طائرة مروحية أمريكية
أراضي دولة أخرى ذات سيادة، وكان الهدف الرئيسي في المرحلة
الأولى من العملية الإستيلاء على نقطة استراتيجية مهمة ، وهي
مدينة تشييون ، فيسمح ذلك للغزاة بأن يقسموا لاوس الى قسمين ،
وبأن يفتتوا القوى الوطنية النشيطة في لاوس ويفرضوا عليها
بهذه الطريقة هزيمة ساحقة .

وقد أحدث التدخل في لاوس كما كان يجب أن نتوقع أزمة
سياسية أخرى وأوضحت الاحتجاجات العاصفة على هذا العمل العدواني
كيف أن سياسة ومواقع القوة . لا تتماشى مع حقائق الوضع العالمي .
وأكد بيان الحكومة السوفيتية الصادر في ٢٥ فبراير
١٩٦٧ أن أعمال الولايات المتحدة التي تنكر في خفة متعجرفة
لإلتزاماتها الدولية تخرب الأسس التي تقوم عليها الروابط الدولية .
والولايات المتحدة تحمل مسئولية ثقيلة عن أى تعقيدات جديدة
في الموقف الدولي " (١٤) . ويتطابق هذا التحذير الخطير من
جانب الحكومة السوفيتية مع إدانة العدوان الأمريكي في لاوس من
جانب البلاد الاشتراكية الأخرى وعدد من الدول الرأسمالية
الغربية .

وكانت هناك مواقف احتجاج في الولايات المتحدة . أيضا .
فبعد التدخل في لاوس ضاعفت عدة دوائر في الولايات المتحدة من
نضالها في المطالبة بتحديد موعد نهائي لإنسحاب قوات الولايات
المتحدة في الهند الصينية .

وقد كانت الهزائم العسكرية مصاحبة لكل ذلك ، فعندما
قوات سايجون مدته القوى الوطنية المسلحة في الأيام الأولى ، ولم
تستطع الوحدات الجديدة من جيش سايجون الذي عززته وحدات
أمريكية من الكوماتدور والمحمولة جوا إلى لاوس أن تتفاد
الغزاة من الهزيمة ، فقد أخفقوا في الاستيلاء على مدينة تشييون .
وفى معارك فبراير الطاحنة التي استخدمت فيها الدبابات
والمدمعية استخداما واسعا هزمت قوات الغزاة وحقت تدميرها .

وفقدت الولايات المتحدة مئات الطائرات والطائرات المروحية في الأسابيع القليلة من المعارك .
ووفقا للمحافة الأمريكية ، كانت لاوس مسرحا لعدد من أشد معارك القتال ضراوة . وحينما بدأ غزو لاوس ، قال نائب الرئيس " العميل نجوين كاوكي أنها ليست إلا بداية حملة طويلة ستستمر حتى نهاية فصل الجفاف في مايو ثم تستأنف بعد ذلك عندما ، تتوقف الرياح الموسمية . (١٥) ولكن مقاومة الفزاة تحطمت سريعا ، وفي ٢٤ مارس ١٩٦١ قذف بكل مابقى منهم السي خارج لاوس .

وقد أوضح درس لاوس مرة ثانية المعجز الكامل لسياسة الأعمال العدوانية المحلية . كما أوضح بطريقة ملموسة أن الأشكال المقلدة لإستخدام القوة ، التي حاولت الولايات المتحدة أن تلجأ إليها في أوائل السبعينات ، أدت إلى نفس المواقب التي أدت إليها الطرق التي استخدمت فيما سبق .

وقد تجلت أيضا الملامح المميزة لسياسة الأزمة الأمريكية في مواقف واشنطن من تلك الازمات التي لم تشترك فيها القوات المسلحة الأمريكية بطريقة مباشرة ، وعلى الأخص في سياسة الولايات المتحدة تجاه الصوفع الدولي المتوتر الذي نشأ في سبتمبر ١٩٧٠ في الشرق الأوسط .

وبدأت أزمة الشرق الأوسط الجديدة هذه في الأردن . وكان السبب الرئيس للتوتر الدائم هناك هو سياسات اسرائيل العدوانية ، وعدم استعدادها للإنسحاب من الأراضي العربية التي احتلت بعد العدوان الاسرائيلي عام ١٩٦٧ ، ولكن المنازعات بين الجيش الأردني ووحدات المقاومة الفلسطينية التي اتخذت لها من الأردن قاعدة كانت هي السبب المباشر للأزمة .

وكان النزاع بين الجيش وفصائل المقاومة يخيثر منذ وقت طويل ، تشير دائما الاستفزازات الإسرائيلية وحملات الدماية الصهيونية في الغرب . وفي سبتمبر ١٩٧٠ انفجرت الأزمة متخذة شكل مواجهات عسكرية . وفي ١٦ سبتمبر هاجم الجيش معسكرات فصائل المقاومة الفلسطينية الأساسية في عمان . وبدأ مايشبه

الحرب الأهلية في الأردن، وفي نفس الوقت سارت العلاقات بين الأردن وبين غيرها من البلاد العربية، وسوريا على وجه الخصوص في منعطف حاد نحو الأسوأ، لأن سوريا ساندت فصائل المقاومة الفلسطينية .

وعلى الفور حاولت إسرائيل أن تستغل الموقف لصالحها، بالإضافة إلى أنها لعبت دورا مهما في الوصول بالوضع إلى ما هو عليه. وبدأ الجيش الإسرائيلي استعداداته لفرز الأردن . وأصبح الشرق الأوسط مهددا بنزاع عسكري جديد واسع النطاق.

وفي هذه الظروف اتخذت الولايات المتحدة عددا من المواقف الخطيرة اقتربت كل الاقتراب من التدخل العسكري المباشر في شئون دول الشرق الأوسط. ففي تلك الظروف سريعة التغير كان جهاز القيادة يعمل تحت ضغط دائم إستمرزما (في الأيام من ١٦ سبتمبر إلى ٢١ سبتمبر ١٩٧٠) ، فقد كانت مجموعة واشنطن للعمل الخاص أن تكون في حالة إنعقاد لاينقطع، مبدية ميلا لاتخاذ قرارات تشجعية شديدة الخطر في وضع يتميز بالخطورة والتعقيد .

وقد بنيت خطط الأعمال الأمريكية على استخدام القوة - وفي معظم الأحوال اتخذ ذلك شكل تركيز للقوات وتحركات لها تلت الإنظار أحيط عن قعد بدعاية عالمية واسعة (١٦) وحاولت الولايات المتحدة أن تمارس ضغطا سيكولوجيا سواء على البلاد العربية أو على حلفاء العرب. وكان ذلك وفقا للصحافة الأمريكية " مناهرة داخل سياسة حافة الحرب " و " استمرارا محسوبا للقوة أحيط بدعاية واسعة ليحدث البعد الأقصى من التأثير السيكولوجي " (١٧). وتسرب قدر من الأنباء إلى الصحافة بعد القدر، وكلها تتعلق بتحركات لإستطول الولايات المتحدة في البحر الأبيض المتوسط وجزره الشرقي، مع حالة من الحركة والتأهب في النقل الجوي والفرق والألوية.

وحينما أصبح واضحا أن خلق جو من الخطر أخفق فسي تحقيق أهدافه، بدأ القادة الأمريكيون يناقشون خطط الهجوم على الأردن، وشملت الخطط بدائل مختلفة من المدوان الإسرائيلي

على الأردن، وإنزال القوات الأمريكية في عمان، وعمليات جوية يشنها السلاح الجوي للأسطبول السادس على مواقع فصائل المقاومة في شمال الأردن. ووصلت هذه المشروعات الى ذروتها في ٢١ سبتمبر ١٩٧٠، بإتخاذ قرار يقضى بأنه في حالة هزيمة الجيش الملكي الأردني، تقوم إسرائيل بغزو الأردن، كما يستعمل الأسطول السادس الأمريكي ضد البلاد العربية ضد الاتحاد السوفيتي إذا تحركوا. لسماندة فحيا العدوان (١٨). وكما يصور أحد المسؤولين في البيت الأبيض المسألة " فإن السلام كان متعلقا على أو هي الخيوط " في ذلك الوقت (١٩). وكانت الأزمة تهدد بالانفجار متحولة إلى أخطر مواجهة منذ أزمة الكا ربيى عام ١٩٦٢.

ولكن الولايات المتحدة وإسرائيل لم يكن أمامهما إلا التخلي عن خطط أى هجوم على الاردن بعد أن واجههما الموقف الصامد الصلب من جانب البلاد العربية - فهي قد أوقفت على وجه السرعة سفك الدماء في الأردن - ومن جانب حلفاء تلك البلاد (وعلى سبيل المثال فقد تضمن بيان وكالة تاس في ١٨ سبتمبر ١٩٧٠ تحذيرا خطيرا موجهها الى كل الذين يعدون للتدخل في الأردن) .

وكان هناك نوع من التشابه بين مواقف واشنطن في أوضاع الشرق الأوسط عام ١٩٧٠ وبين سياسية الولايات المتحدة: إزاء النزاع بين الهند وباكستان عام ١٩٧١، وهو نزاع كان يهدد بالاستفحال، متطورا الى أزمة سياسية عالمية كبرى. وكان سبب هذا النزاع هو السياسات القومية المتطرفة للنظام العسكري البيروقراطي الحاكم في باكستان، بعد أن أقام مذبحة لشعب بنجالاديش (باكستان الشرقية في ذلك الوقت) الذي حصل على استقلاله الذاتي وصوت ضد هذا النظام في انتخابات ١٩٧٠. ونتيجة لأنشطة الزمرة العسكرية الباكستانية فر عشرة ملايين من البنغاليين الى الهند وكابت القوات العسكرية الباكستانية تنتهك الحدود الهندية على نحو مستمر . ونتيجة لذلك أصبح لكل هذه الأحداث أهمية عالمية وشكلت تهديدا " للوضع القائم " في جنوب آسيا .

وفي ٣ ديسمبر بدأت المعارك الحربية بين الهند وباكستان. وكان جنرالالات باكستان اعتمادا على خبرات الحروب السابقة مع الهند (١٩٤٧ - ١٩٤٨ ، ١٩٦٥) يعدون العدة لقتال الهنود بدرجات متفاوتة من النجاح بالقرب من الحدود. ولكن تلك الحرب سارت في طريق آخر مختلف تماما عن الحروب السابقة، نتيجة لأن القوات المسلحة الهندية أصبحت أشد قوة في النصف الثاني من الستينات، على حين جعل النضال الفعال لسكان بنجالاديش ضد القوات المسلحة الباكستانية الجبهة الداخلية الباكستانية غير مستقرة على الإطلاق. وسرعان ما انزلت القوات المسلحة الهندية وقوى التحرر الوطني لبنجالاديش بالقوات الباكستانية التي استسلمت في دكا في ١٦ ديسمبر ١٩٧١ هزيمة منكرة.

وفي هذا الوضع قامت الولايات المتحدة بمحاولة للتدخل في النزاع الهندي الباكستاني إلى جانب باكستان. ويمكن أن نجد الدليل على ذلك في المحاضر السرية لوقائع جلسات مجموعة واشنطن للعمل الخاص في ٣، ٤، ٦، ١٠ ديسمبر ١٩٧١، وقد نشرها المحرر جاك اندرسون في جريدة واشنطن بوست. فقد نوقشت في هذه الجلسات بدائل مختلفة للتدخل المباشر والمقنع في النزاع. وقد تمت محاولة مباشره للتدخل بالإملوب "الكلاسيكي"، بإرسال حملة قوة خاصة من الأسطول الأمريكي. وفي ١٠ ديسمبر غادرت ثمانية سفن من الأسطول السابع خليج تونكين مبحرة في ١٤ ديسمبر في مياه المحيط الهندي ومتجهة نحو خليج البنغال. وكانت المجموعة تضم أكبر سفينة في أسطول الولايات المتحدة، حاملة الطائرات النووية إنتربرايز. وكانت السفن تحمل الفين من مشاة البحرية (٢٠٠) وكان الهدف الأصلي لهذا العمل هو القفط على الهند. وقد كتب جيه اندرسون قائلا: " لقد درسنا أوراق البيت الأبيض السرية التي تعالج حرب الاسبوعين" وهي توضح أن القوة الخاصة بما فيها حاملة الطائرات إنتربرايز، وهي أقوى سفينة في الأسطول، قد أرسلت إلى المياه الهندية

"كاستعراض للقوة" (٢١) - "واستعراض القوة" هنا قد أعطى تفسيراً واسعاً بطبيعة الحال .

وكما يمكن أن نرى من المحاضر المنشورة في الجريدة، فقد كانت الأهداف الموضوعية أمام حملة الأسطول الأمريكى الخاصة هى ما يلى : حمل الهند على سحب سفنها وطائراتها من الجبهة الباكستانية لكى تراقب هذه الحملة الخاصة ، وإضعاف الحصار البحرى الهندى لشاطئ شرقى باكستان ، وحمل الهند على احتجاز جزء من طائراتها استعداداً لحد هجوم محتمل من جانب السلاح الجوى للحملة الخاصة .

وبعبارة أخرى ، لقد كان هذا المخطط يهدف بصرف النظر عن مجرد "إستعراض للقوة" الى حمل جزء من السلاح الجوى الهندى ومن الأسطول الهندى ، على الانسحاب من المعركة . ولم يكن الدخول فى نزاع مسلح مع الهند مستبعداً . فقد كان نص الأمر الصادر الى الحملة الأمريكية الخاصة هو : وقد ينشأ وضع يتطلب وجود وإستخدام حاملة طائرات لضمان حماية المصالح الأمريكية فى المنطقة . وقد كانت التعليمات الى المجموعة تقضى بالقيام بعمليات بحرية وجوية وبرية وفقاً لتوجيهات القيادة العليا للدفاع عن مصالح الولايات المتحدة فى منطقة المحيط الهندى ، (٢٢) فهذه الأوامر تنص على التدخل الملمح المباشر .

وقد أدى ظهور البوارج الأمريكية على مسرح الحرب الى صدور احتجاجات حادة من جانب الهند . وفى ١٤ ديسمبر عبر السفير الهندى فى الولايات المتحدة رسمياً عن قلق بلاده العميق لوزارة الخارجية الأمريكية (٢٣) . كما اصطر الاتحاد السوفيتى تحذيراً شديداً من خطر التدخل الخارجى فى النزاع (٢٤) . وعبر الرأى العام الأمريكى أيضاً عن قلقه .

وفى تلك الأوضاع غادرت حملة الولايات المتحدة الخاصة خليج البنغال فى الأيام الأولى من يناير ١٩٧٢ . إن إستعراض القوة قد أخفق .

NOTES

ملحوظات :

- ١ - مواجهة الحافة . دراسة القصة لديبلوماسية الأزمة .
- ٢ E. Weintal, Ch. Bartlett, Pacing the Brink. An Intimate Study of Crisis Diplomacy, New York, 1967, pp. 73-74.
- ٣ - أوراق البنتاجون .
- ٤ The Pentagon Papers, New York, 1971, pp. 247, 248-249.
- ٥ United States-Vietnam Relations. 1945-1967. Study Prepared by the Department of Defense, Book 3, Washington, 1971, pp. 76-79.
- ٦ - العلاقات الأمريكية الفيتنامية ١٩٤٥ - ١٩٦٧ .
- ٧ Ibid., p. 313.
- ٨ - المصدر نفسه .
- ٩ The Pentagon Papers, p. 382.
- ١٠ - أوراق البنتاجون .
- ١١ Ibid., p. 386.
- ١٢ - المصدر نفسه .
- ١٣ United States-Vietnam Relations. 1945-1967, Book 4, Part 5, p. 31.
- ١٤ - العلاقات الأمريكية الفيتنامية ١٩٤٥ - ١٩٦٧ .
- ١٥ The Pentagon Papers, p. 265.
- ١٦ - أوراق البنتاجون .
- ١٧ Ibid., pp. 249, 286.
- ١٨ - المصدر نفسه .
- ١٩ R. Evans, R. Novak, Nixon in the White House, New York, 1971, p. 250.
- ٢٠ - نيكسون في البيت الأبيض .
- ٢١ W. Lineberry, The United States in World Affairs, 1970, New York, 1972, p. 134.
- ٢٢ - الولايات المتحدة في الشؤون العالمية .
- ٢٣ Time, May 11, 1970, p. 18.
- ٢٤ - تايمز .
- ٢٥ The New York Times, May 3, 1970.
- ٢٦ - النيويورك تايمز .
- ٢٧ Pravda, February 25, 1971.
- ٢٨ - برافدا .
- ٢٩ Facts on File, February 11-17, 1971, p. 102.
- ٣٠ - حقائق في ملف .
- ٣١ R. Evans, R. Novak, op. cit., p. 263.
- ٣٢ - ر. إيفانزور. نوفاك المصدر نفسه ٢٦٣ .
- ٣٣ International Herald Tribune, September 28, 1970.
- ٣٤ - إنترناشيونال هيرالد تريبيون .
- ٣٥ The New York Times, October 8, 1970.
- ٣٦ - النيويورك تايمز .
- ٣٧ R. Evans, R. Novak, op. cit., p. 265.
- ٣٨ - ر. إيفانزور. نوفاك المصدر نفسه .
- ٣٩ The New York Times, December 17, 1971.
- ٤٠ - النيويورك تايمز .
- ٤١ Washington Post, December 31, 1971.
- ٤٢ - واشنطنغتون بوست .
- ٤٣ Ibidam.
- ٤٤ - المصدر نفسه .
- ٤٥ The New York Times, December 15, 1971.
- ٤٦ - النيويورك تايمز .
- ٤٧ بيان تاس في ٦ ديسمبر ١٩٧١ . وبيان وزارة الخارجية التونسية في ١٨ ديسمبر ١٩٧١ .
- ٤٨ في ١٩ أفريل ٦٠ ديسمبر ١٩٧١ و ١٨ ديسمبر ١٩٧١ .

عدوان الولايات المتحدة الامبريالية على فيتنام

الكسندر بتروف

لقد تحددت سياسة الولايات المتحدة إزاء فيتنام وبقية الهند الصينية إلى مدى بعيد ابتداءً من الخمسينات في أعقاب الثورة الشعبية الطافرة في الصين، والحرب التي حرضت عليها أمريكا في كوريا بإستراتيجية "إحتواء الشيوعية" في آسيا. وحينما تطور النضال الذي خاضه الشعب الفيتنامي من أجل تحرره الوطني والاجتماعي، بدأت حكومة واشنطن تعتبر الحرب التي شنها الامبرياليون الفرنسيون في الهند الصينية (١٩٤٦ - ١٩٥٤) من أجل إستمادة سيطرتهم الإمبريالية، جزءاً أساسياً من المواجهة مع " الشيوعية الدولية " على النطاق العالمي .

وقد حددت أوراق البتاجون مصالح الولايات المتحدة أثناء تلك الفترة بما يلي " من المهم لمصالح أمن الولايات المتحدة أن تتخذ كل الاجراءات القابلة للتطبيق من أجل منع مزيد من التوسع الشيوعي في جنوب شرق آسيا . والهند الصينية هي منطقة رئيسية ويقع عليها تهديد مباشر . ومن الممكن أن نتوقع أن تنقط البلاد المجاورة مثل تايلاند وبورما تحت السيطرة الشيوعية إذا استولت على الهند الصينية حكومة شيوعية . وسيكون توازن القوى داخل جنوب شرق آسيا في مهب رياح هوجاء " (١) . وفي ١٩٥٠ اعترفت الولايات المتحدة بحكومة الامبراطور باو داي العميلة التي أقامها المستعمرون الفرنسيون في فيتنام ، وزادت من عونها العسكري لفرنسا ، وقد بلغ هذا المون أثناء الفترة من ١٩٥٠ الى ١٩٥٤ ٢٦٠٠ مليوناً من الدولارات ، وغطى ما يصل الى ٨٠ في المائة من انفاق فرنسا العسكري في الهند الصينية (٢) . وفي نفس هذا الصام أرسلت بعثة عسكرية أمريكية الى فيتنام . واتخذت الدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة كل الخطوات الممكنة لحث فرنسا على إطالة الحرب في الهند الصينية كما عارضت أي تسوية سياسية . وفي بداية ١٩٥٤ درست الولايات المتحدة نظراً للهزيمة

التي لحقت بقوات الحملة الفرنسية في الهند الصينية ،دراسة
جدية احتمال اشتراك الولايات المتحدة اشتركا مباشرا في الحرب،
حتى الى حد العمل على انتشار قوات نووية تكتيكية . كما حاولت
الولايات المتحدة " تدويل " النزاع ليتخذ شكل التدخل المشترك
من جانب الدول الغربية، ولكن هذه الجهود لم تتيج بالنجاح، وفي
نفس الوقت أعدت الولايات المتحدة الأرض حينما رأت فرنسا مرغمة
على الإنسحاب من الهند الصينية ، لكي تحل محلها في المستقبل وفي
١٩٥٠ استطاعت أمريكا مستفيدة من اعتماد فرنسا على مساعداتها
العسكرية أن ترمم معها ومع "الدول المنتسبة الى التحالف" في
الهند الصينية معاهدة تتعلق " بالدفاع والمساعدة المتبادلين".
وإبتداءً من عام ١٩٥١ قدمت المساعدة مباشرة الى " حكومة"
الإمبراطور باو داى، وفي ١٩٥٤ أخذت المسؤولية الكاملة من
تدريب الجيش المحلى وأمرت على أن تقوم حكومة فيتنام، نجو
دينه دييم، " الذى أسبقت عليه حمايتها كرئيس للوزراء".
ولم تحقق جهود الولايات المتحدة الدبلوماسية لإعاقة
انعقاد مؤتمر جنيف للهند الصينية النتيجة المرجوة. وعلى الرغم
من معارضة الوفد الأمريكى تم التوقيع على الاتفاقيات الخاصة
بالهند الصينية، وقد اعترفت بحق شعوب فيتنام ولاوس وكمبوديا
(كمبوتشيا) فى الإستقلال والسيادة والوحدة وتكامل أراضيها
ودعت الى ضمان حيادها. ولكن الولايات المتحدة أعلنت أنها لا تعتبر
نفسها ملتزمة بهذه الاتفاقيات كاشفة بذلك على أن لها خططاً
أبعد فيما يتعلق بفيتنام .

وكان من الواجب أن يصاد توحيد فيتنام التى يقسمها
موقتاً خط العرض ١٧، عن طريق انتخابات عامة فى وقت لا يتعدى
يولية ١٩٥٦ . وكان الموقف الذى اتخذته جمهورية فيتنام
الديموقراطية هو التنفيذ الكامل لمواد اتفاقيات جنيف، ووجد
ذلك تعبيراً عنه فى اقتراحات ملموسة تتعلق بإقامة علاقات طبيعية
بين فيتنام الشمالية والجنوبية، وفى استعدادها لعقد اجتماعات
استشارية مع ممثلى حكومة سايجون تناقش كيفية تنظيم الانتخابات.

واستمرت الجهود المتسقة المبورة من جانب جمهورية فيتنام الشمالية من أجل ضمان تنفيذ اتفاقيات ١٩٥٤ ، حتى ١٩٦٠ حينما توصل قادة فيتنام الشمالية (بعد أن اقتنعوا اقتناعا نهائيا بعدم استعداد نظام سايجون لتحقيق توحيد سلمى للبلاد) إلى مهمة استراتيجية ذات شقين - تطوير الثورة الاشتراكية في الشمال، والنضال من أجل تحرير الجنوب ، بهدف القيام بثورة وطنية ديمقراطية شعبية هناك .

وهكذا يمكن أن نرى في فيتنام التجسيد العملى لتوحيد تيارين ثوريين متعاصرين - الاشتراكية العالمية وحركة التحرر الوطنى - في النضال ضد الامبريالية وقوى الرجعية في الشروط المتميزة لقطر قد فرض عليه تقسيم مفتعل . فالحقبة القاتلة بأن " تحرير الجنوب هو دفاع عن الشمال " تعنى أن النضال التحريرى في الجنوب يخدم مصالح حماية مكاسب الثورة الاشتراكية في فيتنام الشمالية أو أن الشمال يطرح لأن يكون القاعدة الثورية للبلاد بأكملها (٣) .

ولم يكن التوحيد السلمى لفيتنام ملائما للخطط الإمبريالية الأمريكية في آسيا . فقد شرعت الولايات المتحدة في تمزيق اتفاقيات جنيف لعام ١٩٥٤ الخاصة بالهند الصينية ، وفى استمرار انقسام فيتنام ، وتحويل الجزء الجنوبى إلى جسر لتفجيد خططها العدوانية في آسيا وإلى حصن لمعاداة الشيوعية . وإلى هدف لتوسع الاستعمار الجديد . وكانت الفكرة الموجهة لسياسة الولايات المتحدة في الهند الصينية قد أصبحت ما يسمى " بنظرية الدومينو " التي صاغها جون فوستر دالاس في بداية ١٩٥٣ ، وتقفى بأن ضياع جنوب فيتنام سيمنى وقوع أمم جنوب شرق آسيا المجاورة بعيدا عن أحضان " العالم الحر " .

وقد نجحت الولايات المتحدة نتيجة لتدخلها الأول في جنوب فيتنام (١٩٥٤ - ١٩٦٠ في الحول محل فرنسا وإقامة سيطرة مباشرة على جنوب فيتنام ، بأن فرضت على الشعب هناك نظاما معاديا للشيوعية على رأسه الديكتاتور نجو دينه ديم . وتحولت فيتنام

الجنوبية التي كانت دولة مستقلة من الناحية الشكلية إلى مستعمرة من نوع جديد ،ورأس جسر لتهديد عسكرى فعلى لقوى الاشتراكية والتحرر الوطنى فى جنوب شرق آسيا . وقد حددت الحكومة صنعة الاستعماريين فى سايجون بشن حملة مليلية على الشمال " تستهدف الإطاحة عن طريق القوة بالسلطة الشعبية فى جمهورية فيتنام الديمقراطية ،كما انتهكت مرارا سيادة ووحدة أراضي كامبوديا المحايدة ،منسقة بين جهودها وجهود الحكومة الرجعية فى لاوس فى محاربة القوى الوطنية داخل تلك البلاد.ولكى تجد الولايات المتحدة أساسا فى القانون الدولى يبرر تدخلها المتزايد فى الهند الصينية ،ضمت مخالفة بذلك ماتفى بـه اتفاقيات جنيف - فيتنام الجنوبية ولاوس وكمبوديا الى دائنة نفوذها فى حلف سياو العدوانى الذى قامت الولايات المتحدة بتجميع أحجاره معا عام ١٩٥٤ .

وقد لعبت الولايات المتحدة دورا حاسما فى البنيان الاجتماعى السياسى والاقتصادى والعسكرى بأكمله للنظام الاستعماري الجديد فى فيتنام الجنوبية . فاجهزتها المحلية وبعثاتها المتعددة سيطرت على نشاط نظام سايجون وحددت سياسته فى أكثر الدوائر أهمية . كما كانت المساعدة الأمريكية أداة هامة فى التوسع الاستعماري الأمريكى ،وقد كان نظام الدمى العميلة مدينا بوجوده الى هذه المساعدة .

وفى الفترة الواقعة بين ١٩٥٥ و ١٩٦٠ زودت الولايات المتحدة -منتهكة بذلك اتفاقيات جنيف - فيتنام الجنوبية بمئات الآلاف من اطنان السلاح والعتاد العسكرى،وقامت بتنمية بنية سفلى عسكرية استراتيجية هائلة (مطارات وموانى بحرية ،وطرق ذات أهمية استراتيجية وأنظمة اتصال على البعد ... الخ).وقد تجاوزت المساعدة العسكرية الأمريكية لفيتنام الجنوبية فى تلك الفترة مبلغا مقداره ٥٠٠ مليون دولار. ونتيجة لذلك وصل عدد القوات المسلحة لنظام سايجون الى ٤٧٠.٠٠٠ جندي بما فيها جيش نظامى من ١٥٠ ألف جندي (٤).وهى موجهة وفقا للمفهومات العسكرية الأمريكية فى ذلك الوقت نحو هجوم على طول الجبهة ضد

جمهورية فيتنام الديموقراطية .

وقد بلغ العون الاقتصادي الأمريكي أثناء تلك الفترة مبلغا مقداره ٥٠٠ مليون من الدولارات (٥) ، كما سمع لفيتنام الجنوبية بأن تفرقها السلع الاستهلاكية ، خالفا بذلك وهم " الرخاء " .

وكانت الدوائر السياسية والايدولوجية خاضعة لسلطة وتشريعات الخبراء الأمريكيين الذين سيطروا على أجهزة الدولة للأمن والبوليس والإعلام وخدمات الدعاية والتعليم الشانغوى والعالى .

وقد سمح هذا الاشتراك الأمريكى الشامل فى إقامة وإدارة أجهزة النظام الممىل لمؤلف تقرير سرى الى الينتاجون أن يستنتج أن " فيتنام الجنوبية كانت من خلق الولايات المتحدة أساساً (٦) . وسرعان ما سقطت الولايات المتحدة - بعد أن أخذت على عاتقها تدعيم ومساعدة نظام نجو دينه ديم - فى برائن الدائرة المغلقة الخبيثة ، دائرة تدخل أعمق وأعمق فى فيتنام الجنوبية لكى تحمى ضائعها من الكارثة . وقد كشفت السنوات الأولى من وجود النظام الموالى لأمريكا عن الطبيعة المضادة للشعب والمضادة للوطن ، كما كشفت عن تناقضاته الأساسية الداخلية ، ونقاط ضعفه التى ترتبت على طبيعته الاستعمارية الجديدة .

وقد أنزل نجو دينه ديم عند مجيئه الى السلطة أنواعا جماعية من القمع على رؤوس كل قوى الأمة الاجتماعية السياسية التى كانت تؤيد تنفيذ مواد اتفاقيات جنيف ، وإجراء انتخابات تشمل الجنوب والشمال معا ، وتخليص البلاد من تيميتها للسلحوظ الأجنبية . ولم يكن الشيوعيون والأعضاء السابقون فى حركة المقاومة هم وحدهم ضحايا النظام ، بل جميع ممثلى اتجاهات المعارضة أيضا . وكان الأساس الاجتماعى للدكتاتورية المائيلية لنجو دينه ديم يضيق وينكمش ولا يفيق إلا الصفوة الرجعية من ملاك الأرض والكومبرادوريين والدوائر البيروقراطية . ولم يكن هذا التطور مناسباً للولايات المتحدة لأنه يقوض الى درجة كبيرة

الفكرة التى تروج لها عن أن نظام سايجون هو " ديموقراطية وطنية ، كما كان يهدد أيضا الرؤساء الحاكمين الذين راهنوا عليهم الولايات المتحدة بالإنعزال. ولكن جهود الولايات المتحدة لتوسيع الأساس الاجتماعى لتأييد النظام لم تحقق إلا نتائج هزيلة .

ولكن مصالح الولايات المتحدة فى فيتنام الجنوبية كانت تخدمها سياسة النظام الزراعية ، فهى تسمح عن طريق الإصلاحات " باعتراض " الثورة الفلاحية وقطع الطريق عليها وتحويل الزراعة الى طريق النمو الرأسمالى . وكان الفلاحون الفيتناميون الجنوبيون (وهم يشكلون ٧٥ فى المائة من السكان) نظرا لبقايا العلاقات الزراعية شبه الإقطاعية التى يزرعون تحتها ، هم أشد الطبقات عززا وحرمانا . وأشدّها استعدادا للثورة . وقد ناهض نجو ديتة ديم الذى كان يعتمد على تأييد الأقلية من كبار ملاك الأرض الإصلاحات الزراعية الجذرية بكل وسيلة ممكنة ، وكانت الإصلاحات التى نفذها تقف فى منتصف الطريق كما كانت محدودة النطاق ، ونتيجة لذلك لم تؤد إلا الى تقوية المشاعر الثورية فى صفوف الفلاحين ، وخاصة لأن تلك الإصلاحات كانت تتضمن خطوات مكروهة من الشعب تقضى بإلغاء الحكم الذاتى الريفى التقليدى ، مع - الزج بالفلاحين داخل " مستوطنات زراعية " تحت السيطرة العسكرية البوليسية للنظام . وأدت سياسات النظام المصادية للشعب ، وعدم مرونته إزاء المعارضة - ذات الصيغة البورجوازية الوطنية ، والجماعات الدينية غير الكاثوليكية والأقليات الدينية ، كما أدى الكبت والإرهاب الجماعيين إلى تشكيل جبهة واسعة تناضل ضد النظام الألعبوية عميل الأمريكان . وفى البداية كانت المصارفة الجماهيرية مقصورة على الإجراءات السلمية السياسية ولكن الوسائل الطمعية بدأت تدخل عليها تدريجيا أنواع من المقاومة المسلحة للحملات التأديبية . وكان العمل المنظم من جانب فلاحى مقاطعة فنشى بداية لإنتفاضة شعبية شاملة فدرجيين سايجون . وفى فبراير ١٩٦١ اتحدت فصائل الأنصار المبعثرة وضمت صفوفها فى جيش للتحريش . وبدأ جهاز البوليس الحربى للنظام وهو جهاز موال لأمريكا

يفقد بسرعة سيطرته على كل من أرض الأمة وسكانها .
ووفقا للممارسات الماضية و لتقاليد النضال الوطنى فى
فيتنام الجنوبية، كان قائد القوات الوطنية المسلحة ، والمنظم
السياسى للكتل الجماهيرية هو " جبهة التحرر الوطنى " . لفيتنام
الجنوبية وأعلنت الجبهة - أن هدفها هو تحقيق الإستقلال والديموقراطية
والسلام والحياد فى الجنوب ، والتقدم التدريجى نحو التوحيد
السلمى لفيتنام كلها . وقد سهل تدعيم الجبهة فى القيام بدورها ،
بوصفها التنظيم السياسى الجماهيرى ، وبوصفها مركز القيادة
العسكرية للإنتفاضة ، أن قلبها الإيديولوجى والتنظيمى كان مؤلفا
من الشيوعيين الذين يمثلهم حزب الشعب الثورى لفيتنام الجنوبية .
وفى الشروط النوعية لقطر مقسم ، لقى النضال السياسى
والعسكرى للفيتناميين الجنوبيين تدعيما شاملا من فيتنام
الشمالية الاشتراكية . وقد قوبلت محاولات الدوائر الحاكمة
الامريكية لتصوير حرب التحرير التى يخوضها الشعب الفيتنامى
الجنوبى على أنها ببساطة نتيجة لتدخل جمهورية فيتنام الديمقراطية ،
و لتسلل كودار سياسية وعسكرية من الشمال - وهى محاولات
تستهدف تبرير التدخل الأمريكى فى شئون فيتنام الجنوبية الداخلية -
بانتقادات شديدة حتى من جانب الاخصائيين الأمريكيين .

وقد كان وصول الرئيس جون كيندى الى السلطة فى واشنطن ،
وازدياد ضعف نظام نجو دينه ديمم على نحو ملحوظ ، بمثابة مرحلة
جديدة فى السياسة الأمريكية إزاء فيتنام . فوفقا للمذهب
الامريكى الجديد عن " الإستجابة المرنة " وإستراتيجية والسياسة
المعادية للتمرد المسلح " ، انتقل مركز المواجهة بين النظاميين
الاجتماعيين السياسيين المتفادين داخل نطاق حركة التحرر الوطنى -
وهنا كانت الولايات المتحدة تأمل بواسطة سلسلة من النجاحات
المحلية أن تهىء تغيرا فى علاقات القوى لصالح الامبريالية على
النطاق العالمى . وكانت لفيتنام الجنوبية فى هذا السياق أهمية
خاصة . فقد أرادت الولايات المتحدة أن تستخدم هذا البلد لتبرهن
على عدم قابلية حركات التحرير للحياة ، وكذلك كإرضاء لاثبات
فاعلية الممارك الإستراتيجية والتكتيكية " الخاصة " التى تشترك

فيها القوات المسلحة الأمريكية اشتراكا محدودا . وقد قال الرئيس كيندي مدافعا عن ضرورة مزيد من التدخل الأمريكي في فيتنام : " تمثل فيتنام حجر الزاوية للعالم الحر في جنوب شرق آسيا . . . إن بورما وتايلاند والهند واليابان والفلبين وبكسل وفوج لاوس وكامبوديا بين البلاد التي سيكون أمنها مهددا إذا غمر المد الأحمر للشيوعية فيتنام " (٧). وقد انشئت لجنة تشترك فيها الوزارات الأمريكية المختلفة تسمى " قوة فيتنام الخاصة " في واشنطن ، تقدم توصياتها الى الرئيس حول سياسة الولايات المتحدة في فيتنام ، وقد بدأ البنتاجون ووكالة المخابرات المركزية في القيام بدور رئيس في تحديد هذه السياسة . كما انشئت قيادة عسكرية أمريكية في سايجون في فبراير ١٩٦٢ ، واتسع نطاق الوجود العسكري الأمريكي هناك من ٢٥٠٠ رجل في بداية ١٩٦١ الى ما يزيد على ١٦٠٠٠ رجل في ١٩٦٣ (٨) .

وكان بين العناصر الأساسية للخطة التي رسمتها الولايات المتحدة " لتحقيق السلام " في فيتنام الجنوبية برنامج خلق شبكة من " المستوطنات الاستراتيجية " وهي من الناحية الأساسية بمثابة معسكرات اعتقال تحت سيطرة حكومة سايجون ، وكان مخططا لها أن تحاصر جميع السكان الريفيين وتطوقهم لكي تمنعهم عن القوى الوطنية في البلاد . وكانت هذه الفكرة مستعارة من تجربة المستعمرين البريطانيين في الملايو ، ولكنها لم تكن على الإطلاق ملائمة للشروط التاريخية النوعية في فيتنام . فبالمشاركة الفعالة من جانب السكان ، دمر ما يقرب من ٨٠ في المائة من هذه المستوطنات الاستراتيجية التي وصلت الى عدة آلاف ، أو تحولت الى مراكز ممفزة للمعارضة عندما قارب عام ١٩٦٣ على الإنتهاء .

وقد قوبل توسيع تدخل الولايات المتحدة في فيتنام باحتجاج حنيف من جانب جمهورية فيتنام الديمقراطية التي رأت فيه انتهاكا وقعا لإتفاقيات جنيف لعام ١٩٥٤ وخرقا لسيادة فيتنام واستغلالها ووحدتها وتكامل أراضيها . ودعا المؤتمر الأول لجهة التحرير الوطني المنعقد في بداية ١٩٦٢ الى التطبيق

الدقيق لإتفاقيات جنيف، ووقف التدخل الأمريكي وإقامة سلام فسي جنوب فيتنام وخلق منطقة محايدة في الهند الصينية، تضم كمبوديا ولاوس وجنوب فيتنام (٩) وفي ١٩٦٣ وعلى الرغم من التفوق العددي لقوات سايجون والإستخدام الواسع النطاق للطائرات المروحية والدبابات البرمائية الأمريكية في العمليات العسكرية، فإن القوات الوطنية أوقفت عددا من الهزائم الخطيرة بالعدو، كما سقط عدد لا يستهان به من " المدربين " الأمريكيين ضحايا .

وقد اقتضت الهزائم العسكرية وفشل برنامج "المستوطنات الاستراتيجية " بالإضافة الى السياسة الداخلية الضحلة والتناحر داخل صفوف الدوائر الحاكمة ، الولايات المتحدة بأن نظام نجو دينه ديمم الدكتاتوري ، عاجز عن أن يحتفظ بسيطرته على الموقف في البلاد ، ومن أن ينتهج المسار الضروري لخدمة المصالح الأمريكية . وقد كشف السخط المنتشر في صفوف الدوائر الحاكمة الإمبريكية على هذا النظام محاولات نحو دينه ديمم للإحتفاظ بسلطة ، عن طريق اللص على التناقضات الأمريكية الفرنسية في الهند الصينية والقيام بمحاولات عقيمة لإخافة الولايات المتحدة من إمكان الوصول إلى إتفاق مع جبهة التحرير الوطنى حول وقف إطلاق النار. وبعد أن حاولت الولايات المتحدة إستخدام اساليب مختلفة للحفاظ على ديمم وافقت على القيام بإنقلاب ضده فسي أول نوفمبر ١٩٦٣ ، وأدى الانقلاب الى وضع أنظمة عسكرية في السلطة في سايجون .

وفي أعقاب التغيرات في قمة سلطة سايجون ، وظهور الشروط المسبقة الملائمة لإيجاد حل سياسى في فيتنام الجنوبية أصدرت جبهة التحرير الوطنى تصريحاً يتضمن برنامجاً يقترح إنهاء التدخل الأمريكى وإقامة حكومة ائتلافية ، والتوحيد الاختيارى لفيتنام . ولكن هذا البرنامج البناء لم يقابل بالتأييد من نظام سايجون الجديد ، الذى واصل الخضوع لخطط الولايات المتحدة الإستراتيجية . وقد أدت تصفية ماسى " بالجمهورية الاولى " في سايجون ، وتصفية مؤسسات الحكم والقانون والسياسة التابعة لها الى وقوع الخلل في تنظيم جهاز السلطة وإلى عدم الاستقرار السياسى

للنظام الموالي لأمريكا إلى أقصى حد : فقد شهدت سايجون من نوفمبر ١٩٦٣ إلى يولية ١٩٦٥ مايزيد على ١٠ انقلابات وتغييرات في تنظيم الحكومة . وقد حاولت الولايات المتحدة في بحثها عن البديل الأمثل تجربة عدة " صيغ للسلطة " أي شكيلة وزارية من الشخصيات السياسية العسكرية والمدنية ، ولكنها أرغمت على أن تقنع بالديكتاتورية العسكرية التي وضعت عليها فيما بعد قناعا للجميل " على هيئة واجهة دستورية بورجوازية ، وحرسيات ديموقراطية وهمية من الناحية الرئيسية . وعلى الرغم من تلك الجهود كان نظام جنوب فيتنام الصميل يعاني من أزمة عميقة نظرا لانهايار جيشه ، وكانت النتيجة المنطقية لكل ذلك هي ازدياد قوة المركز العسكري والسياسي للجبهة الوطنية الى درجة ملحوظة ، وتلك الجهة التي مدت نطاق نفوذها أثناء الفترات التي تتخلل تعاقب الأنظمة المختلفة في سايجون يشمل جزءا كبيرا من أراضي فيتنام الجنوبية وسكانها . وقد واجهت الدوائر الأمريكية الحاكمة نمو حركة التحرير الثوري الوطنية بنظرية " تصعيد الحرب " وممارستها .

وقد أصبح لمفهوم " التصعيد " أهمية مذهب رسمي في السياسة الخارجية الأمريكية . فهو يسمح بانتشار واسع المدى للقوات المسلحة الأمريكية للتدخل في النزاعات المحلية لتحقيق الأهداف العالمية للإمبريالية الأمريكية . وقد أصبحت فيتنام مكانا لاختبار صلاحية وحيوية هذا المذهب . وقد استخدمت إدارة الرئيس جونسون تبريرا لتزايد تدخل الولايات المتحدة في فيتنام الحجج المبتدلة عن عدوان جمهورية فيتنام الديمقراطية على فيتنام الجنوبية ، وعن " خقوع " جبهة التحرير الوطنية لسيطرة هانوي عن الحاجة إلى أن تبدى الولايات المتحدة الحزم " . . . وتمنع الانهيار الكامل لمركز الولايات المتحدة في جنوب شرق آسيا " (١٠) . وقد كانت الدوائر الحاكمة الأمريكية تأمل - انطلاقا من افتراض أن مساعدة الجمهورية الديمقراطية الفيتنامية كانت عاملا حاسما في نجاح النقال التحريري في جنوب فيتنام ولاوس - في أن ترفع قادة فيتنام الشمالية بتهديدهم بالضغط المسكرى (المثرايد) ٩٠

على أن " يقلصوا " مدى النضال الثوري في فيتنام الجنوبية لكي يتفادوا تدمير الطاقة الاقتصادية والعسكرية للجزء الشمالي من البلاد . وقد أخذت تلك الدوائر في حسابها كذلك حقيقة أن الهجمات على فيتنام الشمالية تقوم بتعبئة نظام سايجون من أجل نضال أشد حزمًا ضد قوى التحرر الوطني ، كما تزيد من مقدرة النظام العميل لأمريكا على الحياة . وعلى النطاق العالمي كانت الولايات المتحدة تعتبر أن قهر النضال الشعبي في فيتنام الجنوبية ، بمساعدة العنف المعادي للثورة على نطاق واسع وإزالة القوة التي تساندها في الشمال ، سيكون بمثابة درس قاس لكامل فصائل حركة التحرر الوطني في جميع أنحاء العالم ، وسيكون ذلك أضعافاً وتقويصاً للجبهة العالمية المعادية للإمبريالية . ومن ناحية أخرى كان الهجوم الأمريكي الحاسم مقصوداً به أن يقنع حلفاء أمريكا الآخرين في آسيا بأن الولايات المتحدة مستعدة للوفاء بالتزاماتها إلى حلفائها وتكتلاتها العسكرية والسياسية ، ولرفع مكانة هذه التكتلات في ميون أعضاء حلف " سياتو " على وجه الخصوص ، كضمان يمكن الاعتماد عليه أمام " التهديد الشيوعي " .

وكأساس لتعميد المدوان في فيتنام افتعلت الولايات المتحدة " حادث تونكين " الذي كان مفترقاً أنه حدث في بدايات أغسطس ١٩٦٤ وزعمت أنه تضمن هجوماً من جانب غوارب الطوربيد ذات المحركات التابعة لفيتنام الشمالية على المدمرتين الأمريكيتين ماموكس وتيرنر جوى اللتين كانتا تحملان دورية وبمئة إستطلاع في مياه خليج تونكين بعيداً عن شواطئ فيتنام الشمالية . (١) وأقام سلاح الطيران الأمريكي - بحجة توقيع القصاص - بشارة جوية على أراضي فيتنام الشمالية . ومكنت هذه الأحداث الاستفزازية الرئيس جونسون من أن ينتزع من الكونجرس الأمريكي في سبتمبر ١٩٦٤ موافقة على ما يسمى " قرار تونكين " . وهو يسمح " للولايات المتحدة بالتأهب وفقاً لما يحدده الرئيس ، لإتخاذ كل الخطوات الضرورية بما فيها استخدام القوة المسلحة ، لمساعدة أي عنصر (أو دولة موقعة على البروتوكول في معاهدة الدفاع الجماعي لجنوب شرق آسيا يطلب المساعدة للدفاع عن حريته " (١٢) . وأصبح من حق الرئيس ،

بمطلق حريته، أن يرسل القوات المسلحة الأمريكية الى الخارج لفترات طويلة دون أى اعلان رسمى للحرب، هو الأساس القانونى لتعميد العدوان الأمريكى على الهند الصينية .

وفى نفس الوقت نقلت الولايات المتحدة، للفظ على فيتنام الشمالية، فى أغسطس ١٩٦٤ إلى لجنة الرقابة الدولية عن طريق الممثل الكندى، تحذيرا بأنها مستعدة بالكامل "لمواصلة الوقوف بحزم بكل الوسائل الممكنة، ضد جهود فيتنام الشمالية لتخريب جنوب فيتنام ولاوس ولفزوهما " (١٣) .

ولكن الدوائر الحاكمة الأمريكية استهانت كثيرا بحزم الشعب الفيتنامى على مناهضة العدوان الإمبريالى الأمريكى عن طريق خوض الحرب الشعبية فى جميع أنحاء البلاد . وقد تعرضت أعمال الولايات المتحدة العدوانية لإدانة حاسمة من جانب الاتحاد السوفيتى والبلاد الاشتراكية، وكل القوى الأخرى المحبة للسلام فى جميع أرجاء العالم . واتخذ تدخل الولايات المتحدة فى فيتنام طابعا كلفيا جديدا مع بداية العدوان الأمريكى على فيتنام الشمالية . وأصبحت فيتنام النقطة الساخنة للمواجهة بين النظامين العالميين، ففيها كانت الامبريالية الأمريكية تحاول أن تختبر قدرة التزام الاشتراكى العالمى على الاستمرار، وقد أعلن الإتحاد السوفيتى من البداية " أنه لا يستطيع أن يقف موقف عدم الإكتراث من مصير بلد اشتراكى شقيق وأنه مستعد لأن يقدم له المساعدة الضرورية (١٤). وفى فبراير ١٩٦٥ تم التوقيع على تصريح سوفيتى فيتنامى مشترك يدين الأعمال العدوانية الأمريكية، ويحدد الإجراءات اللازمة لزيادة الطاقة الدفاعية لجمهورية فيتنام الديمقراطية (١٥). وقد سمح الصون الشامل الفصل من جانب الإتحاد السوفيتى والبلاد الاشتراكية الأخرى لفيتنام الشمالية لها أن تعتمد على نحو كفى المعتدين الامبرياليين، وأن تواصل مساعدة النضال التحررى الثورى فى فيتنام الجنوبية .

وفى أعقاب تعميد الولايات المتحدة لعدوانها، حاولت توريث حلفائها أعضاء " الناتو " فى هذا الهجوم، ودفع تكتل

"سياتو" أيضا إلى الحركة، ولكن جهودها لم تحقق نجاحا، فقد كان حلفاؤها الأوروبيون لاملحة لهم في توسيع بؤرة الحرب في آسيا، ولم تقف إلى جانب الولايات المتحدة في فيتنام إلا عدد ضئيل من البلاد وعلى الأخص استراليا ونيوزلندة، وكوريا الجنوبية وتايلاند والفلبين. وقد ارغم غياب الوحدة في صفوف حلفاء أمريكا والعداوات الملحة من جانب بلاد كثيرة لوضع نهاية للقتال، بالإضافة إلى الاحتجاجات على العدوان من جانب المجتمع الدولي والجمهور الأمريكي، حكومة جونسون على المناورة مظهرة استمدااد الولايات المتحدة "لتنوية سلمية" ولكن الحكومة الأمريكية في حقيقة الأمر كانت تراهن أثناء النصف الأول من الستينات أكبر رهان على القمع العسكري لنضال شعب فيتنام التحرري، وعلى مواصلة تقسيم فيتنام، وإبقاء شطرها الجنوبي، في فلك المصالح الأمريكية الاستعمارية الجديدة والامبريالية.

وفي أبريل ١٩٦٥ تقدم الرئيس جونسون باقتراحه الديماغوجي عن اجراء محادثات "دون شروط مسبقة" تستهدف ضمان استقـلال فيتنام الجنوبية، وكان هذا الموقف يهدف في الحقيقة إلى اضعاف الشرعية على تقسيم فيتنام وإلى إلغاء تلك المواد من اتفاقيات جنيف لعام ١٩٥٤ التي تتعلق بوحدة وتكامل أراضي فيتنام، كما كان يهدف في نفس الوقت إلى اظهار رغبة الولايات المتحدة في السلام "واستعدادها للإضعاف إلى رأى المجتمع الدولي.

وكان رد حكومة الجمهورية الديمقراطية الفيتنامية في ٨ أبريل ١٩٦٥ يوجز موقفها الأساس في أربع نقاط، هي المطالبة بانسحاب غير مشروط للقوات الأمريكية، ووقف كل أشكال التدخل المسلح الأمريكي، وحل المشاكل الداخلية على أساس من البرنامج السياسي لجمهورية فيتنام الديمقراطية، كما أن تلك النقاط هي أساس التنوية السلمية في جنوب فيتنام. ولا يمكن للمحادثات أن تبدأ الا بعد الإنهاء غير المشروط لقمع أمريكا لأراضي فيتنام الشمالية.

وفي السنوات التالية تقدمت حكومة جونسون بعدد من

"مقترحات السلام"، التي انتهت بعد تعديلات متعددة الى المطالبة بتنازلات وتخفيض الجهود العسكرية لفيتنام الشمالية في الجنوب مقابل وقف العمليات العسكرية الأمريكية ضد فيتنام الشمالية، لقد كانت تلك المطالب من الناحية الجوهرية تعنى أن يضمن الشعب الفيتنامى نهاية لنضاله التحريرى الوطنى . فأثناء تمهيد الحرب كانت تكتيكات الولايات المتحدة الدبلوماسية تستهدف أن تكفل لواشنطن فرصة للتفاوض " من مركز قوة "، كما كانت واشنطن فى معظم الأحوال تتقدم بشروط للمفاوضات تعلم أنه لايمكن قبولها من جانب فيتنام الشمالية، ثم انتهت فيتنام الشمالية بعدم الاستعداد لقبول حلول وسطى، ثم كانت تواصل بعد ذلك الإعداد لعمليات عسكرية جديدة .

ولاشك فى أن أذخال فرق عسكرية من الجيش الأمريكى فى الحملة على فيتنام قد غير من طبيعة الحرب على نحو جذرى . فتد تحولت الى حرب محلية " تخوضها الولايات المتحدة ، ولايلعب فيها جيش سايجون إلا دورا مساعدا فى " تهدئة " المناطق الريفية وقمع الأنشطة المعادية للحكومة والمصادية لأمريكا . وفى بداية العملية، وضعت القيادة الأمريكية أمامها هدف الاستئصال السريع للوحدات النظامية من جيش التحرير الوطنى أو إستدراجه الى مناطق الجبال العالية ودحره، والإستيلاء على مركز قيادة الجبهة الوطنية . وأثناء حملات الشتاء والربيع لأعوام ١٩٦٥ - ١٩٦٦ و ١٩٦٦ - ١٩٦٧ قام الجيش الأمريكى - الذى يتمتع بالتفوق العددي ويحرك سلاحا جويا ضخما ووحدات مدرعة - بعمليات هجومية على الأجزاء الغربية والجنوبية من جنوب فيتنام وحول سايجون . بيد أن عدم تحقيق الولايات المتحدة لى انتصارات حاسمة أرغم القيادة الأمريكية على أن تكتفى بمهام أكثر تواضعا . وفى نفس الوقت تضاعفت وتكثفت غارات قصف أراضي فيتنام الشمالية وعمليات الهجوم على هانوى وهافونج وكذلك على طرق المواصلات، وناقلات البترول والمصانع الانتاجية، وكان ذلك يستهدف تمزيق أوصال النقل القومى والاقتصاد القومى وتدمير معويات الجيش والشعب عموما .

ومن الواضح أن الحرب في فيتنام قد اتخذت منحى مقاومة شعبية وطنية لصد عدوان قوى كبرى إمبريالية. وقد نجحت القوى الوطنية في فيتنام - وهي تتجنب مواجهة مباشرة مع العدو وتخوض حرباً متحركة في الاحتفاظ بتشكيلاتها الأساسية، وتكبيد القوات الأمريكية وقوات سايجون خسائر فادحة في الجنود والمعدات. ووفقاً للبيانات الصادرة عن القوى الوطنية فقد خسرت قوات الحملة الأمريكية وجيش سايجون في ١٩٦٦ - ١٩٦٧ حوالي ١٧٥٠٠٠ رجلاً و ١٨٠٠ طائرة وطائرة مروحية، وما يصل إلى ٤٠٠٠ دبابة وحاملة جنود مدرعة وكمية كبيرة من المعدات العسكرية الأخرى (١٧). وفي بداية ١٩٦٧، أخذت جبهة التحرير المبادرة، وأرغمت القيادة الأمريكية بعد أن فتح الشوار جبهة ثانية شمالية بالقرب من المنطقة منزوعة السلاح والحدود مع لاوس، على نقل وحداتها الممتازة لكي تدافع عن قاعدة فيسانه وأن تخففت من ضغطها على الجنوب، وكانت كتائب الأنصار نشيطة في جميع أنحاء فيتنام الجنوبية، وأحبطت محاولات تهدئة المناطق الريفية، وتمفية القواعد التي تساند القوى الوطنية.

وإن كانت الفارات الجوية على فيتنام الشمالية قد سببت تدميراً هائلاً وخسائر فادحة في الحياة الإنسانية، إلا أنها لم تحطم الروح المعنوية للشعب، ولم تمزق أوصال الاقتصاد، ولم تضعف الطاقة الدفعية لجمهورية فيتنام الشمالية أو تحمّل حكومتها على التخلي عن ممارها في تقديم المون والتأييد لحركة التحرير الثورية الفيتنامية الجنوبية. وكان حرب العمال الفيتنامي قادراً على تصبئة الجيش والشعب ورفع الروح القتالية الجبارة وتدعيم الوفيدة السياسية لصد المدوان ومواصلة البناء الاشتراكي في أوضاع شديدة القسوة من تدمير الصناعة وتهجيرها وبُعْثرتها. وقد قام الاتحاد السوفيتي والبلاد الاشتراكية الأخرى بدور شديد الأهمية في تدعيم اقتصاد فيتنام، وإقامة نظام فعال حديث للدفاع الجوي. وأثناء سنوات التعميد وبعدها، أثناء فتنمة الحرب أسقطت (١٨) طائرة أمريكية حربية فوق أراضي فيتنام الشمالية (١٧).

ونتيجة للمقاومة الناجحة التى خاضتها القوى الوطنية وقواتها المسلحة، ضاعفت الولايات المتحدة قوات تدخلها، وازدادت بالمقابل من إنفاقها على الحرب الفيتنامية، من ١٨٤٠٠٠ رجل و ٥٨٠٠ مليون دولار فى بداية ١٩٦٦ إلى ٥٤٥٠٠٠ رجل و ٢٨٨٠٠ مليون دولار فى عام ١٩٦٩ (١٨). ومن ناحية أخرى كانت واشنطن تطيّل التفكير بجدية شديدة فى كيف تجد " مخرجاً " من فيتنام. ولتحقيق تلك الغاية قام الديبلوماسيون الأمريكيون بسلسلة من المحاولات خلال قنوات مغلقة لاستكشاف إمكانيات إجراء محادثات سرية خاصة مع جمهورية فيتنام الديمقراطية فيما يتعلق بوقف إطلاق النار وبالتسوية السلمية . ولكن أمل واشنطن فى تحقيق نصر نهائى فى فيتنام، وتمعيدها للأعمال العسكرية التى أى فرصة للمحادثات فى هذه المرحلة، على الرغم من أن قادة فيتنام الديمقراطية قد أعلنوا بعد أن قرروا الجمع بين نضالهم المسلح وبين الجهود السياسية والديبلوماسية - أنهم مستعدون لبدء المفاوضات بشرط أن يوقف الأمريكيون غارات القصف (١٩) .

وفى ربيع ١٩٦٨ قامت القوات الوطنية المسلحة بشن هجوم شامل على طول الجبهة الفيتنامية الجنوبية بأسرها، وهاجمت مايزيد على ٦ مدن وقواعد عسكرية . وقد نسقت عمليات جبهة التحرير مع أعمال الانتصار وجميع السكان . وفى ٣٠ يناير ١٩٦٨ هوجم مبنى السفارة الأمريكية وقصر الرئاسة وهيئة أركان الجيش وكثير من المنشآت والمؤسسات العسكرية داخل سايجون نفسها. وقد احتفظت القوات الوطنية لمدة شهر بسيطرتها على العاصمة الإمبراطورية القديمة هوى . وتكبدت القوات الأمريكية وقوات سايجون خسائر فادحة . وأحدث الهجوم الوطنى موجة عاتية من الإندهاش والصدمة داخل الولايات المتحدة. وأعقب ذلك تغير فى القيادة العسكرية الأمريكية . وإعادة نظر فى خططها الاستراتيجية . ومنذ ذلك الحين بدأت مهمة قوات الحملة الأمريكية حول المدن الكبرى والقواعد العسكرية وطرق المواصلات الهامة تصبح ذات طابع دفاعى بحث بدلا من طابعها الهجومى .

وبعد الهجوم الوطنى ووجهت واشنطن بورقة حرجة، فهل

ستواصل تمديد الحرب مع ما يستتبعه ذلك من تهديد بمواقب خطيرة لحكومة جونسون سواء على النطاق الداخلى أو العالمى ، أم ستبحت عن مخرج من " المأزق " الفيتنامى . وقد تأثر قرار الرئيس بالاحتجاجات العالمية والمظاهرات الواسعة المصادية للحرب داخل الولايات المتحدة وكذلك بالتقييم المتشكك الى درجة كبرى للموقف عن جانب الشخصيات السياسية وخبراء الشؤون الدولية . وفى ٢١ مارس ١٩٦٨ أعطى الرئيس جونسون الأمر بأن ينحصر - نطاق قصف فيتنام الشمالية فى مناطق جنوب خط العرض ٢٠ . وأعلن فى نفس الوقت عن استعدادة للتفاوض مع ممثلى جمهورية فيتنام الديمقراطية . وقد بدأت الاجتماعات الرسمية بين ممثلى الجمهورية الديمقراطية والولايات المتحدة فى باريس يوم ١٠ مايو ١٩٦٨ . وكان هدف جمهورية فيتنام الديمقراطية الأساس هو " أن يناقش مع الجانب الأمريكى الموقف غير المشروط لغارات القصف ، وغيرها من أعمال الحرب الموجهة ضد فيتنام الديمقراطية لكى يمكن أن تبدأ المحادثات " (٢٠) .

وفى أول نوفمبر ١٩٦٨ أعلن الرئيس الأمريكى عن الإنهاء الكامل للغارات الجوية والقصف البحرى لأراضى فيتنام الديمقراطية . وقد دحضت المقاومة البطولية لشعب فيتنام فكرة أن الولايات المتحدة كانت تستطيع أن تتجاهل قوة التضامن العالمى والأممية الاشتراكية . وتلجأ الى القوة فى صراعها ضد حركة التحرير الشورية دون أن تلقى عقابا . وكما لاحظ السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوى الفيتنامى لو دوان فى تقريره إلى المؤتمر الرابع للحزب : " إن الحرب العدوانية فى فيتنام كانت جزءا جوهريا من إستراتيجية الامبرياليين الأمريكيين العنصرية المظلمة للشورى . لقد أرادت الولايات المتحدة أن تبرهن على أن آلتها العسكرية الهائلة وجبروتها الاقتصادى قد وصلا الى وضع يستطيعان فيه أن يقهرا أى حركة للتحرر الوطنى وأن يهولوا حركة الاشتراكية الصاعدة فى أى منطقة من العالم (٢١) .

وكان درس فيتنام الذى فرض على الدوائر الحاكمة فى الولايات المتحدة أن تثوب إلى رشدها هو أحد الأسباب الرئيسية

لأن تعيد هذه الدوائر النظر في الأفكار الموجهة لسياساتها الخارجية لكي تجعلها متمشية مع الموقف الواقعي، ومع علاقات القوى العالمية . وقد اقترح " مذهب نيكسون " الذي ظهر نتيجة لذلك ، كطريقة للإحتفاظ بالدور القيادي للولايات المتحدة في العالم الرأسمالي " توزيعا للمسؤولية " بين خلفائها ، وخلق " قوة مترابطة " على هذا الأساس . وكان هدف ذلك كله هو ضمان أن يستخدم خلفاء الولايات المتحدة وتوابعها في المستقبل إلى درجة أكبر قواهم البشرية ومواردهم المادية في تنفيذ استراتيجية امبريالية عالمية لصالح الولايات المتحدة .

وقد اتخذت اعادة النظر هذه بالنسبة الى فيتنام شكل "فتنمة الحرب" ، وكان على فيتنام أن تصح من جديد أرضا لاختبار الاستراتيجية الأمريكية المعدلة . وكانت الفتنة تستتبع سلسلة من البرامج العسكرية والاجتماعية الاقتصادية والسياسية الادارية ، وتمولها الولايات المتحدة ، وتستهدف ضمائر التفوق الشامل لقوات سايجون على الوطنيين . ونتيجة لذلك ستكون سايجون قادرة على حمل العبء الرئيسي للمسؤولية العسكرية والسياسية . وكان من المفترض أن الانسحاب التدريجي للقوات الأمريكية من فيتنام ، ولن المحادثات التي كانت تجري في نفس الوقت حول تسوية سلمية ، سيفطيان سوء التدخل الامبريالي الأمريكي في فيتنام ويخفضان الإنفاق الأمريكي هناك . وتناورت الولايات المتحدة في المفاوضات الرباعية في باريس والتي بدأت في يناير ١٩٦٩ ، محاولا أن تفرض على الجمهورية الديمقراطية وعلى الحكومة الثورية المؤقتة لجمهورية فيتنام الجنوبية التي تشكلت في يونيو ١٩٦٩ ، شروطا للتسوية لصالح الولايات المتحدة وسايجون . ولم تحتل هذه المفاوضات إلا مكانة ثانوية في سياسات حكومة نيكسون . فالاولوية كانت معطاة للجانب العسكري ، جانب "الفتنة" المرتبط بأعمال الولايات المتحدة في أن يخرج نظام الدمى العميلة الذي يساندونه منتصرا .

وفي هذه المرحلة من سياسة الولايات المتحدة في فيتنام ، قامت ببتكنيزي كل اهتمامها في العمل الأول لتقوية الآلة العسكرية والسياسية لنظام سايجون وتحديثها ، مخمصة ٧٥٠٠ مليون دولار لهذا

الغرض (٢٢)، وأصبح تحت تصرف حكومة سايجون قوة عسكرية اجمالية قوامها ١٣٥٠.٠٠٠ رجل كانت تمثل - وفقا لهيئة الملحق العسكري الأمريكي في سايجون - أكبر جيش في جنوب شرق آسيا ، وثاني أكبر جيش في آسيا ورابع أكبر جيش في العالم (٢٣) .

وكانت الأولوية القصوى معطاة لتدريب هيئة من الضباط تصل الى ١٠٠٠٠٠ ، وكانت أغلبيتهم قد تلقت تدريباً عسكرياً وما يناظره من الإعداد الايديولوجي في الولايات المتحدة وفي عدة بلاد غربية أخرى. وكان ضباط سايجون العاملون هم من حيث الأساس أحد المناصرين رجعية ، وتشبها بالنزعة العسكرية للنظام العميل لأمريكا. والعمود الفقري للجهاز السياسي والإداري لهذا النظام . وعلى الرغم من ضخامة عدد جيش سايجون بالنسبة الى بلد متخلف إلى درجة كبيرة ، ومن أسلحته ومعداته الحديثة فقد أضعفه انخفاض الروح المعنوية ، وانخفاض المستوى السياسي لأفراده، والفساد والانقسام المستشريان في صفوف قيادته العليا .

وهذه " الفترة " كانت موجهة في المحل الأول نحو " تهدئة " المناطق الريفية من أجل عزل القوى الوطنية عن مجموع السكان . وحرمانها بذلك من مصادر تدعيمها بالقوة البشرية والمساندة المادية لإرغامها في النهاية على التخلي عن المقاومة . ومن أجل تلك الغاية ، كان من المقترح إقامة سيطرة عسكرية وسياسية صارمة ، وخلق إدارة ريفية محلية من بين صفوف ضباط الجيش ، وإستعمال الشبكة السرية لأنشطة الجبهة الوطنية . وكان من المفروض أن يقوم بتنفيذ ذلك مايقرب من ٨٠٠ فصيلة من المرتزقة والعملاء تقم ٤٤ ألف رجل بقيادة مدربين أمريكيين (٢٤) .

ومن العناصر الأساسية لتلك " التهدئة " إرغام مئات الآلاف من السكان على الرحيل بعيدا عن تلك المناطق التي يكون المناغولون الوطنيون فيها شديدي النشاط ، الى معسكرات اللاجئين بالقرب من المدن ، وقد أعلن أن المناطق التي قدموا منها أصبحت "مناطق حرة" بالنسبة الى السلاح الجوي وإصلاح المدفعية الأمريكيين . ويجب أن نلاحظ أيضا أنه أثناء مرحلة " الفترة " مزجت الاجراءات

القسرية على نحو أكثر مرونة بمناورات في المجال الاجتماعي الاقتصادي، فإن الإصلاح الزراعي لعام ١٩٧٠ الذي نفذ بواسطة مساعدات وموارد أمريكية من الناحية الأساسية، والذي أصبح حوالى مليون من الفلاحين في جنوب فيتنام نتيجة لم ملاكا، قد أثر في تفكير الفلاحين الى درجة معينة أو أدخل تعقيدا على أوضاع النضال الوطنى . ومهما يكن من شئ، فإن الإصلاح لم يحقق هدفه الرئيسى في تحويل الفلاحين الى مؤيدين واعين للنظام الموالى لأمريكا، لأنه جاء متأخرا وكان نطاقه ضيقا في موقف إستم بمواجهة عسكرية وسياسية طويلة المدى .

وبالمثل اخفقت محاولات الولايات المتحدة لإستخدام "الفتنة" لضمان الاستقلال الاقتصادي للنظام العميل، وتوسيع سنده الاجتماعى . ونتيجة للنفقات العسكرية المتزايدة، ولسياسات نظام سايجون الاقتصادية، ظلت الحكومة الألموية معتمدة بالكامل على المساعدة الاقتصادية وعلى القروض من الولايات المتحدة وحلفائها فى المعسكر الأمريالى . إن نظام " الرئيس " نجوين فان ثيو على الرغم من تلقيه مايزيد على ٣٥٠٠ مليون دولار (٢٥) — من المساعدة والقروض لم يكن قادرا إلا على أن يجعل اقتصاد فيتنام الجنوبية واقفا فى مكانه، ولكن تخفيض المساعدة الأمريكية بعد توقيع اتفاقيات باريس وضع سايجون على حافة الخراب الاقتصادى وتفاقت حدة التناقضات الاجتماعية والطبقية، وانتقلت جميع فئات السكان فى جنوب فيتنام على وجه التقريب الى معسكر المناوئين للنظام .

وفى المرحلة الأولى من " الفتنة " كانت فيتنام الجنوبية نظاما دستوريا بورجوازيا من الناحية الشكلية، تتألف قاعدته الاجتماعية من البورجوازية والفلاحين الأغنياء والبيروقراطيين والمثقفين التكنولوجيين والجماعات الدينية . ولكن اشاعة العسكرية فى الحياة الاجتماعية السياسية، واستفحال الطابع السلطوى القسرى للنظام، وتقييد الحريات الديموقراطية البورجوازية ثم إلغائها فى النهاية، والقمع والإرهاب الموجهين ضد كل الذين يؤمنون بأفكار مناوئة للنظام — كل ذلك

أدى إلى أن يتدهور نظام ثيو ليصبح ديكتاتورية ذات طابع فاشي ، لا يؤيدها إلا الجيش ، وحفنة ضئيلة البعد للغاية من المصنوعة التجارية والبيروقراطية . إن صنائع الامبرياليين لم يستطيعوا أن يحددوا وراء رأيهم حتى العناصر البورجوازية القومية ، والمهادية للشيوعية في المجتمع ، وفي أزمة السلطة التي حدثت في جنوب فيتنام ، نمت حركة معارضة واسعة الانتشار وإن تكن واهية الأسس ، هي " القوة الثالثة " وفي ١٩٦٨ شكل أفضل ممثليها تحالف القوى الوطنية والديموقراطية والسلامية (تقودس) انضمت إلى الجبهة الوطنية في النضال من أجل المصالح القومية للبلاد . فقد أدت السياسات الرجعية لنظام سايجون العسكري إلى انزعاسه السياسي داخل البلاد ، وإلى فقدانه الثقة على نحو متزايد في الساحة العالمية .

وبعد أن حاولت الدوائر الحاكمة الأمريكية أن تكفل نجاح استراتيجيتها في " الفتنمة " ، وأن تستخدم نظام سايجون العميل لتحقيق ما لم تستطع هي أن تحققه بالعدوان المباشر على شعب فيتنام (أي الانتصار العسكري على قوى التحرير الثورية) ، مضت تلك الدوائر على النقيض من تصريحات الرئيس نيكسون ، مستعملة كل الوسائل الممكنة ، إلى إبطاء إنسحاب القوات الأمريكية من فيتنام ، كما ضاعفت من العدوان العسكري الجوي والشامل على الوطنيين في فيتنام الجنوبية والشمالية ، وبالإضافة إلى ذلك انطلقت واشنطن نحو توسيع النزاع العسكري في شبه جزيرة الهند الصينية بأسرها ، مستهدفة عزل قوى التحرر في أمم الهند الصينية الثلاث عن فيتنام الديمقراطية ، وعزل إحداها عن الأخرى كذلك ، لكي تقضي على كل منها منفردة ، ولكي تمزق ، أوصل المواصلات ، وتدمر القواعد المساندة للوطنيين ، وتقوض بذلك قدرتهم على العمليات الهجومية واسعة النطاق .

وفي ربيع ١٩٧٢ من جيش التحرير الوطني هجوما شاملا في جميع أرجاء فيتنام الجنوبية وكبد القوات الأمريكية وقوات

* انظر مقال في زوركين في هذه المجموعة . نصريح من التفاصيل عن تدخل الولايات المتحدة في لاوس وكمبوديا .

سايجون خسائر فادحة، مد. مرا خطط "التهدئة" و"الفتنة" أو "جعل الحرب حرباً بين سكان الهند الصينية"، وسعى لتنفيذ الدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة صانعها في سايجون، ومن ثم تفقد دعائمتها السياسية في الهند الصينية وجنوب شرق آسيا، فقد أمرت باستخدام واسع للقوة العسكرية الأمريكية، وهو عمل اعتبر في فيتنام "إعادة أمركة الحرب". وفي ١٩٧٢ عيانت الولايات المتحدة للعمل العسكري في الهند الصينية نصف سلاحها الجوي الإستراتيجي، وثلثه التكتيكي، وثلثي حاملات طائراتها (٢٦)، وإبتداءً من إبريل ١٩٧٢ كاد السلاح الجوي الأمريكي أن يدمر كلياً أو جزئياً كل مدينة وكل مجمع إنتاجي في الجمهورية الديمقراطية. وفي مايو ١٩٧٢ قامت الولايات المتحدة بفرض حصار بحري على شواطئ فيتنام الديمقراطية، كما لغمت موانئها لإعاقة تسليم العون السوفيتي العسكري والاقتصادي. ولكن شجاعة الشعب الفيتنامي وقواته المسلحة التي ضاعفها التضامن الأممي، والمساعدة الفعالة المقدمة من الاتحاد السوفيتي وغيره من البلاد الاشتراكية اعانت فيتنام على الصمود. وقد أرغم الوضع العسكري السياسي في الهند الصينية، والوضع العالمي عموماً. وضغط الرأي العام الأمريكي والمالسم باكملة حكومة واشنطن على أن تسرع في بحثها عن طرق للخروج من المازق الفيتنامي.

فاستمرت محادثات التسوية السلمية للمشكلة الفيتنامية مع بعض انقطاعات لمدة أربع سنوات ابتداءً من يناير ١٩٦٩. وقد اعتبرت حكومة الولايات المتحدة المحادثات التي تدير بحذاء أعمال الفتنة وسيلة لاستبقاء النظام الموالي لأمريكا في الجزء الجنوبي من فيتنام. لذلك فقد حاولت إجراء المفاوضات من "مركز قوة"، جامعة بين الاقتراحات الديبلوماسية وبين عمليات التدخل العسكري في كمبوديا ولاوس واستثنافقت فيتنام الشمالية وأثناء مناقشة شروط التسوية ظل وجود القوات الأمريكية والنظام السياسي في فيتنام الجنوبية مثاراً للنزاع مدة طويلة. وقدمت الولايات المتحدة مطلباً "بالإنسحاب المتبادل" لقواتها ولقوات

فيتنام الشمالية من فيتنام الجنوبية ،رافقة أن تعترف من حيث المبدأ أن لفيتنام الديمقراطية حقاً مشروعاً في تدعيم الوطنيين في الجنوب . وقد حاولت واشنطن أيضاً أن تحل المشاكل الداخلية لفيتنام الجنوبية تحت سيطرة نظام ثيو المصايد للشعب ،وكانت الولايات المتحدة تهدف من ناحية الجوهر إلى أن تحقق على مائدة المفاوضات ما لم تستطع تحقيقه بقوة السلاح ،وهو إبقاء فيتنام الجنوبية تحت سيطرتها وإضعاف النضال التحرري الثوري : بسبب لقد اتخذ حكام سايجون بدفع من الولايات المتحدة موقفاً متطعناً مصرين بشكل خاص على الاعتراف بالمنطقة مزروعة السلاح على طول خط العرض ١٧ ،بوصفها الحدود الأرضية والسياسية لفيتنام الجنوبية ، مسترشدين بصيغة " اللاءات الأربع " سيئة السمعة لجنوب فان ثيو- لاتنارلات في الأراضي للشيوخيين ،لأشكال للإختلاف ،الشيوعيين ،لاحياد بالروح التي يقترحها الشيوعيون ،لأحرية للايديولوجية الشيوعية أو للنشاط الشيوعي في فيتنام الجنوبية .

وقد أبدى ممثلو القوى الوطنية خطري فيتنام صلبة واتساقاً ممتزجين بالمرونة والصنح البناء . ونتيجة لجهودهم أصبح من الممكن في عام ١٩٧٢ الوصول إلى شروط مقبولة لتسوية سلمية ،تأخذ في حسابها الوضع الواقعي في فيتنام الجنوبية- وهي انسحاب قوات الولايات المتحدة وقوات طفاؤها وإقامة حكومة مؤقتة بالموافقة الوطنية تشترك فيها الأطراف الثلاثة ،الحكومة الثورية المؤقتة لجمهورية فيتنام الجنوبية وحكومة سايجون والقوى السياسية الأخرى الفيتنامية الجنوبية . وحل المشاكل الداخلية لفيتنام الجنوبية بواسطة الفيتناميين أنفسهم دون تدخل أجنبي والتقدم التدريجي نحو التوحيد الملئ للبلاد .

وقد أقنع فشل التدخل الأمريكي ،ونمو قوى التحرير الفيتنامية ومصالح الاستراتيجية العالمية الأمريكية حكام أمريكا بالحاجة إلى " الخروج " من فيتنام ولكن بشروط لا تخلق انطباعاً بأن الولايات المتحدة قد عانت من الهزيمة أو قد نظت عمن التراماتها نحو نظام سايجون .وقد وقعت الولايات المتحدة في

حسابها الوصول الى حل وسط مع الجمهورية الديمقراطية الفيتنامية ، وفي خريف ١٩٧٢ وعلى الرغم من وجود وشائج تتعلق بإتفاق بين الجمهورية الديمقراطية والولايات المتحدة ، فقد أرجأ الأمريكيون التوقيع عليها إلى حين إعادة إنتخاب نيكسون كرئيس للولايات المتحدة " في شتاء ١٩٧٢ قاموا بمصف جوى لفيتنام الديمقراطية لم يسبق لإتساع نطاقه مثيل بأمل الحصول على تنازلات جديدة . ولكن الولايات المتحدة بعد أن أخفقت في تحقيق أهدافها كانت مرغمة على التراجع وإستئناف المحادثات . ونتيجة لذلك تم التوقيع في باريس على اتفاقية إنهاء الحرب وإقامة السلام في فيتنام ، يوم ٢٧ يناير ١٩٧٣ ، وتلاه في ٢ مارس من نفس العام قرار المؤتمر الدولي عن فيتنام ، الذي يوافق على اتفاقية باريس ويؤكدها .

وكانت اتفاقية باريس تمنى نهاية العدوان الامبريالى وانسحاب القوات الأمريكية من فيتنام ، وهى تنص على حمل الولايات المتحدة على الإمتناع عن أى شكل من التدخل فى شئون فيتنام الداخلية مستقبلا . وقد أكدت الحق الأساسى للشعب الفيتنامى فى الإستقلال والسيادة والوحدة وتكامل أراضيه ، وقدمت اجراءات ملموسة لتحقيق وقف فعال لإطلاق النار وحل المشاكل الداخلية لجنوب فيتنام . وفى جيلة تنفيذ كل الشروط فإن الإتفاقية كانت تحقق أساسا لحل عادل للمشكلة الفيتنامية ونهاية سلمية للإثورة الوطنية الديمقراطية هناك . وبهذا المعنى كانت إتفاقية باريس تمثل نصرا تاريخيا للوطنيين الفيتناميين وللإشتراكية العالمية ولكل القوى التقدمية المحبة للسلام على قوى الامبريالية والعدوان . وكانت شهادة على هزيمة الامبريالية فى المواجهة العالمية بين النظامين الاجتماعيين السياسيين .

وتعنى إتفاقية باريس من الناحية الجوهرية أقرار الدوائر الحاكمة الأمريكية بهزيمة مسارها العدوانى فى آسيا ولكن تلك الدوائر كانت تحاول فى نفس الوقت تغطية هذه الهزيمة ، والتقليل من عواقبها السلبية بل ولتقديم الإتفاقية كما لو كانت نوعا من

" النجاح "لدبلوماسية حكومة نيكسون-كيسنجر . وقد اعتبرت الولايات المتحدة الإتفاقية وسيلة لإطالة فترة احتضار نظام سايجون العميل ،ولوضع اللوم فى حالة سقوطه على هذا النظام نفسه ،باعتباره عاجزا عن حسن استخدام كل مزايا " الفتنة "، على حين تخرج هى وقد أوفت كل الوفاء بكل إلتزاماتها نحو " حليفها " الأسوى .

ولكن العسكريين فى سايجون أعلنوا من البداية بتشجيع من الولايات المتحدة . أنهم لم يقبلوا إتفاقية باريس ،وبدأوا فى إبطال مقترحاتها .الجهرية وخاصة تلك المتعلقة بوقف إطلاق النار . ونتيجة للمعاملات الهجومية واسعة النطاق التى قاموا بها ، أصبحوا قادرين على أن يسيطروا على خمس أراضى تلك المناطق التى سيطرت عليها فيما سبق الحكومة الثورية المؤقتة لجمهورية فيتنام الجنوبية . كما أن حالة الطوارئ وقوانين زمن الحرب ظل معمولاً بهما حول سايجون ، واستمرت عمليات " التهدة " والإرهاب الموجهة الى جميع خصوم نظام سايجون . لقد كانت حكومة سايجون مسئولة عن إبطال الإجراءات المؤقتة التى تسوية داخلية ،وشل نشاط مؤتمر الكتلتين المتعارضتين فى جنوب فيتنام . وكذلك نشاط لجنة الحرب واللجنة الدولية للإشراف على تنفيذ إتفاقيات باريس ومراعاتها .

واستمرت الولايات المتحدة . على الرغم من تعهداتها فى الإعتراف بنظام سايجون بوصفه النظام الشرعى الوحيد ، كما قدمت له تأييدها السياسى ومساعدتها العسكرية والمالية ، ووجهت عمليات جيش سايجون من طريق المدربين العسكريين الأمريكيين الكثيرين المتنكرين فى ثياب أفراد مدنيين ، وفى انتهاك صارخ للإتفاقية قدمت الولايات المتحدة لجنوب فيتنام آلاف القطع من المعدات العسكرية وكمية هائلة من الذخائر والإمدادات العسكرية . وكوسيلة للإبتزاز ولتقديم المساعدة الممكنة فى حالة الطوارئ الى الانظمة الرجعية فى الهند الصينية احتفظت الولايات المتحدة بقوة جوية وبحرية كبيرة فى المحيط الهادى ، وفى قواعدها داخل

تايلاند ، كما كانت تهدد فى أوقات دورية بتجديد تدخلها العسكرية المباشر بحجة إنتهاكات جمهورية فيتنام الديمقراطية والحكومة الثورية المؤقتة لجمهورية فيتنام الجنوبية لإتفاقية باريس فى نفس الوقت الذى أعقب توقيع إتفاقية باريس انجرفت حكومة الولايات المتحدة وهى تنتهج سياساتها الإمبريالية فى الهند الصينية الى مصاعب أكبر . وقد كان سبب ذلك تعاظم نشاط القوى الاجتماعية والسياسية داخل الولايات المتحدة التى كانت تطالب بأن تنهى الولايات المتحدة تدخلها فى الشئون الداخلية لشعوب الهند الصينية ، والتقييدات التى كان يفرضها الكونجرس الأمريكى والإتجاه الصام نحو الانفراج فى الشئون الدولية . ونتيجة لذلك كانت الولايات المتحدة مرفمة على أن تخفض تدريجيا الضغوط التى تقدمه إلى عملائها فى الهند الصينية ، وعلى أن تكف عن مزيد من التدخل المسلح فى الهند الصينية ، وكل ذلك قد حدث فى لحظة حرجية بالنسبة الى " طفائها " مما حكم على هؤلاء الطفلاء بالهزيمة على أيدي القوى الوطنية المسلحة .

وبعد توقيع إتفاقية باريس التزمت جمهورية فيتنام الديمقراطية والحكومة الثورية المؤقتة لفيتنام الجنوبية التزاما دقيقا بروحها ونمها ، وتقدمتا بمبادرات ملموسة للوصول الى وقف فصال لإطلاق النار . وإلى حل للمشاكل الداخلية السياسية لفيتنام الجنوبية ، بإشتراك القوى السياسية الثلاث .

وفى يونيو ١٩٧٢ تم التوقيع على إتفاقية فيتنامية أمريكية ، تهدف الى ضمان التنفيذ الكامل لإتفاقية باريس ولكن سايجون لم تضع حدا لاستفزازاتها العسكرية وأجبرت قيادة قوات التحرير على إصدار أوامرها بالرد الشارئ وكثرت لعددي كبير من الهزائم الخطيرة تأثير عميق مدمر للقوة الصغوية وباعت على الخلل فى نظام سايجون وقواته المسلحة ، ولكن شيو وجنرالاته واصلوا إطالة أمد الحرب . وكانت إدعاءات " الرئيس شيو ذات النزعة العسكرية وقمعه لنداءات الشعب من أجل السلام والوفاق الوطنى وإمتراضات الشعب على الدكتاتورية العسكرية دليلا على أن من المستحيل

الوصول معه الى اتفاق ، وأن من الضروري التضامن من هذا النظام المعادى للشعب، وفي شتاء ١٩٧٤ اتخذ المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى الفيتنامى قرارا بشن هجوم على فيتنام الجنوبية .

وقد انتهى الهجوم الشامل الذى قامت به فى ربيع ١٩٧٥ وحدات نظامية كبيره نسقت هجماتها مع عمليات الأنصار وقوى الانتفاضة الشعبية بقرار مدعور لجيش سايجون .

ولكى تنقذ الولايات المتحدة نظامها العميل وهو فى حشجة الموت أرسلت الى المياه المحيطة بجنوب فيتنام سفنا من إسطولها السابع بوصفها " قوات ردع " . وقد حصل الرئيس جيرالد فورد على مخصصات اضافية للعون العسكرى المقدم الى العملاء فى سايجون، وعلى تمديد من الكونجرس على انتشار القوات الأمريكية فى الهند الصينية. ولكن رد الفعل السلبى من جانب أغلبية الكونجرس او الإحتجاج فى جميع أنحاء العالم على هذا التدخل الجديد من جانب الولايات المتحدة فى الهند الصينية منع الولايات المتحدة من زيادة حدة الصراع حفاظا على مركز الامبريالية فى تلك المنطقة من العالم .

سقطت سايجون أخيرا أمام هجمات الوطنيين فى ٣٠ مايو ١٩٧٥ ، وحقت فيتنام الجنوبية تحريرها الكامل .

وكانت هزيمة الولايات المتحدة فى فيتنام تأكيداً للإستنتاج القائل، بأن شعب بلد صغير مادام مصمما كل التمسيم على الدفاع عن حريته وإستقلاله، ومادام يناضل فى إصرار بقيادة حزب ماركسى لينينى، وخينما تقف بلاد المنظومة الإشتراكية إلى جانبه وتناصره القوى التقدمية فى العالم - فإنه سيكون قادرا على أن يقاوم عدوان قوة إمبريالية كبرى مقاومة ناجحة على الرغم من إنعدام التناسب فى التفوق العسكرى والطاقة الاقتصادية. كما يبرهن انسحاب الولايات المتحدة رغم أنفها من الهند الصينية على أن استخدام الإمبريالية للأنظمة العسكرية والرجعية الحاكمة وتدعيمها (وهى أنظمة لاتوجد إلا بمساعدة التأييد الخارجى، لكى تقمع النضال التحررى الثورى لجماهير الشعب لصالح الإستراتيجية الامبريالية العالمية) أمر ميئوس منه فى النظرية والتطبيق .

- ١ - اوراق البنتاجون كما نشرتها "النيويورك تايمز".
1 The Pentagon Papers as Published by "The New York Times", Toronto-New York-London, 1971, p. 6.
- ٢ - الحملة العلنية الخاسرة - القصة الكاملة لتورط الولايات المتحدة في فيتنام من روزفلت إلى نيكسون.
2 Charles Cooper, The Lost Crusade, The Full Story of US Involvement in Vietnam from Roosevelt to Nixon, London, 1971, p. 62.
- ٣ The Third Congress of the Labour Party of Vietnam, Moscow, 1961 (in Russian).
٣ - المؤتمر الثالث لحزب العمل الفيتنامي.
٤ - الحرب العدوانية للدولة الأمريكية في فيتنام جريمة: الشعب الفيتنامي ضد الشعب الأمريكي.
4 La guerre d'agression des Etats Unis au Vietnam: Un crime contre le peuple vietnamien, contre la paix et contre l'humanité, Hanoi, 1966, p. 43.
- ٥ Essays on the History of Vietnam, Hanoi, 1977, p. 326 (in Vietnamese).
٥ - مقالات حول تاريخ فيتنام.
- ٦ - اوراق البنتاجون.
6 The Pentagon Papers..., p. 25.
- ٧ - الرهان الأمريكي في فيتنام.
7 J.F. Kennedy, America's Stake in Vietnam, New York, 1956, p. 10.
- ٨ - شارلس كوبر، المصدر نفسه.
8 Charles Cooper, op. cit., p. 482.
- ٩ - ليومانيتيه.
9 L'Humanité, January 26, 1962.
- ١٠ - اوراق البنتاجون.
10 The Pentagon Papers..., pp. 354-355.
- ١١ - انظر على سبيل المثال، بالنسبة إلى الوقائع الحقيقية المتعلقة بـ "حادث تونكين": الكونجرس الأمريكي، مجلس الشيوخ، لجنة العلاقات الخارجية، جلسات استماع، المؤتمر التمهيني، الانعقاد الثاني، ٢٠ فبراير ١٩٦٨، خليج تونكين - أحداث ١٩٦٤، واشنطن ١٩٦٨، ص ١٧، ج ٥. جولدين، الحقيقة أول من أعيب: الوهم والواقع في مسائل خليج تونكين، نيويورك، ١٩٦٩.
- ١٢ The Vietnam War and International Law, Princeton, 1968, p. 579.
١٢ - حرب فيتنام والقانون الدولي.
- ١٣ Les vrais et les faux secrets du Pentagone, Hanoi, 1971, pp. 91-92.
١٣ - الاسرار الحقيقية والكاذبة للبنتاجون.
- ١٤ - برافدا.
14 Pravda, November 27, 1964.
- ١٥ - برافدا.
15 Pravda, February 11, 1965.
- ١٦ - استثمار جنوب فيتنام، العظيم، شتا ١٩٦٦ - ربيع ١٩٦٧.
16 Sud Vietnam. Grande Victoire, Hiver 1966-printemps 1967, Hanoi, 1967, pp. 71-72.
- ١٧ - مقالات حول تاريخ فيتنام.
17 Essays on the History of Vietnam, p. 339.

18 - Le Monde, January 23, 1973. ١٨- اللوموند.

19 - Réponse du Président Ho Chi Minh au Président L.B. Johnson, Hanoi, 1967, p. 10. ١٩- رد الرئيس هوشي منه على الرئيس ل. ب. جونسون.

20 - Nhan Dân, April 3, 1968. ٢٠- نهان دان.

21 - Nhan Dân, December 16, 1976; The Fourth Congress of the Communist Party of Vietnam, Hanoi, 1977, p. 18. ٢١- نهان دان، المؤتمر الرابع للحزب الشيوعي الفيتنامي.

٢٢- المساعدة العسكرية الامريكية لنظام هايجون خلال فترة "الفيتنة" بالنسبة للنسب
السنوات المماثلة (بالاتف مليون دولارا).

١٩٧٢/١٩٧١	١٩٧٢/١٩٧١	١٩٧١/١٩٧٠	١٩٧٠/١٩٦٩
٢,٢٨٢	١,٨٨٢	١,٦٩٢	١,٦٠٨

من : الولايات المتحدة والهند الصينية ، واشنطن ، العدد ١٠٤ مارس ١٩٧٤م.

from: US and Indochina, Washington, No. 4, March 1, 1974,
p. 4.

23 - Khiên cứu lịch sử, No. 6, Hanoi, 1976, p. 31. ٢٣- نجين كيوليتشيو.

24 - Secrets of the US Secret Service, Moscow, 1973, pp. 99-
100 (in Russian). ٢٤- اسرار المخابرات الامريكية.

25 - US and Indochina, No. 4, March 1, 1974, p. 4. ٢٥- الولايات المتحدة والهند الصينية.

26 - Một số vấn đề về Việt nam hóa chiến tranh, Hanoi, 1973,
p. 176. ٢٦- موت سوفان دي في فيت نام هو اشين تراء.

فشل التدخل الأمريكى المسلح فى كوريا

جالينا تياجاي

إن لسياسة الولايات المتحدة العدوانية تجاه كوريا تاريخاً طويلاً ، ترجع بدايته الى الستينات ، والسبعينات من القرن الماضى ، حينما دخلت الرأسمالية الأمريكية الشابية طبقة الصراع بين الدول الرأسمالية الأوروبية من أجل أسواق البيع ومصادر المواد الأولية ، واستعمار الشرق . وفى ذلك الوقت كانت الولايات المتحدة قد فرضت اتفاقيات تجارية خانقة على الصين (١٨٤٤) واليابان (١٨٥٣) .

أما كوريا التى كانت حكومتها تنتهج سياسة عزلة ، كما رفضت رفضاً قاطعاً أن تكون لها أية صلات مع بلاد أخرى ، فقد بدأت تجذب إنتباه الرأسماليين الأمريكيين ابتداءً من منتصف القرن التاسع عشر ، ولم يكن اهتمام الولايات المتحدة بكوريا مقصوراً على مواردها الطبيعية الغنية بل كان يرجع أيضاً الى إمكان إستخدامها كقاعدة وثوب إستراتيجية من أجل مزيد من العدوان فى الشرق الأقصى . وفى وقت مبكر سبق عام ١٨٥٦ قدم عضو الكونجرس برات إقتراحاً بضرورة إقامة علاقات مع اليابان وكوريا تمكن رجال الأعمال الأمريكان من توسيع روابطهم التجارية مع الشرق الأقصى (١) . ولكن حكومة الولايات المتحدة لم تستطع أن تبدأ على الفور فى تحقيق مخططاتها ضد كوريا ، لأنها كانت تعد فى ذلك الوقت لغزو المكسيك .

وفى عام ١٨٥٨ فرضت الولايات المتحدة على الصين إتفاقاً مكبلاً آخر . وحاولت التفلغل فى كوريا عبر ينجكو ، وهو ميناء فى منشوريا مفتوح أمام التجارة الخارجية . ولكن وزارة الخارجية الأمريكية لم تبدأ فى إتخاذ الإستعدادات المنتظمة " لفتح " كوريا بالقوة إلا فى أوائل الستينات من القرن الماضى . وفى ١٨٦٨ أعد وزير الخارجية ويليام سيوارد خطة للتوسيع الأمريكى فى المحيط الهادى تضمنت كوريا أيضاً (٢) . وكان سيوارد

يرى أن خطته لتحقيق سيادة الولايات المتحدة على المحيط الهادى يمكن إنجازها عن طريق خلق اسطول قوى ، وكذلك بالتوسع التجارى الذى ينتظر منه أن يقدم إمكانات للفوز بمواقع جديــــــــــــة وبارتباطات أو مستعمرات (٣) .

وقد بدأ تنفيذ خطة سيوارد التوسعية بإرسال سفن مسلحة الى كوريا بزعم أن هدفها هو إقامة علاقات تعاقدية ، ولجمع معلومات سرية أيضا تدعو الحاجة اليها من أجل تنظيم الحملات العسكرية فى المستقبل . وفى صيف ١٨٦٦ أبحرت البارجة العسكرية " الجنرال شيرمان " المسلحة بالمدافع من تيانجين قاصدة المياه الكورية ، وكانت تلك البارجة تحمل كميات كبيرة من البنادق واحتياطيات ضخمة من البارود على ظهرها (٤) . وفى منتصف أغسطس دخلت الجنرال شيرمان المياه الكورية وأبحرت فى النهر حتى بيونج يانج . وقد زار رئيس حى هوانزهو البارجة وطلب من الأمريكيين أن يغادروا كوريا . ولكن الأجانب الذين دعوا أنفسهم ولم يدعمهم أحد طالبوا بتوقيع إتفاقية تجارية ، وهددوا بأن ذلك إن لم يتم فسيبحرون قاصدين سيول . وردا على الطلب المشروع الذى قدمه حاكم مقاطعة فيونانندو لهم بمغادرة كوريا ، بدأ بحاة البارجة فى قصف المنشآت المدنية ، كما أسروا مشولا كوريا . وتشير المصادر الكورية الى أن الأمريكيين أعلنوا فى صفاقة أنهم جاءوا لى يرغبوا الكوريين بالقوة على التجارة معهم . واضطرت السلطات الكورية لإتخاذ إجراءات صارمة كان نتيجتها أن أغرقت الجنرال شيرمان .

وأثناء المضامرة الطائشة التى قامت بها تلك البارجة من بوارج الاسطول الأمريكى ، علمت الحكومة الأمريكية باننبــــــــاء حملة عسكرية فرنسية وشيكة على كوريا ، فوافقت على الفكرة بالكامل . ولكن السلطات الأمريكية خشيت أن يكون النفوذ الذى ستقيم فرنسا فى كوريا هو النفوذ السائد ، ولذلك إقتـرح وزير الخارجية الأمريكية سيوارد على نابليــــــــون

الثالث إرسال حملة مشتركة الى كوريا لإرغام حكومتها على قبول توقيع معاهدة مماثلة للمعاهدات المبرمة مع الصين واليابان^(٥). وعلى أية حال فإن الرأسماليين الفرنسيين والأمريكيين لم يستطيعوا الوصول الى اتفاق ، وفي خريف ١٨٦٦ قام إسطول بحرى فرنسى فقط بغزو كوريا ، ولكنه أرغم على مغادرة تلك البلاد مجتلا بالخزي ، ويعد فشل التدخل الفرنسى قررت حكومة الولايات المتحدة أن الأمريكيين هم الذين يستطيعون أن يكونوا أول من " يفتح " كوريا وأن يفرض عليها إتفاقية تجارية حافلة بالقيود . وقد أشار القنصل العام الأمريكى فى شانغهاى ج. سيوارد (ابن أخ وزير الخارجية فى ذلك الحين) بصدد فشل الحملة الفرنسية ، إلى أن محاولة فتح كوريا يمكن للأمريكيين أن يقوموا بها الآن على أحسن وجه^(٦) . وقررت الحكومة الأمريكية أن تستغل حادثة الجنرال شيرمان ، وخاصة واقعة أن البارجة وبحارتها قد تم اغراقهما ، كذريعة لتدبير أعمال عدوانية جديدة . على كوريا وبدأت فى إعداد حملة مسلحة ضخمة .

وقبل إرسال إسطول بحرى كبير الى كوريا ، ارسلت حملة بحرية تتألف من سفينتين حربيتين هما الصين وجريتا الى كوريا فى أبريل ١٨٦٧ ، يعاونهما بطريقة نشيطة ج. سيوارد القنصل الأمريكى العام سابق الذكر فى شانغهاى ، وكان هدف الحملة القيام بمحاولة جديدة لفرض إتفاقية تجارية على الحكومة الكورية . وفى نفس الوقت محاولة نهب مدائن الملوك الكوريين^(٧) .

وقد أخذ " جينكنز " قائد الحملة سيئة السمعة معه مشروع معاهدة أمريكية كورية ، كان يتعين على الحكومة الكورية وفقا لها أن تفتح جميع موانئها الكبرى على المواصلات الغربية والشرقية والجنوبية لكوريا أمام التجارة . وفى نفس الوقت كان للأمريكيين فيها حق الفصل القضائى القنصلى ، وحرية التجارة والتبشير بالمسيحية . ونصت المعاهدة . أيضا على موانئ بدون رسوم جمركية على السلع الأجنبية المستوردة من جانب كوريا ، او على صادرات المصادن الثمينة من تلك البلاد . كما كانت تعطى لأوراق النقد الأجنبية حق التداول فى جميع أنحاء كوريا الى جوار العملة الكورية^(٨) . وكان المشروع مصاغاً فى ألفاظ مماثلة للمعاهدات غير المتساوية التى فرضتها الولايات المتحدة على اليابان والصين ، وكان قبولها سيخلق شروطا مواتية

لاستبعاد كوريا من جانب الرأسماليين الأمريكيين . وفي ٩ مايو ١٨٦٧ دخلت السفينتان خليج أسان في مقاطعة شو نشوندو . وأبحرت جريتا إلى خليج كومانفو وأنزلت مجموعة مسلحة هناك . وهجم البحارة على المقبرة الملكية وشرعوا في هدم الجدران ، مما استثار احتجاجات غاضبة من جانب السكان المحليين ، الذين حملوا المناجل والفئوس وهاجموا الناهبين ، وهرب الفريق الأمريكي الذي هبط إلى البر لاثذا بالطن . ولكن ذلك الإخفاق لم يوقف اللصوص . فقد اقتربت السفينتان الحربيتان الصين وجبريتا من جزر يوشوندو وأنزلتا مجموعة من الرجال في إحدى أحدها . وأرسل جينكنز إلى ملك كوريا رسالة يطالب فيها بفتح الموانئ أمام التجارة . ولكن السلطات الكورية لم ترد عليها . فبدأت الوحدة العسكرية الأمريكية في نهب السكان المحليين . وقد طالبت السلطات الكورية بأن تعاقب قيادة الحملة المجرمين . ولكن السفن الأمريكية ردت عليها بوابل من طلقات المدافع . وبعد أن استنفدت السلطات الكورية كل الوسائل السلمية لتحرير أراضيها من القادمين الذين لم يدمهم أحد ، لجأت إلى القوة المسلحة ، وطردت المتدخلين خارج الجزيرة . وقد أحاطت بأنشطة حملة جينكنز شهرة فاضحة وأثارت الحظ في صفوف الممثلين الدبلوماسيين للبلاد الرأسمالية الأوروبية في الصين . فقد خشوا أن تقوض الإستعدادات الوحشية الأمريكية مكانتهم وأن تظهر بمخططاتهم الاستعمارية نحو كوريا ، وأعلنوا رسميا أن مثل هذه المتاعرات " تلطخ كل الأوروبيين بالمار" (٩) . وبقيت من هؤلاء الدبلوماسيين الأمريكية قدم جينكنز إلى محاكمة مزيفة في بكين برأت ساحتها بزعم " عدم كفاية الأدلة " (١٠) .

وفي أبريل ١٨٧٠ أبلغت وزارة الخارجية الأمريكية ف. لو الوزير الأمريكي المفوض في الصين رسميا بقرار الحكومة الأمريكية بضرورة الوصول إلى توقيع كوريا لمعاهدة تجارية . وقد صدرت التعليمات إلى لو بالذهاب إلى كوريا تحرسه قوة بحرية تكفي قوتها للمحافظة على هيبة الحكومة الأمريكية والدفاع عن حقوق

الولايات المتحدة ، وبالأبتردد في بدء صدام مسلح إذا أصابت
هيبية الولايات المتحدة أى أضرار (١١) .

وقد تألفت القوة البحرية المعدة للحملة على كوريا
من خمس سفن بحرية ضخمة ، وعدد لا يستهان به من البواخر الحربية
المسلحة بالمدافع . وكانت تحمل ١٢٣٠ جندياً على متنها . وقبل
إرسال هذا الأسطول إلى كوريا قال لو في تقريره إلى واشنطن
على نحو يستهزئ بكل القيم " حينما يتعامل الإنسان مع
الحكومات والشعوب الشرقية ، يصبح التنازل سياسة خاطئة (١٢) .

وفي ١٦ مايو ١٨٧١ أبحر الأسطول الصغير من ناجازاكي
متجها نحو جزيرة كانخفا الكورية . وكان الهدف الرسمي المعلن
للحملة هو الزعم بأنها ترغب في الحصول على موافقة كوريا
في مساعدة بحارة تحطمت سفينتهم داخل مياهها الإقليمية . ولكن
الهدف الفعلي كان أن يرغم لو والادميرال رودجرز قائد الحملة
الحكومة الكورية بقوة السلاح على توقيع معاهدة تجارية مع
الولايات المتحدة . وفي ١٣ مايو ١٨٧١ ظهرت سفينة إستطلاع
أمريكية في خليج آسان غناميان لبدء استكشاف مضائق ومصبات
نهر هانجانج ، الطريق المائي إلى سيول . وقد صدرت التعليمات
الرسمية إلى أكابتين بليك قائد فريق الإستطلاع أن يهيئ السبل
لإبحار البواخر الضخمة إلى سيول ، حيث ستبدأ المفاوضات
المزعومة مع الحكومة الكورية وفي واقع الأمر كان على بليك
أن يسحق مقاومة القلاع الساحلية وأن يتقدم إلى سيول ، وأن يرغم
كوريا على الإيمان للمطالب الأمريكية بتهديدها بقصف العاصمة .
وفي تلك الأثناء اقتربت القوات الأساسية للأسطول من جزر
بوجي . وقد قدمت السلطات الكورية المحلية على الفور احتجاجاً
بأسم حكومتها التي رفضت أن تقيم علاقات مع الأجانب ، وطالبت
بانسحاب الأسطول . وأعلن ممثل الولايات المتحدة رداً على هذا
المطلب المشروع بأن القوات الأمريكية لا تنوى الانسحاب بل أنها
مستعدة للتقدم نحو سيول (١٣) .

وفي ٢ يونيو ١٨٧١ بدأت بوارج بليك تمهيبها : أربح
بواخر الأبحار في نهر هانجانج إلى سيول . وأمر رودجرز بليك أنه

فى حالة المقاومة يجب عليه أن يرد بالقوة وإن أمكن أن يدمر المكان الذى تأتى منه المقاومة والسكان الذين فيه . (١٤) .
الأميرال رودجرز تعليماته الى ضباط الحملة مصرحا بأن الهدف بسيط جدا ، وهو الإستيلاء على الحصون التى تطلق النار على السفن الأمريكية وتدميرها ، والاحتفاظ بها لإظهار المقدرة الأمريكية على مصابقة مثل هذه الأعمال . (١٥)

ولم يكن بمستطاع الحكومة الكورية أن تسمح للسفن الأجنبية بقزو مياهها الداخلية ، وحينما اقتربت البوارج الأمريكية من قلعة ساندرو متشوك فى جزيرة كانخفا أطلقت السلطانات المعطية بعد تحذيرات متكررة النار عليها ، وفتح الأمريكيون النار إنتقازا واستفادوا من تفوق مدفصيتهم لاسكات بعض المدافع الكورية . ولكنهم أخفقوا فى سحق مقاومة الجزيرة . وأرسل الجنرال تشون تشيونج قائد الدفاع الكورى خطاب الى القيىادة الأمريكية يشرح فيه بالتفصيل الأسباب التى تدعو الحكومة الكورية إلى رفض إقامة علاقات تصاقدية مع الولايات المتحدة . وقد أكد الخطاب على أن الأمريكيين الذين تحطمت سفينتهم على الشواطئ الكورية ستقدم اليهم كل المساعدة الضرورية دون حاجة الى معاهدة خاصة تقضى بذلك . (١٦)

ولكن القيادة الأمريكية لم يكن لديها أى نية فى التراجع وكتب لو تقريراً الى وزارة الخارجية صوّداه أن أى تراجع سيسئ إلى قوة الولايات المتحدة . ومكانتها ويصوق خطط بلاده للمستقبل فى كوريا والصين . (١٧) وفى ١٠ يونية ١٩٧١ اقتربت القوات البحرية الأمريكية من كانخفا بالقرب من قلعة تشوتشيتشين ، وأنزلت تحت غطاء من المدفعية مائة من رجال البحرية على الجزيرة . وبعملية هجوم خاطف استولى الفزاة على القلعة وأحرقوا كل المباني الحكومية وكل مخازن الطعام . ولكن فصيلة من الجنود الكوريين هاجمت العدو ليلا وأرغمته على أن يلوف بالفرار من الحصن . وفى الصباح قام الفزاة الأمريكيون بتساعدهم المدفعية بإحتلال قرية توجى . وقد وصف مصدر كورى العملية الأمريكية كما يلى : 'لقد سلبوا ، وألقوا ببعض الأشياء

إلى البحر ، وأخذوا بعضاً آخر منهم إلى سفنهم " (١٨) . وبعد أن نهب الغزاة القرية إتجهوا نحو قلعة كوانجسوندجين ، التي اجتاحتها بغصيلة تتألف من ٦٥٠ جندياً .

وقد قتل ٣٥٠ من القوات الكورية في المعركة ضد العدو الذي استولى على خمسة حصون و ٤٠٠ مدفعاً . وكتب براج ، وهو ضابط أمريكي إشتراك في المعركة عند كوانجسوندجين " لم أرى أبداً مثل هذا العدد الكبير من القذائف يطلق على مثل تلك القطعة الضئيلة من الأرض ، في مثل هذا الوقت القصير " (١٩) .

وفي المعركة من أجل كوانجسو ندجين أبدى الجنود الكوريون والسكان المحليون بطولاً أدهشت الديبلوماسيين والجنرالات الأمريكيين أنفسهم ، وكتب الأدميرال شلى في مذكراته ، " أربعون عاماً في خدمة العلم " كان ينتظر الأمريكيين استقبال رهيب ، وكان مقفياً على كل رجل في الداخل أن يموت في موقعه ، لأن الحصن كان مفتاحاً لجميع الحصون الأخرى . وقد ألقيوا بالأحجار على رؤوس القوات الأمريكية ثم استقبلوها بالحربة والسيف ، وكانوا يملكون أيديهم التي لم تعد تحمل سلاحاً بالتراب من الأرض ، ويلقونه في عيون الغزاة حتى لاتصبح قادرة على الإبصار " (٢٠) .

وأشار الاحتجاج الكوري إلى أن القوات الأمريكية قد أضرمت النار في المباني العامة ، وأحرقت المنبازل السكنية ، ونهبت الممتلكات واكتسحت كل شيء بهتراض طريقها في الأراضي المحتلة . (٢١) واتخذت السلطات الكورية إجراءات جازمه لتحصين مداخل العاصمة سيول . وإرسلت التبريزات التي كانجهفا . وقد أوقع الدفاع البطولي عن الجزيره والموقف الصامد للحكومة الكورية الاضطراب داخل صفوف القياادة الأمريكية ، التي كانت مرغمة على التخلي عن خطتها الأصلية في الاحتفاظ بالحصون المستولى عليها ، وفي ١٢ يونية ، في اليوم الذي أعقب الاستيلاء على كوانجسوندجين أمرت قواتها بإخلاء تلك الحصون .

وقد قوض فشل التدخل العسكري الأمريكى الهيئة الأمريكية فى الشرق الأقصى على نحو خطير وقال جون • و. فوستروهرجل دولة أمريكى بارز فى تقييمة لهذه المقاومة العسكرية "يمكن اعتبارها اقدح أخطاء الدبلوماسية الأمريكية فى الشرق (٢٢) . وفى ذكرى الغزو الوقح من جانب المعتدين الأمريكيين وإندحاره أقامت الحكومة الكورية نصيبا من الحجر ، نقش عليه وصف موجز لأحداث يونية ١٩٧١ ينتهى بالكلمات الآتية : لنذكر أبناؤنا واحفادنا ذلك دائما " .

وفى منتصف القرن العشرين ، كان على أبناء واحفاد الكوريين الذى سقطوا فى المعركة ضد المعتدين الأمريكيين ، أن يحيوا فى غمار مقاومة دموية جديدة قام بها راس المال الأمريكى . وكانت أشياء كثيرة قد تغيرت فى العالم أثناء ذلك الوقت ، ولكن الإمبرياليين الأمريكيين ظلوا كما كانوا منذ ٨٠ عاما يهدفون إلى إقامة سيطرتهم على كوريا .

لقد انتهت الحرب العالمية الثانية بالهزيمة الكاملة للفاشية . وقد ساعد الاتحاد السوفيتى كوريا ، وفاء منه بواجبه الأسمى فى تحرير نفسها من النير الإستعماري اليابانى . وأصبح ١٥ أغسطس ١٩٤٥ هو يوم تحرير كوريا من القهر اليابانى . وكانت القيادة السوفيتية فى كوريا قد بدأت اعتمادا على التأييد الفعال من جانب السكان المحليين فى إعادة الحياة داخل البلاد الى أوضاعها الطبيعية . وكتب زعيم كوريا الديمقراطية كيم ايل • سونج " لقد منحنا الجيش السوفيتى العظيم الذى كان فى الجزء الشمالى من جمهوريتنا عونا متمزا عن الأغراض فى إعادة بناء المصانع والمشروعات والسكك الحديدية والمناجم " (٢٣) .

ولكن الوضع فى جنوب البلاد ، حيث نزلت قوات أمريكية فى سبتمبر ١٩٤٥ تشكل بطريقة أخرى . وبدلا من مساعدة القوى الديمقراطية فى استعداداتها لإقامة دولة كورية مستقلة ، كما كانت تقضى به الاتفاقيات الدولية ، بدأت القوات الأمريكية فى اتباع سياسة القمع والإرهاب ، فقد حلت اللجان الشعبية التى

أقسامها الشعب الصائل ، ووجهت جهودها لتخريب اللجان الدولية .
ووجد الفزاة الأمريكيون مساعدا مخلصا لهم في رعيي جنوب
كوريا ، الذين أصبحوا يتدعيم من القيادة الأمريكية أقوى
بدرجة ملحوظة ، وضاعفوا من أنشطتهم .

وفي ١٩٤٩ - ١٩٥٠ كان الموقف في شبه الجزيرة الكورية
شديد التوتر . فقد سعى الامبرياليون الأمريكيون إلى تصفية
الديمقراطية الشعبية في شمال البلاد ، وكانت خططهم تمتد
كوريا مرة ثانية قاعدة وشوب هامة ، وحاول النظام الكوري
الجنوبي الذي تؤيده الولايات المتحدة أن يبطئ نفوذه على
كوريا كله وكانت حكومة كوريا الجنوبية ، وهي ترفض جميع
مقترحات الجمهورية الديمقراطية الكورية النهائية إلى توحيد
سلمي للبلاد ، تعد المدة للقيام بعدو بالذات تقضى على النظام ،
الاشتراكي في الشمال . وبذلك الولايات المتحدة قصارى جهدها
لتشجيع تلك السياسة الخطرة ، كما واصلت استعدادها للمضدوان
على جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية .

وبعد أن احتل الامبرياليون الأمريكيون كوريا الجنوبية
شرعوا في بناء القواعد الجوية والبحرية هناك ، وشرعوا في
نفس الوقت يشككون جيشا كوريا جنوبيا . وبنهاية ١٩٤٥ أقامت
القيادة العسكرية الأمريكية في كوريا إدارة للقوات المسلحة
الكورية ، وفي أغسطس ١٩٤٨ ملقت الولايات المتحدة مع كوريا
الجنوبية إتفاقية عسكرية تتمهد بمقتضاها الأولى بتسليح الجيش
والأسطول الكوريين الجنوبيين . كما تصف ملطات كوريا الجنوبية
من جانبها المطارات والموانئ والتسهيلات العسكرية الأخرى
تحت تصرف القيادة الأمريكية . وفي إبريل ١٩٤٨ كتب جنجمان ري
الذي كان على رأس حكومة كوريا الجنوبية إلى ممثله الشخص
في واشنطن من استعداد جيش كوريا الجنوبية لمهاجمة الجمهورية
الديمقراطية الشعبية الكورية : " في الوقت الحاضر نحن
مستمدون من حيث الأساس لتوحيد البلاد في جميع النواحي باستثناء
واحد هو أننا نمتلك الأسلحة والمعدات الكافية ... يجب أن
تكون لدينا قوات مسلحة كافية لكي نمضي نحو الشمال (٢٤) .

وضاعفت استعمار الولايات المتحدة الذين بذلوا قصارى جهدهم لدفع سنجان رى الى شح حرب على الجمهورية الديمقراطية الشعبية الكورية . من امدادات السلاح الى الجنوب . وفى ١٩٤٩ قدمت الولايات المتحدة الى نظام سنجمان رى ما قيمته ١٩٠ مليوناً من الدولارات من المتاد العسكرى .

وفى يونية ١٩٤٩ كان لدى الجيش الكورى الجنوبي ثمانى فرق يصل عددها الى ١٠٠ ٠٠٠ ضابط وجندى . وبالإضافة الى ذلك كان لدى نظام سايجون قوة بوليس تتألف من خمسون ألفاً . وفى سبتمبر ١٩٤٩ أبلغ سنجمان رى مستشار الأمريكى ر . أوليفر أنه مقتنع اقتناعاً شديداً بأن الوقت هو أنسب الأوقات من الناحية السيكلوجية للقيام بعمليات الهجوم (٢٥) . ولم تحاول السلطات الكورية الجنوبية إخفاء نواياها . فقد أعلن وزير الدفاع أن " جيش الدفاع الوطنى لا ينتظر إلا أمراً من سنجمان رى ، وأن لديه القوات الكافية للاستيلاء خلال يوم واحد على بيونجيانج وونسان بمجرد صدور الأمر " (٢٦) . وقد كرر سنجمان رى فى ١٩ يونيه ١٩٥٠ وهو يخاطب المجلس الوطنى قوله " سنحقق النصر فى حرب ساخنة ضد الشمال الشيوعى (٢٧) .

وفى نفس الوقت كانت القوات الأمريكية تتأهب للحرب فأقيمت قيادة موحدة للقوات الأمريكية البرية والبحرية فى الشرق الأقصى بقيادة الجنرال دوجلاس ماك آرثر كما تجمعت كل الوحدات البرية فى الجيش الثامن ، وكان لدى السلاح الجوى ١١٧٢ طائفة حربية ، ولدى الاسطول مئزيرد على ٢٢٠ سفينة حربية من مختلف الأنواع . (٢٨)

ولم يشك الامبراليون الامريكيون عند تقييمهم لمواقع الولايات المتحدة داخل كوريا لحظة فى نجاح مفاخرتهم العسكرية ، وعلى سبيل المثال لقد مرّح الجنرال و . روبرتس ، كبير المستشارين العسكريين الأمريكيين فى جنوب كوريا ، وهو بخاطب وزيراً حكومة سنجمان رى فى يناير ١٩٥٠ ، أن خطة الحملة على الشمال مسألة مفروغ منها . (٢٩) كما وعد ويليام سيبالد مستشار الجنرال ماك آرثر العميل سنجمان رى بأنه فى حالة عزو للشمال

ستحارب القوات البحرية والجوية الأمريكية المراقبة في
اليابان الى جانب الجنوب . (٣٠)

وقد زاد جون فوستر دالاس مستشار وزارة الخارجية
الأمريكية منطقة خط العرض ٣٨ ، حيث تركزت قوات كوريا الجنوبية ،
وأعلن أن الولايات المتحدة مستعدة لأن تقدم الى كوريا الجنوبية
كل العون الضروري المعنوي والمادي ، في النضال ضد كوريا
الشمالية ، وأن الوقت الذي تمنح فيه القوات الكورية الجنوبية
الفرصة لإثبات مقدرتها القتالية على أرض المعركة قد اقتصر (٣١) .
وفي ٢٥ يونية ١٩٥٠ هاجم الجيش الكوري الجنوبي فجأة
كوريا الشمالية على طول خط العرض ٣٨ بأكمله وطلبت حكومة
الجمهورية الديمقراطية الشعبية من حكومة كوريا الجنوبية وقف
الأعمال العسكرية . ولكن قوات سنجمان ري واصلت تقدمها داخل
أراضي كوريا الشمالية ، وبعد أن صد جيش الشعب الكوري بنجاح
هجوم القوات الكورية الجنوبية ، بدأ هجوما مضادا دون توان .
وكان النظام الرجعي المعادي للشعب في كوريا الجنوبية على
شفا الإنهيار الكامل . وأرسل الجنرال ماك آرثر برقية إلى
الرئيس الأمريكي ترومان يقول فيها " الإصابات لدى كوريا
الجنوبية كمؤشر على القتال ، لم تدل على مقدرة كافية على
المقاومة أو على إرادة القتال ، وتقديرنا أن الانهيار الكامل
وشيك " (٣٢) .

وكان الموقف يهدد بفشل كامل لخطط الولايات المتحدة
الرامية إلى إقامة سيطرتها على الشرق الأقصى . وقررت الإدارة
الأمريكية إتخاذ اجراءات عاجلة وفعالة لحماية نظام سنجمان
ري العميل . وفي ٢٧ يونية ١٩٥٠ أعلن الرئيس الأمريكي أن للقوات
الأمريكية البحرية والجوية قد تلقت أوامرها ، بمساندة قوات
كوريا الجنوبية . وكانت تلك بداية لتدخل عسكري أمريكي في كوريا .
وحاولت الولايات المتحدة تغطية تدخلها المسلح خلف
راية الأمم المتحدة ، وفي جلسة لمجلس الأمن انعقدت بمبادرة من
الولايات المتحدة وفي غياب المندوب السوفيتي مرر الوفد
الأمريكي قرارا يتهم جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية بتدلا
من كوريا الجنوبية بالعدوان ، وأعلن أن كوريا الجنوبية هي

الضحية . وبعد ذلك وافقت هيئة الأمم خضوعا للضغط الأمريكي على العدوان الأمريكي على الجمهورية الديمقراطية الشعبية الكورية ، وأصدرت قرارا يدعو أعضاء هيئة الأمم المتحدة إلى تقديم المساعدة العسكرية إلى جنوب كوريا لكي تصد "الهجوم" ، وأعلن الاتحاد السوفيتي عن وقوفه بحزم ضد تدخل هيئة الأمم في كوريا محاولا تحقيق تسوية سلمية للنزاع، ولكن الدواخل الرجعية الأمريكية نسفت كل المقترحات السوفيتية مستخدمة أغلبيتها في مجلس الأمن .

وفي تلك الاثناء وعلى الرغم من الاشتراك المتزايد للقوات الأمريكية في العمليات الحربية ، كان جيش الشعب الكوري يتقدم ظافرا نحو الجنوب . وقد حرر في ٤٥/يوليا مايزيد على ٦٠٪ من أراضي كوريا الجنوبية وما يزيد على ٩٢ ٪ من عدد سكانها . ولكن القتال كان قد أصبح شديدا للضواوة لأن الولايات المتحدة أرسلت إلى الجبهة جميع قواتها المتمركزة في المحيط الهادئ، وفي ١٥ سبتمبر ١٩٥٠ أنزل المعتدون قوة خاصة قوامها ٥٠.٠٠٠ جندي بالقرب من إنشون ، وفي ١٦ سبتمبر بدأ الجيش الثامن الأمريكي هجوما من رأس جسر بوسان وقد احتلت قوات التدخل سول وعزلت القميوالت الأساسية للجيش الشعبي الكوري العاملة في الجنوب . ولكن ماك آرثر بإنزاله القوة الخاصة لم يحقق هدفه الرئيسي ، فإن الجيش الشعبي الكوري لم يتم تدميره . وبدأت القوات المحاصرة تقوم بحرب عصابات وراء خطوط الأعداء ، وتشكلت وحدات عسكرية جديدة على أراضي الجمهورية الديمقراطية الشعبية الكورية . ولم تتمكن قوات التدخل من احتلال جزء كبير من أراضي كوريا الشمالية وبيونج يانج العاصمة إلا بعد أن تكبدت خسائر فادحة ، ثم وصلت في أواخر أكتوبر إلى الحدود الكورية الصينية . وقد خلق تهديدا مباشرا لأمن جمهورية الصين الشعبية ، حيث بدأت حركة شعبية واسعة لمساندة الشعب الكوري وللدفاع من أمن الصين . وبدأ تنظيم وحدات شعبية من المتطوعين في جميع أرجاء البلاد كسان عليها أن تشارك في النضال التحريري للشعب الكوري .

وفي أول نوفمبر ١٩٥٠ أصدر الحزب الشيوعي الصيني وأحزاب الديمقراطية وتنظيمات جماهيرية أخرى بياناً مشتركاً مؤداه أن الإمبرياليين الأمريكيين لم يخططوا لتدمير الجمهورية الشعبية الديمقراطية الكورية فحسب بل أيضاً لضم كوريا كلها ولفزو الصين وإقامه سيطرتهم على آسيا، وأن تقديم المساعدة لكوريا الشمالية هو في صالح الشعب الصيني بأسره، وتعليه مصالح الدفاع عن النفس (٣٣) .

وكان دخول متطوعي الشعب الصينيين في الحرب بمثابة مرحلة جديدة من النضال التحريري، فالقوات المشتركة لجيش الشعب الكوري والمتطوعين الصينيين بدأت الهجوم، وفي أواخر ديسمبر كانت قد وصلت إلى خط العرض ٣٨. وفي ٤ يناير ١٩٥١ حررت سيول مرة ثانية .

وقبل التحرير كانت مدن كوريا الشمالية قد تعرضت للنهب والتدمير من جانب الغزاة. وقد قام المعتدون الأمريكيون وأفراد الفصائل التأديبية لسنجمان رى بذهب سكانها . ففلى مقاطعة هوانجهاي وحدها قتل ١٢٠.٠٠٠ من السكان . وقد أمرت القيادة العسكرية الأمريكية قواتها بتحويل كوريا الشمالية إلى " منطقة أرض محروقة " . وتشهد وثائق متعددة على القيام بمذابح وعلى تدمير للمدن والقرى الكورية .

ولاحظت بعثة أرسلتها إلى كوريا رابطة الحقوقيين الدولية بإستياء شديد أن الكثير من هذه الجرائم ما كان يمكن ارتكابها إلا بمعرفة وتدبير أعلى القيادات السياسية والعسكرية للولايات المتحدة . (٣٤)

ولكن النكسات العسكرية الأمريكية على الجبهة الكورية أدت إلى بروز اختلافات متزايدة في الدوائر الحاكمة داخل الولايات المتحدة، وقد ظن الذين يحذون توسيع الحرب في كوريا يقودهم ماك آرثر أن من الممكن بدء " حرب كبرى " بمواصلات العمليات العسكرية داخل الأراضي الصينية. بل وبإستخدام الأسلحة الذرية . ويذكر المؤرخ الأمريكي ر. إي أو سجاد في شرحه لأسباب تخلي الولايات المتحدة عن فكرة " حرب كبرى " أن الاعتبار

الأساس الذي أجبر حكومة الولايات المتحدة على تحديد نطاق الحرب في كوريا كان الخوف من حدوث تدخل روسي عالمية ثالثاً (٢٥). كما غير الرئيس الأمريكي ترومان من نفس الفكرة في مذكراته حينما كتب: "لو اخترنا أن نمد الحرب لتشمل الصين أيضاً، لكان علينا أن نتوقع مملاً شريعياً". لقد كانت بكين وموسكو خليفتين في حيث الأيديولوجية ومن حيث المعاهدات فلو بدأنا الهجوم على الصين الشيوعية لكان علينا أن نتوقع تدخل روسيا (٢٦). فقد كانت معاهدة المداقة والتحالف والمساندة المتبادلة المبرمة بين الاتحاد السوفيتي والصين في ١٤ فبراير ١٩٥٠، هي العائق الرئيس الذي يفترض طريق خطط الولايات المتحدة التوسعية في الشرق الأقصى.

ومهما يكن من شيء فإن الاسياليين الأمريكيين يصد أن لحقت بهم الهزيمة على خطوط القتال. لم تكن لديهم النية لمقادرة كوريا. وفي ٣٠ نوفمبر ١٩٥٠ صرح الرئيس ترومان في مؤتمر صحفي أن القيادة العسكرية للولايات المتحدة تفكر في استخدام الأسلحة الذرية في كوريا.

وقد أحدث تصريح ترومان غضبا وإستياء في جميع أنحاء العالم. وكان الاحتجاج العام من جانب قوى السلام عاملاً من العوامل التي أرغمت الدوائر الأمريكية الحاكمة على التخلي عن هذه الخطة. كما أبدى خلفاء أمريكا أيضاً عدم موافقتهم على تصريح الرئيس ترومان، وكان على الدوائر الأمريكية الحاكمة أن تأخذ ذلك في الاعتبار.

وفي ربيع ١٩٥١ احتل جيش الشعب الكوري ومتطوعو الشعب الصيني بعد عدد من العمليات الناجحة مواقع إستراتيجية على طول خط العرض ٣٨، ونتيجة لذلك أحبطت الخطة الأمريكية للإستيلاء على كوريا الشمالية.

وقد سمح تشييت خطوط القتال على جانبي خط عرض ٣٨، لقوى السلام وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي أن تبدأ حملية واسعة من أجل إنهاء كامل للحرب في كوريا.

وكانت الحكومة الأمريكية مجبرة وهي تمنى من ضغط القوى التقدمية العالمية ، أن تبدأ محادثات وقف إطلاق النار. وبدأت المفاوضات في ١٠ يولية في كيسونج لتتم مواصلتها بعد ذلك في بانمونجوم وقد تقدم الوفد الأمريكي بمطالب سياسية وإقليمية لا يمكن قبولها على الإطلاق ، ولجأ الى التوسل والإستفزاز . وبمجرد أن بدأت المحادثات أصبح من الواضح أن الدوائر العدوانية الأمريكية ترمى الى أهداف بعيدة كل البعد عن أى رغبة في تسوية النزاع بطريقة سلمية حقيقية وحينما قدم الجانب الكورى الصينى مطلباً مشروها بإقامة خط التقسيم وفقاً للانفصال الفعلى بين قوات الطرفين المتحاربين على طول خط العرض ٣٨ ، قدمت القيادة الأمريكية إنذاراً تطالب بخطط تقسيم يقع ما بين ٧٠ و ٨٠ كم الى الشمال من خط العرض ٣٨ ، أو بعبارة أخرى لقد طالبت بمساحة قدرها ١٣٠٠٠ كيلو متراً مربعا من أراضى كوريا الشمالية ذات الأهمية الإستراتيجية . وكان ذلك محاولة فجئة من جانب المعتدين لأن يحققوا فى المحادثات ما أخفقوا فى تحقيقه بالوسائل العسكرية ، ولكن جميع مطالب الولايات المتحدة المتعلقة بالأراضى قبلت بالرفض وردت القوات الأمريكية على ذلك بمحاولة جديدة لشن هجوم كبير على الشمال . وفى ١٨ أغسطس ١٩٥١ بدأت "هجوم الميف" بعد أن قدمت الصينى المضوكة بحوالى ١٣٠٠٠٠ رجل . ولكن هذا الهجوم قوبل بالتصددى الحاسم ، واضطرت القوات الى التراجع نحو مواقعها الأصلية . وكان "لهجوم الخريف" الذى بدأ فى أوائل اكتوبر ١٩٥١ نتيجة مماثلة . وفى خريف ١٩٥٢ بدأت الولايات المتحدة . هجوماً جديداً . تقوم به سبع عشرة فرقة يساندها جيشان أمريكيان . ولكنها أخفقت أيضاً فى إختراق خطوط دفاع جيش الشعب الكورى والمتطوعين الصينيين . وشنت القوات الجوية الأمريكية غارات هائلة على مدن كوريا الشمالية وقراها . فتحوط ثمانى وسبعون مدينة إلى كومات من الانقاض وأحرقت عشرات القرى . وقد استعملت القيادة الأمريكية فى قيامها بالغارات الجوية البربرية على المدن والقرى الكورية الأسلحة الكيتريولوجية والكيميائية لنشر الذعر

في صفوف الشعب الكوري ولتمزيق الاقتصاد. وبعد ذلك شنت قموات الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية هجوما ضخما في أوائل عام ١٩٥٣ في محاولة للوصول الى خط ونسان بيونج يانج-نامبون من أجل العمل على تحطيم القوات الرئيسية لجيش الشعب الكوري والمتطوعين الصينيين، ولكن تلك المحاولة أيضا قوبلت بالتصدى الحاسم.

وقد أدت كل هذه المحاولات الميخوس منها لكسب الحرب في كوريا الى مزيد من الإختلافات داخل الدوائر الحاكمة الأمريكية . وفي ٢٥ أكتوبر ١٩٥٢ أعلن دوايت ايزنهاور مرشح الحزب الجمهوري للرئاسة أنه إذا أنتخب سيذهب الى كوريا لمحاولة الوصول الى نهاية سريعة مشرفة للحرب. وقد أكد تصريح ايزنهاور الانتخابي أن من المستحيل سحق جيش الشعب الكوري وفتح كوريا الشمالية . وكان الناس داخل الولايات المتحدة نفسها يتزايد سخطهم على تلك الحرب الدموية الميخوس منها . وانتقد حلفاء الولايات المتحدة موقفها وصرحوا بأنهم يقفون الى جانب الهدنة. وتعاظمت قوة اندفاع الحركة العالمية للجماهير التقدمية من أجل وقف الحرب هاتفة بخمار "إرفسوا أيديكم عن كوريا".

وفي ٢٧ يولية ١٩٥٣ كان الجانب الأمريكي مرغما على توقيع اتفاقية الهدنة في كوريا. وكان ذلك نصرا عظيما للشعب الكوري ولكل قوى السلام في العالم . وهكذا إنهار المخطط الامبريالي للولايات المتحدة الرامى الى تصفية الجمهورية الشعبية الديمقراطية الكورية .

وقد خسرت الولايات المتحدة على الجبهة الكورية ما يزيد على ٣٩٠.٠٠٠ جنديا وضابطا. وكانت تستخدم في الحرب ضد الشعب الكوري ثلث قواتها البرية وخمس قواتها الجوية وجنرا كبيرا من الأسطول . واثناء الحرب نقل المعتدون الامريكيون الي كوريا ما يزيد على ٧٣ مليون طن من المواد الحربية، كما كلفتهم الحرب حوالى ٢٠ ألف مليون من الدولارات (٢٧). ولكن الشعب الكورى خرج ظافرا، فلم يكن وحده في النفال، فقد حلقى

بمساندة البلاد الاشتراكية وكل القوى المحبة للسلام .
 وكان لهزيمة الامبريالية الامريكية في كوريا أهمية
 عالمية هائلة . فقد دلت على أن شعوب آسيا شديدة التصميم على
 الدفاع عن حريتها واستقلالها الوطنى . ولكن الأحداث التالية
 أظهرت أن الامبرياليين الأمريكيين لم يتلقوا درسا من إخفاق
 تدخلهم في كوريا . فقد خربوا المحادثات الخاصة بالمصالحة
 الكورية في مؤتمر ابريل ١٩٥٤ في جنيف ، ورفضوا اقتراحات
 الاتحاد السوفيتى والجمهورية الشعبية الديمقراطية الكورية
 وغيرهما من البلاد الاشتراكية لتسوية المسألة الكورية في مؤتمر
 دولى . كما حول الامبرياليون الأمريكيون كوريا الجنوبية الى
 جسر لمعاداة الشيوعية ، وقاعدة وشب لعدوان جديد في الشرق
 الأقصى .

ملحوظات :

NOTES

- ١ - J.W. Foster, American Diplomacy in the Orient, Boston-New York, 1926, p.112. - الدبلوماسية الامريكية في الشرق .
- ٢ - T.Dannet, Theodore Roosevelt and the Russo-Japanese War, New York, 1926, p.103. - تيودور روزفلت والحرب الروسية اليابانية .
- ٣ - F.R.Dulles, America in the Pacific, New York, 1932, p.63. - امريكا في الباسيفيك .
- ٤ - H.Griffis, Korea the Hermit Nation, London, 1882, p.392. - كوريا الامة المنسكة .
- ٥ - سياسة سيوارد في الشرق الاقصى المجلد التاريخي الامريكية .
- ٦ - T.Dannet, "Seward's Far Eastern Policy", American Historical Review, Vol. XXXVIII, 1929, No. 1, p. 56. - خطاب ج. سيوارد والملاحظات الخارجية للولايات المتحدة .
- ٧ - J.Seward's letter to W.Seward, October 14, 1863, Foreign Relations of the United States (hereinafter FRUS), Washington, Vol. 1, 1871-1872, p.338. - الارش المحرمة .
- ٨ - Oppert Ernst, A Forbidden Land, London, 1880, p.303. - المصدر نفسه .
- ٩ - Ibid., p.284. - سجلات السياسة الخارجية الروسية .
- ١٠ - Russia's Foreign Policy Archives, Main Archive, Record Groups 1-9, 1864-1873, File 7, Page 298. - هـ. جريفز ، المصدر نفسه .
- ١١ - H.Griffis, op.cit., p.402. - ج. فيش الى ف. لو .
- ١٢ - G.Fish to F.Low, April 20, 1870, FRUS, 1870-71, p.335. - لوالى فيش .
- ١٣ - Low to Fish, May 13, 1871, FRUS, p.115.

- ١٣ - Low to Fish, May 31, 1871, FRUS, p.116. ١٢- لوالى فيش .
- ١٤ - Low to Fish, May 2, 1871, FRUS, 1872, p. 116. ١٤- لوالى فيش .
- ١٥ - The Korea Review, Vol.4, Seoul, 1904, p.95. ١٥- المجلة الكورية .
- ١٦ - Letter to Kagwa Governor, June 6 and 9, 1871, FRUS, pp.130, 132, 133, 136. ١٦- خطاب الى حاكم كانغا .
- ١٧ - Low to Fish, July 6, 1871, FRUS, p.145. ١٧- لوالى فيش .
- ١٨ - معاصر جلسات الفرع الكورى للجمعية الآسيوية الملكية .
- ١٩ - Transactions of the Korean Branch of the Royal Asiatic Society, Vol. XLVIII, Seoul, 1938, p. 206. ١٩- كوريا الجديدة .
- ٢٠ - New Korea, Pyongyang, 1957, p.62 (in Korean). ٢٠- معاصر جلسات ...
- ٢١ - Transactions...., p.96. ٢١- لوالى فيش .
- ٢٢ - Low to Fish, June 20 and July 6, 1871, FRUS, 1871, p.138. ٢٢- معاصر جلسات ...
- ٢٣ - Transactions...., p.119. ٢٣- مينشو تشوسن .
- ٢٤ - Minchu Chosun, March 17, 1950. ٢٤- وشائى ومواد تكشف المعرفيين على اشغال الحرب الاعلى فى كوريا .
- ٢٥ - Documents and Materials Exposing the Instigators of the Civil War in Korea, Pyongyang, 1961, pp.29-30 (in Korean). ٢٥- المعذر نفسه .
- ٢٦ - Ibid., p.43. ٢٦- تاريخ حرب التحرير الوطنية العادلة .
- ٢٧ - A History of the Just, Patriotic Liberation War, Pyongyang, 1961, p. 23 (in Korean). ٢٧- تاريخ كوريا .
- ٢٨ - A History of Korea, Vol.2, Moscow, 1974, p.224 (in Russian). ٢٨- السلاح الجوى - القوة الحاسمة فى كوريا .
- ٢٩ - J.Stewart, Air Power—the Decisive Force in Korea, Toronto-New York-London, 1957, p.10. ٢٩- تاريخ حرب التحرير الوطنية العادلة .
- ٣٠ - A History of the Just, Patriotic Liberation War, p. 23. ٣٠- المعذر نفسه .
- ٣١ - Ibidem. ٣١- تاريخ كوريا، البيت الابيض: الرؤى سامى السياسات (in Russian)
- ٣٢ - History of Korea, Vol. 2, p.225; E.A.Ivanyan, The White House: Presidents and Policies, Moscow, 1979, p.181 (both in Russian) ٣٢- ملكرات .
- ٣٣ - H.S.Truman, Memoirs, Vol.2, New York, 1956, p.337. ٣٣- برالدا .
- ٣٤ - Pravda, November 6, 1950. ٣٤- تاريخ كوريا .
- ٣٥ - A History of Korea, Vol. 2, p.232. ٣٥- الحرب المحدودة: التحدى للإستراتيجية الأمريكية .
- ٣٦ - R.S. Osgood, Limited War. The Challenge to American Strategy, New York, 1953. ٣٦- ه. س. ترومان. المعذر نفسه .
- ٣٧ - H.S. Truman, op.cit., p.332. ٣٧- تاريخ كوريا .
- ٣٨ - A History of Korea, Vol. 2, p.242. ٣٨- تاريخ كوريا .

تدخل الولايات المتحدة فى الصين

جنادى إستافيف

حاولت حكومة واشنطن طوال تاريخ العلاقات الأمريكية الصينية كله أن تظهر بوصفها " صديقة للصين " كما حاولت أن تضع على أهدافها الامبريالية قناسا من الاهتمام المزعوم بوحدة أراضيها وعدم انتهاكها ، معلقة أن سياستها تختلف من سياسة الدول الامبريالية الأخرى . ولكن المواقف القطعية لأمريكا فى الصين كانت دائما شاهدا على رغبتها فى إقصاء منافسيها الامبرياليين وإقامة سيطرتها التى لاينازعها فيها أحد هناك . وأصبح ذلك واضحا على نحو خاص بعد نهاية الحرب العالمية الثانية حينما ارتأت الولايات المتحدة بعد هزيمة اليابان وبعد فقدان بريطانيا وفرنسا لمراكزهما فى الصين ، الفئوز بالهيمنة الكاملة ولو كان ذلك بواسطة الفزو العسكري ، والتدخل فى شئون الصين الداخلية . ولكن المخططات الأمريكية ووجهت بمقاومة حازمة من الشعب الصينى ، الذى أوقع بقيادة الحزب الشيوعى الصينى وبالمساعدة السوفيتية الأخوية أثناء حرب التحرير الوطنية (١٩٤٦ - ١٩٤٩) هزيمة حاسمة بالإمبريالية الأمريكية وبعميلها ، عصابة الكومنتانج بقيادة تشانج كاي شيك . ويقدم التدخل الأمريكى فى الصين أثناء الفترة من ١٩٤٥ - ١٩٤٩ مثالا حيا على المحاولات المدوانية للإمبريالية الأمريكية لكى تحقق السيطرة على العالم ، وهو فى نفس الوقت يبرز على نحو شديد الإقناع فشل تلك المحاولات .

لقد بدأ التدخل الأمريكى فى الصين فى أغسطس ١٩٤٥ ، إثر دخول الاتحاد السوفيتى الحرب ضد اليابان ، ومانتج عنه من إيقاع الجيش السوفيتى هزيمة ساحقة بجيش كوانج تونج اليابانى فى الشمال الشرقى من الصين ، وفى نفس الوقت قام الجيش الشعبى الثورى الثامن الصينى بقيادة الحزب الشيوعى الصينى ، وبتأييد

قوى من الجيش السوفيتي ، بهجوم في الصين الوسطى ، وما أن حصل أول أكتوبر ١٩٤٥ . حتى كان قد حرر أراضى واسعة تصل مساحتها الى مليون كيلو متر مربع ويسكنها ١٢٠ مليوناً من السكان .
ولكن المدن الصينية الكبرى ومراكز السكك الحديدية كانت ما تزال في أيدي اليابانيين . وكان الجنرال دوجلاس ماك آرثر القائد الأعلى للقوات الأمريكية في المحيط الهادئ قد أمرهم بالآيستسلموا أمام الجيش الثامن الصينى ، وبأن يوافقوا الدفاع عن مراكزهم الاستراتيجية إذا حاول هذا الجيش أن يجبرهم على الاستسلام أو أن يطردهم من تلك المراكز ، إلى حين وصول قوات الكومنتانج أو القوات الأمريكية .

ولكن قوات الكومنتانج كانت في مقاطعات شوان ويونان وجانسو الغربية النائية ، وكانت القوات البرية والبحرية الأمريكية منشغلة باحتلال اليابان . ولهذا السبب كانت الحكومة الأمريكية تحفظ عبر سفيرها ببارك جيه هيرلى على تشيانج كاي شيك لإجباره على بدء المفاوضات مع الشيوعيين ، بزم تحقيق إشاعة الديمقراطية سلمياً في الصين ، وفى الواقع لكسب الوقت من أجل نقل القوات . وأثناء تلك المحادثات التى استمرت من أواخر أغسطس حتى ١٠ أكتوبر ١٩٤٥ دون أن تؤدى الى أى نتائج ملموسة ، كانت الولايات المتحدة تستعمل عدداً كبيراً من الطائرات والسفن لى تنقل على وجه السرعة مئات الآلاف من قوات الكومنتانج الى الصين الوسطى والشمالية .

وفى الصين الوسطى التى انحبط منها الجيش الثامن الى الشمال بمبادرة من الحزب الشيوعى الصينى ، كانت قوات الكومنتانج تتمركز دون عائق . ولكن الموقف فى شمال الصين وشماليها الشرقى كان مختلفاً : فقد كان الجيش الثامن قد أكمل تحرير جزء كبير من شمال الصين ، وبدأ فى إعادة إنتشار وحداته فى اتجاه الشمال الشرقى من الصين . لذلك لجأت الولايات المتحدة لى تضمن نقل قوات الكومنتانج الى هناك ، الى التدخل العسكرى المباشر .
وفى نهاية سبتمبر ١٩٤٥ أنزلت الولايات المتحدة ، متذرة

بحجة قبول استسلام القوات اليابانية ،فرقتين من مشاة الأسطول
فى منطقة تيانكنج واحتلت القوات الأمريكية ممثلت تيانكنج كمنجها واندوا-
بكين شديد الأهمية الاستراتيجية ،بما فيه الطرق الحديدية
والمناجم .وفى نفس الوقت حاول الأسطول الأمريكى أن ينزل حملة خاصة
فى شمال مقاطعة شانتونج التى كان الجيش الثامن قد حررها .وعلى
الرغم من المقاومة القوية فقد أنزل الأمريكيون قواتهم وأحتلوا
مدينة كنجداو الكبيرة كما احتلوا مينائها لتحويلها مثل
تيانكنج وشنغهاي إلى قاعدة للأسطول الأمريكى السابق فى المحيط الهادى .
وباحتلال رأس الجسر هذا فى شمال الصين لم يستهدف الأمريكيون
تأمين انزال قوات الكومنتانج هناك دون عائق فحسب ،بل أيضا سد
الطريق الى الصين الشمالية الشرقية أمام وحدات الجيش الثامن
الذى كان يجري نقلها بواسطة سكة حديد بكين - موكدنج ،وبالبحر
من شانتونج .

وبطول نهاية سبتمبر كانت قوات الجيش الثامن فى
الصين الشمالية الشرقية قد بلغ عددها ١٠٠٠٠٠ رجل ،ثم ارتفع
فى الشهور التالية بتجنيد العمال والفلاحين والجنود المحليين
الى ٢٠٠٠٠٠ رجل (١) . ومع بداية انسحاب القوات السوفيتية من
الشمال الشرقى فى سبتمبر - اكتوبر ١٩٤٥ ، تسلمت وحدات الجيش
الثامن ، التى كانت تشكل فى ذلك الوقت الجيش الشعبى للشمال
الشرقى بالأسلحة اليابانية التى انتزعت من الجيش اليابانى ،والتي
تسلمها الجيش الشعبى الصينى من القيادة السوفيتية ، وأصبح فى
إستطاعتها احتلال المناطف الجنوبية الى المنطقة التى غادرتها
القوات السوفيتية ،على أرض مقاطعة ريهي وعلى ساحل البحر حول
مينائى ينجكو وهولوداو .

وحينما اقتربت وسائل المواصلات الأمريكية التى تحصل
قوات الكومنتانج من المنطقة فى أوائل اكتوبر ١٩٤٥ وحاولت
مخفية بغطاء قدمه الاسطول السابع للمحيط الهادى ،انزال حملة
خاصة ،قويت بتمدد حاسم وأرغمت على التراجع وعلى انزال القوات
فى منطقة تيانكنج - تانجو التى سبق أن احتلها مشاة الأسطول
الامريكى .ومن هناك بدأ جيش الكومنتانج هجومه البرى متجها نحو

الشمال الشرقى ، ولكنه أوقف عند قلعة شانجهايجوان . ولكنه بعد ان تغلب على دفاع جيش الشعب بفضل التدعيم البحرى الأمريكى وحده ، بيل ووفقا لبعض المصادر بفضل الدبابات الأمريكية ، دخلت قوات الكومنتانج عند نهاية ١٩٤٥ المقاطعة الشمالية الشرقية للصين ، ولكنها أوقفت رمنا طويلا عند جنجرهو .

وقد اعتمدت القيادة الأمريكية فى نوفمبر ١٩٤٥ على الالتفاف حول دفاع جيش الشعب فى محاولة لإستخدام المينائين البحرين دالنى (دايرن) وبورت آرثر ، اللذين استأجرهما الاتحاد السوفيتى من الصين بمقتضى المعاهدة السوفيتية الصينية عام ١٩٤٥ ، لإتزال قوات الكومنتانج من وسائل النقل الأمريكية . ولكن القيادة السوفيتية رفضت السماح بذلك ، إستنادا الى حقوقها المبينة فى المعاهدة سالف الذكر ، وأثارت الى انها لا تستطيع أن تتدخل فى الشؤون الداخلية للصين (٢) .

وبعد ذلك حاولت قيادة الكومنتانج أن تبدأ هجوما واسع النطاق فى شمال الصين مستخدمة قوة تصل الى ٨٠٠٠٠٠ رجلا تساندهما القوات اليابانية (٣) . ولم يكن الهجوم ممكنا إلا بفضل الإمدادات العسكرية الأمريكية الضخمة ، وإلا لأن عشرات من فسرقات الكومنتانج قد تلقت تدريبا على أيدي المدربين الأمريكين . وعلى الرغم من المساعدة الأمريكية فقد إنهار الهجوم : فقد ألحق جيش الشعب بالكومنتانج هزيمة ساحقة على جميع خطوط تقدمه الثلاثة نحو بكين وشانكى وكالجانج .

وكانت هزيمة الكومنتانج فى الصين الشمالية الشرقية والشرقية إيذانا بإخفاق المرحلة الأولى من التدخل الأمريكى فى الصين .

وقد لقي هذا التدخل أيضا معارضة فعالة من جانب الجيش الأمريكى والشعب الأمريكى . كما حدثت احتجاجات واضطرابات فى صفوف مشاة الأسطول لأنهم قد أرغموا على الاشتراك فى العمليات الحربية ولم يتم تسريحهم . وكان بيرنز وزير الخارجية الأمريكية مرغما على أن يعلن فى ٧ نوفمبر ١٩٤٥ أن هناك خطة يجرى إعدادها لسحب القوات الأمريكية من " الصين . وقد كتب الرئيس ترومان بعد ذلك

فى مذكراته أن " الشعب الأمريكى لم يكن يرغب فى شيء اثناء
سيف عام ١٩٤٥ هذا ، أكثر من رفضه فى إنهاء القتال وإعادة
الأولاد الى الوطن " (٤). وفى يومى ٢٦ و ٢٨ نوفمبر وحدهما من
عام ١٩٤٥ ، قدمت داخل مجلس نواب الكونجرس الأمريكى سبعة قرارات
تطالب بإنسحاب القوات الأمريكية من الصين (٥) .

وقد أدان رأى العام الصالى أيضا التدخل الأمريكى
بوصفه تهديدا للسلام الذى حققه العالم منذ برهة قصيرة .
وكان لابد أن يكون لكل ذلك تأثير على كبح جماح حكومة
ترومان التى كانت مضطرة الى اللجوء الى تكتيكات المناورة
السياسية ، وإرتداء اقنعة تخفى تدخلها وراء سلسلة من التبريرات
تتعلق بسياسة تهدف الى " مقرطة الصين سلميا " . كما كانت
الحكومة الأمريكية مرغبة على الموافقة على مناقشة المسألة
الصينية فى مؤتمر وزراء الخارجية بموسكو فى ديسمبر ١٩٤٥ .

وقد اتخذ مؤتمر موسكو قرارا يتعلق بالحاجة الى توحيد
الصين ومقرطتها ، وإلى الإشتراك الواسع للعناصر التقدمية فى
أجهزتها الحكومية وإلى وقف الحرب الأهلية . وفى نفس الوقت
حدد المؤتمر زمنا أقصى لإنسحاب القوات السوفيتية والأمريكية
بسرعة من الصين .

وقد مكن هذا القرار الحزب الشيوعى الصينى وجيش الشعب
من الاحتفاظ بقواته ، وبالأراضى التى يسيطر عليها ، ممما
يكفل المقرطة التدريجية للبلاد . ولكن الولايات المتحدة فى واقع
الأمر وهى تعمل من خلال الجنرال جورج . س . مارشال الرئيس السابق
لهيئة رؤساء الأركان ، والممثل الشخصى للرئيس ترومان بوضعه
وسيطا فى المحادثات بين الحزب الشيوعى الصينى والگومنتانج ،
قامت بإحباط تنفيذ قرارات مؤتمر موسكو . وبطبيعة الحال لم
تقم الولايات المتحدة بذلك على نحو مباشر من طريق التدخل
العسكرى فى الحرب الأهلية ، بل بواسطة تقديم الحون الشامل
الواسع إلى عصاة تشانج كاي شيك لتمكينها من بدء الحرب .
وقد بذل الحزب الشيوعى الصينى تويده القوى الديمقراطية

الأخرى كل جهد ممكن لضمان تنفيذ قرارات مؤتمر موسكو المتعلقة بمقرطة الصين سلمياً . وفي المدة من ١٠ - ٣ يناير ١٩٤٦ وصل ممثلو الحزب الشيوعي الصيني والكومنتانج والولايات المتحدة، وهم أعضاء ما يسمى بلجنة الثلاثة إلى اتفاق حول وقف الأعمال الحربية وإعادة انتشار القوات ، واستعادة طرق المواصلات ، وخلق مركز قيادة تنفيذية خاصة لمراعاة تنفيذ الاتفاق ، وكان ممثل الولايات المتحدة في اللجنة ورئيسها هو الجنرال مارشال .

ومنذ البداية ثبت أن موقف الولايات المتحدة داخل " لجنة الثلاثة " من تنفيذ قرارات مؤتمر موسكو ينقصه الإخلاص . فقد أمر مارشال في عناد على أن اتفاقية وقف إطلاق النار يجب ألا تشمل الصين الشمالية الشرقية ، متذعرا بحاجة الكومنتانج المزعومة إلى تسليمها من القوات الموفيتية .

وفي تلك الظروف افتتح في ١٠ يناير ١٩٤٦ في تشونغ كونج المؤتمر السياسي الاستشاري الذي ضم ممثلين من الحزب الشيوعي الصيني والكومنتانج والحزب الديمقراطي . والأحزاب الصغيرة الأخرى ، والشخصيات السياسية الديموقراطية غير المنتمية إلى أحزاب . وقد اتخذ المؤتمر خمسة قرارات سياسية ، لم تحسم ، على الرغم من التنازلات الكبيرة التي قدمها الشيوعيون ، سلطة من المسائل شديدة الأهمية التي تتوقف عليها طبيعة الحكومة في المستقبل . مثل تشكيل مجلس الدولة وتوزيع المقاعد داخله ونظام عقد المجلس الوطني وطريقة تشكيله ، ومواد الدستور الجديد وإعادة تنظيم الجيش وعلى الرغم من الوصول إلى اتفاق حول بعض هذه المسائل ، مثل إعادة تنظيم الجيش ، فإن ذلك لم يوضع على الإطلاق موضع التنفيذ .

وقد استغل الكومنتانج فترة المفاوضة لإعادة تجهيز جيشه وتدريبه عن طريق المساعدة الأمريكية ، لكي يبدأ هجوما حاسما ضد المناطق المحررة .

وكان في استطاعة الكومنتانج أن يتجاهل قرارات المؤتمر السياسي الاستشاري واتفاقية وقف إطلاق النار بفضل مساندة

واشنطن غير المشروطة لتشانج كاي شيك ، وعشية سفر مارشال الى الصين تلقى تعليمات من الرئيس ترومان ومن بيرنز وزير الخارجية ، بأنه في حالة عدم إبرام تشانج هدنة الحزب الشيوعي الصيني ، فإن الولايات المتحدة ستواصل مساعدته حتى في نقل جيوشه الى الشمال ، أي في شن الحرب الأهلية (٦) . ومن أجل ذلك الهدف واصلت الولايات المتحدة حتى يونية ١٩٤٦ التسوية في نزع سلاح القوات اليابانية في الصين وإعادتها الى بلادها بحجة أن وسائل المواصلات ليست متاحة ، وسمحت للكونميتانج باستخدامها للوقوف ضد الشيوعيين . ولم تقف الولايات المتحدة عند الاحتفاظ بقوات احتلالها البرية والجوية والبحرية في الصين (٧) . بل قامت بزيادتها . وضاعفت مرات تسليم كميات هائلة من الذخيرة والعتاد والنفذاء لجيش الكونميتانج ، وكلها بشروط سخية أو دون مقابل . كما دربت عشرات من فرقته .

ولاعجب إذن في ان تشانج كاي شيك استأنف العمليات العسكرية بعد صدور قرارات المؤتمر السياسي الإستشاري مباشرة ، في الشمال الشرقي من الصين أولا ثم في الصين الوسطى ابتداء من يولية ١٩٤٦ .

وقد سعت الولايات المتحدة مستفيدة من تبعية تشانج لها ، أن توطد سيطرتها من خلاله على الصين الشمالية الشرقية من أجل تحويلها الى قاعدة لتنفيذ مخططاتها العدوانية ضد الاتحاد السوفيتي (٨) . ونتيجة لذلك أصبحت المنطقة مسرحا لحرب أهلية طاحنة ، أدت الى انهيار اتفاقيات المؤتمر السياسي الإستشاري ، ومن ثم إلى انهيار قضية المقرطة السياسية السلمية للصين انهيارا كاملا .

وقد قام الكونميتانج بتساعده الولايات المتحدة ومستفيدا من هدنة ١٠ يناير ١٩٤٦ ، بتركيز سبعة جيوش في الصين الوسطى يصل مجموعها الى ٥٠٠٠٠٠ رجل من أجل الهجوم على الشمال الشرقي ، وكان على هذه الجيوش أن تستولى على المنطقة كلها بعد جلاء القوات السوفيتية وألا تدعمها قاعدة للقوات الديمقراطية . وكان تركيز قوات الكونميتانج وهجومها اللاحق يتمان تحت غطاء من

مناورات مارشال الديماجوجية، التي كان هدفها المزعوم هو قصر نطاق النشاط العسكري على منطقتي موكدنغ وتشانجتشون. وفي مارس ١٩٤٦ غادر مارشال الصين مؤقتا الى الولايات المتحدة لكن يعفى نفسه من مسئولية أعمال تشانج كاي شيك، مطلقا بذلك يد تشانج في القيام بهجوم واسع في اتجاه الشمال. ولكن جيش الشعب أوقفه عند نهر سنجارى، ووجه في نفس الوقت ضربة إلى مؤخرة قوات الكومنتانج جنوب الشمال الشرقى.

وكان شيانج مضطرا الى الموافقة على هدنة، فأبرمت في يونية ١٩٤٦. وقد استعمل شيانج الهدنة في لم شتات قواته وإعداده عمليات هجومية في شمال الصين هذه المرة، لكي يعزز جيش الشعب في الشمال الشرقى عن المناطق المحررة الأخرى. وكان ذلك يعنى انتهاكا لإتفاقيات المؤتمر السياسى الإستشارى، وإشمال حرب أهلية شاملة.

وقد اعتبرت الولايات المتحدة وتشانج أن الوضع العالمى والداخلى في الصين في يولية ١٩٤٦ ملائما لبدء هجوم شامل على المناطق المحررة. وفي ذلك الوقت تجاوزت المساعدة الأمريكية للكومنتانج ٢٠٠.٠٠٠.٠٠٠ دولارا، ووفقا لمشروع قانون المشاورات والمساعدات العسكرية لجمهورية الصين الذى تقدمت به إدارة ترومان الى الكونجرس، ووافقت عليه اللجان المختصة، كان يتمين زيادتها أكثر وأكثر. ووفقا لهذا القانون أقيمت بعثة عسكرية أمريكية في الصين ضمت أفراد هيئة الأركان الأمريكية في الصين، وجميع المستشارين الأمريكيين الذين يقودون وحدات الكومنتانج والوحدات الفرعية حتى أصغر الكتائب. وواصل المستشارون الأمريكيون الآن نشاطهم في كوريا على "أساس شرعى"، وكان هناك قيد واحد هو ألا يشتركوا بأشخاصهم في المعارك الحربية.

وفي مقابل ذلك القانون، وافق تشانج على توقيع سلسلة من الإتفاقيات الحافطة بالقيود مع الولايات المتحدة، وتقضى تلك المعاهدات بأن تكون للولايات المتحدة حقوق خاصة في الصين (حق السيطرة على المجال الجوى والبحرى والسكك الحديدية)، وعدم خضوع جنود الولايات المتحدة للقوانين المحلية ... الخ) كما

منحت المعاهدة الصينية الأمريكية للمداقة والتجارة والملاحقة المعقودة في ٤ نوفمبر ١٩٤٦ للإحتكارات الأمريكية حقا لاقبض عليه في استغلال السوق الصينية ونهب موارد البلاد الطبيعية . وقد إعتبرت القيادة العسكرية الأمريكية الكومنتانجيه أن بلوغ جيش الكومنتانج عددا مقداره ٣٠٠.٠٠٠ ر ٤٠٠ جندي مقابـل مالايزيد على ٢٠٠.٠٠٠ ر ١٢٠ جندي فقط لجيش الشعب ،وتفوق الجيش الأول على الثاني بنسبة تصل من خمسة الى ستة أضعاف فـسـى الطائرات الحربية والدبابات ،عامل يضمن النجاح الكامل للهجوم الوشيك .

وأثناء محادثات يونية ١٩٤٦ بين الجانبين وبوجود مارشال كوسيط ،قدم تشانج اندرا للحزب الشيوعي الصيني مطالباً بأن تجلو قوات جيش الشعب من مقاطعات ريهي وشاهاروشاندونج التي يقيم هذا الجيش عبرها ملته بالمناطق المحررة الأخرى ،وأن يسلم الى الكومنتانج كل المدن الكبرى في الشمال الشرقي وفي المناطق الواقعة الى الجنوب من سكة حديد لونجهاى ،وأن يسحب جميع قواته الى تسع مناطق نائية تفصلها مسافات كبيرة عن السكك الحديدية ، أى الى مناطق يمكن فيها بسهولة تطويقها وإبادتها .

وبعد أن رفض الشيوعيون هذه المطالب الوقعة ،شن جيش الكومنتانج هجوما على المناطق المحررة في الصين الوسطى على طول أربعة خطوط للتقدم ،وكان الهدف الإستيلاء على كل المدن الكبرى والسكك الحديدية في الصين الشمالية . وفي نفس الوقت واصلت قوات تشانج عملياتها الهجومية في الشمال الشرقى .

وعلى الرغم من الحرب الأهلية الشاملة استمرت المحادثات بين الحزب الشيوعي الصيني والكومنتانج . وأشترك في المحادثات الى جانب مارشال ، المبعوث الأمريكى جون لايتون ستوارت الذى عين بتوصية من مارشال سفيراً للولايات المتحدة في الصين .

وقد وافق الحزب الشيوعي الصيني على الاستمرار فى المحادثات لكى يفضح الكومنتانج فضا كاملا بإعتباره مرتكب جريمة الحرب الاهلية ،ولكى يكشف عن طبيعة الرجعية الفادرة وعن الطابع المناق ذى الوجهين "للتوسط" الأمريكى ،وكان هدف

الشيوعيين هو حشد كل القوى الديمقراطية وتعبئة الجماهير الشعبية للنضال ضد ديكتاتورية الكومنتانج.

وأثناء المحادثات حاول تشانج كاي شيك ومارشال أن يغطيا التدخل الأمريكي والطبيعة الرجعية لسياسة الكومنتانج، وأن يمورا الحزب الشيوعي وتصلبه " المتخيل على أنه المسئول عن تخريب المفاوضات من أجل تسوية سلمية ، أي أن يبرروا على نحو غير مباشر القيام بمعمليات حربية ضد جيش الشعب .

وأثناء المحادثات حاولت الإدارة الأمريكية أن تصنع قناعا يخفى دورها القيادي في بدء الحرب الأهلية في الصين، وينقل جريرتها الى عاتق الشيوعيين والمناصر الرجعية في الكومنتانج . ولكي يؤكد مارشال على "عدم تحيز" الوساطة الأمريكية هدد بوقف كل المساعدة العسكرية الى الكومنتانج . وقد حدث ذلك في أغسطس ١٩٤٦ حينما كان الكومنتانج قد تلقى بالفعل كل الأسلحة وكل الأشكال الأخرى من المساعدات التي نصت عليها الاتفاقيات السابقة ، وكان لديه في واقع الأمر كل ما يلزمه للهجوم .

وكان الموضوع الرئيس للمحادثات هو إنعقاد المجلس الوطني ، وكان مارشال يأمل بواسطة ذلك أن يقضي على نظام تشانج كاي شيك مظهرا ديموقراطيا مزعوما ، وأن يقضي على الحزب الأهلية طامعا شرعيا ، وكان مارشال يعمل على أن يظهر الشيوعيون في حالة رفضهم الإشتراك في المجلس بوصفهم مسئولين عن تخريب مقرطة البلاد . ولكن الحزب الشيوعي كان قد فطن لهذه المناورة . واستمر في المحادثات التي كانت مصابغة الكومنتانج تقطعها دائما على الرغم من تعميد النشاط العسكري ومن مطالب الكومنتانج الجديدة بإسحاب القوات الشيوعية ، وقد حاول مارشال وستوارت - وهما يساندان بالفعل خط الكومنتانج في إشارة الحرب الأهلية أن يبتعدا عنها ابتعادا لفظيا ، ولتحقيق ذلك اصدرا في ١٠ أغسطس ١٩٤٦ بيانا حملا فيه الطرفين مسئولية تخريب المحادثات .

وأعلن الحزب الشيوعي الصيني من جديد عن استمداذه لمواصلة المحادثات حول إعادة توزيع المقاعد في مجلس الدولة . ولكن ذلك ذهب هباء نتيجة لموقف الكومنتانج .

وفي الأيام الأخيرة من سبتمبر ١٩٤٦ شن تشانج هجوما على كالجانج (زهانجياكو) ، وهي قاعدة هامة من قواعد جيش الشعب ، على الرغم من تحذير الحزب الشيوعي بأن الإستيلاء على كالجانج سيؤدي إلى القطع الكامل للمفاوضات وفي نفس الوقت طالب الحزب الشيوعي أن يكون انسحاب قوات الكومنتانج إلى المواقع التي كانت تحتلها في ١٠ يناير ١٩٤٦ ووقف الكومنتانج لكل نشاطه العسكري وتنفيذ قرارات المؤتمر السياسي الإستشاري شروطا لاستئناف المحادثات ورغم التحذير الشيوعي حاصرت قوات الكومنتانج كالجانج ، ودخلت المدينة في ١٠ أكتوبر ١٩٤٦ ، وإن لم تستطع أن تسحق وحدات الجيش الشعبي التي انسحبت في الوقت المناسب .

واستخدم مارشال الهجوم على كالجانج لاصطناع خلاف مزعوم مع موقف تشانج كاي شيك . فانسحب من المحادثات وعهد بالوساطة إلى ما يسمى بالأطراف " الثالثة " أي الأحزاب البورجوازية الديمقراطية الصغيرة والتي كانت ضد الحزب الأهلية . وكان ذلك مقصودا به إشارة التناقضات بين " الأطراف الثالثة " والحزب الشيوعي .

ووافق الحزب الشيوعي على إجراء المحادثات بشرط الإستجابة لمطالبه الخاصة بإعادة الوضع إلى ماكان عليه في ١٠ يناير ١٩٤٦ ، وتنفيذ قرارات المؤتمر السياسي الاستشاري . ولكن تشانج واصل تجاهل تلك المطالب العادلة ، بل وطالب في أنذار له بأن يوافق الحزب الشيوعي على الإشتراك في المجلس الوطني بشروط الكومنتانج . وقد قوبل ذلك بالرفض ، وفي ٨ نوفمبر ١٩٤٦ ، أصدر تشانج بيانا أعده مارشال يفخ كل اللوم في تخريب التسوية السلمية على عاتق الحزب الشيوعي ويعلن عن انعقاد المجلس الوطني في ١٢ نوفمبر . وفي نفس الوقت نشر أمرا بوقف زائف للعمليات الحربية . وكان الطابع المزيف لذلك الأمر واضحا جليا ، فقد كان تشانج يستعد في ذلك الوقت نفسه لهجوم على

الاقليم الخامس شانكسي - جانسو - نينجكسيا (العاصمة يانان)، مركز المناطق المحررة . وعلى الرغم من تحذيرات الشيوعيين بأن مجلسا وطنيا ينعقد من جانب واحد وهجوما على يانان سيفلقان نهائيا الباب أمام المفاوضات ، فإن تشانج عقد مجلسه ١٨ نوفمبر دون إشراك الشيوعيين وفي أوائل عام ١٩٤٧ شن هجوما على يانان ، التي كانت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني وقوات الجيش الصيني قد انسحبت منها ، ونظرا لأن انشقاق المجلس الوطني التابع للكونغرس هو اعتراف الجريمة الانقسام للوطنى ، فقد غادر الوفد الشيوعي في المحادثات نانكين في ١٩ نوفمبر ١٩٤٦ عائدا الى يانان .

وقد انتهت مهزلة الوساطة الأمريكية بطريقة شائنة ، وأصبح مصير الصين الآن متروكا لنتيجة الحرب الأهلية لكسبي تحدد .

وفي ٨ يناير ١٩٤٧ طار الجنرال مارشال إلى واشنطن بزم تقديم تقرير عن الموقف في الصين ثم لم يعد أبدا . السى نانكن وعين مكافأة لخدماته كوسيط وزيرا لخارجية الولايات المتحدة . وقد حمل بيان ترومان الصادر في ١٨ ديسمبر ١٩٤٦ وبيان مارشال في ٧ يناير ١٩٤٧ الحزب الشيوعي مسؤولية إنقطاع مفاوضات مقرطة الصين ، فالحزب قد رفض في زعمهما الوصول الى حل وسط ، وأوصيخ بيان ترومان أن سياسة الولايات المتحدة في يناير فبراير ١٩٤٦ والتي استهدفت توحيد الصين سياسيا وعسكريا تحت سيطرة تشانج كاي شيك ستظل دون تغيير ، حتى وإن كانت ستنفذ من الآن فصاعدا . بموافقة مختلفة الى حد ما ، وهي بالتحديد سياسة المقرطة المزيلة لنظام الكومننتانج . أى السياسة التي تزعم أمريكا أنها تنفذ في ضوء قرارات المؤتمر السياسى الامتشارى . (٩)

وجوهر المقرطة الراهلة لحكومة الكومننتانج هو أن تقوم بضم شخصيات عامة فاسدة تختارها من الجناح اليميني للحزب الاشتراكي الديموقراطى وحزب الصين الفتاة . للذين هجرا الحركة الديموقراطية وعملا في خدمة الكومننتانج وإلى جانب

ذلك كانت عصابات الكومنتاج وثيقة الارتباط بالأحزاب
البورجوازية اليمينية تناضل هي أيضا من أجل الحصول على
مقاعد في حكومة أعيد تنظيمها .

وكانت مشكلة السفير ستيوارت هي التوفيق بين مصالح
هذه الزمر والأحزاب وضمن تمثيلها أولا في المجلس الوطني
الخاضع للكومنتاج ثم في حكومة " أعيد تنظيمها " .

وتفصح الصورة السياسية لتلك الزمر والأحزاب عن
ماهيتها الرجعية ، وهي ماهية تجعل من أي مقرطة لحكومة
الكومنتاج أمرا لا محل له . وكان هدف الإدارة الأمريكية
مقصورا على منع الحرب بين تلك الزمر لتحقيق أقصى حد ممكن
من الفعالية للحكومة (تحت ظل نظام الكومنتاج) ، وخاصة في
إستخدام المساعدة الأمريكية الهائلة التي كانت تتلقاها .

وأصبحت الطبيعة الرجعية للحكومة " التي أعيد تنظيمها "
شديدة الوضوح في يولية ١٩٤٧ بواسطة قوانين الطوارئ التي
باركتها الولايات المتحدة والتي استهدفت قمع الحركة
الوطنية الجبارة المناوئة للحرب الأهلية والتدخل الأمريكي .
وبعد رحيل مارشال ، قطعت القيادة الأمريكية في الصين
علاقاتها بهيئة الأركان التنفيذية وإستدعت الملحقين
العسكريين والقوات الأمريكية في شمال الصين ، وهي القوات
التي كانت تكفل في زعم الولايات المتحدة سلامة هؤلاء الأفراد
وتحرس خطوط اتصال بكين بالبحر . وفي أوائل فبراير صدر بيان
يتعلق بإنسحاب القوات الأمريكية في ١٠ مارس ١٩٤٧ ، وفي ٧ فبراير
أكد مارشال وزير الخارجية ذلك رسميا في مؤتمره الصحفي . وكانت
هذه البيانات التي تذاغ على نطاق واسع تستهدف التغطية
الإعلامي للجمهور فيما يتعلق بالجلسة القادمة لمجلس وزراء الخارجية
الذي كان مزمعا في مارس ١٩٤٧ في موسكو ، حيث كان من المتوقع
أن يدرج الاتحاد السوفيتي مسألة وقف التدخل الأمريكي في الصين
في جدول الأعمال ، ولكن القوات الأمريكية لم تنسحب على الرغم
من بيان مارشال والوعود اللاحقة من جانب الوفد الأمريكي في
جلسة موسكو . وخلت محل مشاة البحرية الأمريكيين الذين أطيحوا عن
منطقتي نيانكنج وبكين فواصل جديدة من القوات الأمريكية بعد

ومن قصير .

لقد كانت الإدارة الأمريكية والاحتكارات الأمريكية يعتبران الصين سوقا واسعة محتملة ، يستطيع رأس المال الأمريكي أن يلعب فيها بحرية دور السيد . وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية أرسلت الولايات المتحدة مباشرة وفورا بعثات حكومية اقتصادية وزراعية ومالية إلى الصين . كان من المفروض أن ترسم برنامجا لتطوير الصين اقتصاديا في مرحلة ما بعد الحرب ، وحاولت واشنطن خلف قناع من السماح للصين بالاستفادة من الخبرة الأمريكية في التطور الصناعي أن تجعل الاقتصاد الصيني تابعا للولايات المتحدة . وأن تتخذ سلسلة من الإجراءات لتسهيل تغلغل الاحتكارات الأمريكية داخل الصين . وبالإضافة إلى تطوير الصناعة الخفيفة مع تفضيل لصناعة النسيج ، كانت الاحتكارات تهدف إلى خلق قطامي التعدين والطاقة ، وكذلك تطوير شبكة المواصلات أي البنية الأساسية الصناعية . وقد حاولت الولايات المتحدة بتطوير صناعات معينة أن تستبقى التخلف الاقتصادي للصين ، فهي تريد أن تراها أمة زراعية من الفاحية الرئيسية تابعة لأمريكا . ولم يكن هدف البعثة الزراعية الأمريكية مقمورا على دراسة زراعة الصين ، بل كان اكتشاف مصادر جديدة استراتيجية للمواد الخام مثل القصدير والبتروول واليورانيوم والمعادن غير الحديدية والنادرة . وكانت البعثة المالية الأمريكية التي جاءت لتطوير نظام جديد للميزانية تستهدف بالفعل تأمين تمويل الحرب الأهلية . وكان على معاهدة الصداقة والتجارة والملاحة الصينية الأمريكية أن تخدم نفس الغرض ، وهو إخضاع تطوّر الصين الاقتصادي لمصالح الاحتكارات الأمريكية ، وأصبحت النموذج الأعلى لمثيلاتها من المعاهدات التي وقعتها الولايات المتحدة مع بلاد أخرى متخلفة اقتصاديا . وورا قناع من ضمان مساواة شكلية وحقوق متبادلة ، كانت المعاهدة تمنح فعلا مواطني البلدين حقوق الجنسية القومية لممارسة أي نشاط اقتصادي أو أيديولوجي بما فيه حق إقامة شركات صناعية وتجارية وشعرا الأراضي ، كما كانت تعطيهم حقوق الدولة الأولى بالرعاية وغير ذلك من الحقوق . التي لم يسبق للأجانب في الصين أن استمتعوا

بها ، حتى بمقتضى الملاحظات غير المتساوية التى كانت طوال المائة سنة الماضية أساسا للاستبعاد الاستعماري للصين.

وقد تحققت الامتيازات التى نالتها الولايات المتحدة بمقتضى المعاهدة فى مجال التجارة الخارجية فى المحل الاول ، وهو المجال الذى كان للامريكيين فيه مراكز احتكارية سواء فيما يتعلق بالتجارة أو بالمساعدة العسكرية وغيرها .

وكان الوضع الاحتكاري للولايات المتحدة فى الصين بارزا أيضا بالنسبة الى الواردات الصينية . فعلى سبيل المثال كان نصيب أمريكا من واردات السيارات ٩٣ر٨ ٪ ، والإطارات ٨٢ر٤ ٪ ، واللبن الجاف ٨٦ر٢ ٪ ، والدقيق ٧٢ر٧ ٪ ، ومن منتجات البترول ٥٤ر٥ (١) ٪ . وكان المصدرون الرئيسيون هم جنرال موتورز وفورد وستاندارد أن يل .

وكان هناك تقسيم نوعى للعمل بين الاحتكارات الأمريكية من ناحية وبين الشركات التى تملكها الشريحة العليا من الكومنتانج من ناحية أخرى . فقد عهدت الأولى الى الثانية بإحتكار تمثيل وتسويق البضائع الأمريكية ، ونتيجة لذلك تحولت الشركات الصينية إلى وكلاء (كومبرادور) للاحتكارات الأمريكية ، وأصبحت لهما مطحة مباشرة فى استمرار الاستغلال الاستعماري للبلاد من جانب رأس المال الأمريكى .

ونتيجة لسيطرة الاحتكارات الأمريكية على السوق الصينية ، اغرقت تلك السوق بالسلع الأمريكية ، وكان لذلك تأثير فاجع إلى أقصى مدى على الصناعات التى يمتلكها رأس المال الوطنى الصينى . وبالإضافة الى التمزق الاقتصادى والتفهم اللذين أحدثتهما الحرب الأهلية ، كانت منافسة المنتجات الأمريكية الرخيصة سببا آخر هاما للإفلاس الجماعى للمنشآت الصينية ، وإغلاق المشروعات ومعدل البطالة/ الهائل .

وكان لا بد أن يؤدى استغلال واضطهاد الشعب بتلك الدرجة التى لاتصدق من الكثافة . إلى إثارة مقاومة أكبر ، وابتدأت نضال متزايد ضد دكتاتورية الكومنتانج ، وهو نضال إنخرطت فيه الطبقة العاملة والفلاحون والطلاب والبرجوازية الصغيرة والوطنية فى المدن ، وكذلك الأقليات القومية فى الأقاليم البعيدة . وكان على رجعى الكومنتانج أن يرسلوا قوات ضخمة . من أجل قمع حركات العمال ،

والفلاحين ومظاهرات الطلبة وأن يملنوا حالة الطوارئ .

وزدادت الحرب الأهلية التي بدأها الكومنتائج استفعالا بتحوله إلى نضال عام يخوضه الشعب الصيني ضد التدخل الأمريكي وديكتاتورية الكومنتائج. كما أصبحت طاحنة بشكل خاص نظرا لميزان القوى الذي تغير على خطوط القتال .

فالجيش الشعبي الشمالى ، بعد أن تلقى الأسلحة السوفيتية والتدريب العسكري المنتظم وبعد أن استفاد من تجربه الجيش السوفيتى فى الحرب العالمية الثانية، بدأ فى صيف ١٩٤٢ عمليات هجومية ضخمة ، وأثناء جولات ثلاث فى النصف الثانى من ١٩٤٢ كبد جيش الكومنتائج خسائر فادحة. وفى الصين الوسطى أيضا أخفق الهجوم العام للكومنتائج على المناطق المحررة ، وكان تشانج مرغما على اللجوء الى هجمات متباعدة على بعض قطاعات الجبهة ، بل على أن يتحول الى الدفاع .

وكان من نتائج السنة الأولى من الحرب أن حطم الجيش الشعبى ما يقرب من ١٠٠ لواء نظامى للكومنتائج يبلغ عددها ٧٨٠.٠٠٠ جندي بالإضافة إلى ألوية غير نظامية يزيد عددها على مليون رجل . وفى ذلك الوقت وصل عدد جنود الجيش الشعبى الى مليونى رجل ، بينما تقلص جيش الكومنتائج الى ٣.٧٠٠.٠٠٠ رجل لم يكن منهم إلا ١.٠٠٠.٠٠٠ من الجنود النظاميين .

ولم يكن تغير ملاقات القوى تطورا عسكريا خالصا. فقد كان يمكن ملاقات القوى الصامتة بين مصكر الفخقراطية ومصكر الرجعية فى جميع المهادين السياسية والاقتصادية والأيديولوجية وكان مؤثرا على الشروط المواتية بالنسبة إلى جيش الشعب من أجل القيام بالهجوم .

وقد ارغم كل ذلك الامبريالية الامريكية على أن تبحث على وجه السرعة من وسائل لمناصرة سلطة تشانج. وأرسلت الولايات المتحدة ، وأفضة ذلك فى حسابها بعثة خاصة فى أغسطس ١٩٤٧ إلى الصين بقيادة الجنرال ألبرت سى . ويديمير ، القائد السابق للقوات الامريكية هناك ، وقد زارت البعثة كوريا واليابان أيضا

أيضا لكي تقوم بتوحيد السياسة الأمريكية إزاء هذه البلاد، لكي تجعلها جميعا متوافقة مع المسار العدواني العام للولايات المتحدة الموجه ضد الاتحاد السوفيتي والقوى التقدمية العالمية. وكان على بعثة ويديمير أن تعد مخططا إضافيا في حالة سقوط تشانج وإنهيار الخطط الأمريكية في الصين، وهو مخطط يرمي إلى إعادة تسليح اليابان وإلى مناصرة نظام سنجمان رى في كوريا الجنوبية.

واقترح ويديمير لإنقاذ الموقف في الصين أن تقسم الصين إلى ثلاث مناطق استراتيجية، منطقة عسكرية في الشمال الشرقي وشمال ووسط الصين، ومنطقة من الاتصالات العالمية في الجنوب الغربي من الصين، ومنطقة لإعادة البناء الاقتصادي في الصين الجنوبية. وكان على جيش الكومنتاج في الصين الشمالية الشرقية والشمالية أن يقوم بعمليات دفاعية واسعة النطاق بهدف كسب الوقت لتدعيم مواقعه العسكرية في الصين الوسطى ولكي يستكمل بمساعدة رأس المال الأمريكي إعادة البناء الاقتصادي في الصين الجنوبية. وبعد ذلك وبالإعتماد على الصين الجنوبية كان على جيش الكومنتاج أن يشن هجوما على المناطق المحررة في المناطق الشمالية لاستعادة ديكتاتورية تشانج على الصين كلها. وكان من المفروض أن تصبح تايوان قاعدة بحرية أمريكية صينية مشتركة لتدريب قوات الكومنتاج، وأن تنتقل هوانى الصين الجنوبية الشرقية والجنوبية إلى السيطرة الأمريكية (١١).

وكانت كل هذه الإجراءات موجهة ضد الاتحاد السوفيتي، ويؤكد ذلك التقدير التالي للموقف الاستراتيجي في الصين الذي جاء في تقرير ويديمير: "في زمن الحرب سيؤدي وجود صين ليست صديقة لنا إلى جوماننا من القواعد الجوية الهامة التي يمكن أن تستخدمها كمحطات لعمليات القصف، وكذلك من القواعد البحرية الهامة على طول الساحل الآسيوي... ومن ناحية أخرى فإن الصين الموحدة، صديقة الولايات المتحدة أو حليفتها لن تقدم قواعد جوية وبحرية لنا فحسب بل ستكون من زاوية مساحتها وقوتها البشرية، حليفا هاما للولايات المتحدة " (١٢).

كما كان هدف بعثة وديميير إتخاذ اجراءات لرفع كفاءة نظام تشايج السياسية والعسكرية. ولهذا اقترحت البعثة البحث داخل وخارج الكومنتاج عن شخصيات سياسية ذات كفاءة وتكون مخلصه للولايات المتحدة من أجل تدعيم النظام. واقترح وديميير أيضا إعادة تنظيم القوات المسلحة للكومنتاج عن طريق قيام الولايات المتحدة بتدريب وتسليح جيش صغير نسبيا ولكنه أكفا من الناحية العسكرية .

وقد أشار وديميير الى ثلاثة أنواع ممكنة من "المساعدة" للصين : بالسلاح وبالمنصحة وبالإشتراك المباشر لقوات الولايات المتحدة. في العمليات العسكرية. وعلى الرغم من أن وديميير استبعد تطبيق الشكل الثالث من المساعدة ، فإن الشكيبين الأولين كانا بالفعل اشتراكا واضحا من جانب الولايات المتحدة في الحرب الاهلية. وهو عمل من أعمال العدوان . وإخفاء ذلك عن الجمهور أشار وديميير إلى أنه ليس من المسموح به أبدا أن تشترك الولايات المتحدة عسكريا على نحو مباشر في العمليات الحربية وقال ان الافراد الامريكيين يجب أن يوضفوا "خارج مناطق العمليات لتجنب التعرض لنقد مؤداه أنهم منخرطون بطريقة فعالة في حرب يقتل فيها الأخ أخاه" وطالب وديميير في مجال السياسة الخارجية بأن ينتهى احتلال اليابان وأن يبدأ تنفيذ برنامج إعادة تسليحها ولكن ذلك لا يجب أن يتم إلا برضى ومشاركة حكومة الصين الوطنية" (١٣). وفي نفس الوقت اعتقد وديميير أن العون الاقتصادي للصين يجب أن يوجه إلى إعادة بناء شبكة المواصلات وصناعة الوقود والطاقة وإنتاج المخصات المعدنية إلى تطوير القاعدة الأساسية لا الصناعة التحويلية. كما ارتأى أيضا أن يسيطر المستشارون الأمريكيون على ميزانية الصين ومالياتها وعملتها ومعاملاتها الائتمانية . (١٤)

وتدل توصيات وديميير على أن الامبريالية الامريكية كانت توسع من نطاق تدخلها على نحو متزايد ، وكان هذا التدخل يستهدف إقامة سيطرة تحتكرها الولايات المتحدة في الصين. وأصبح ذلك واضحا بشكل خاص في الجزء غير المنشور من تقريره والمخصص

لحجم المساعدة العسكرية الأمريكية والتنازلات المطلوبة فـفى مقابلها .

وطلب تشانج كاي شيك من خلال ويديمير أن تمنحه الحكومة الأمريكية بكميات ضخمة من الأسلحة وبقرض مقداره ٢٠٠٠ مليون دولار. (١٥)

ووفقا للتقارير الصحفية طالب ويديمير بدلا من ذلك أن يقدم تشانج للولايات المتحدة قواعد عسكرية وخاصة فى تايوان، وكذلك حقوقا لا تحدها قيود فى الإشراف على جيش الكومنتانج . كما طالب أيضا بأن تنضم الصين إلى حلف المحيط الهادئ " الباسفيكى " العدوانى، الذى كانت الولايات المتحدة فى ذلك الوقت تعد لإقامته ، وأن توافق على إجراءات الولايات المتحدة فى إعادة تسليح اليابان وعقد معاهدة صلح بين الولايات المتحدة واليابان . (١٦)

وعلى رأس ذلك كله طالب ويديمير بشكل قاطع أن يعيد تشانج تنظيم حكومته ، بأن يضم إليها شخصيات جديدة تختارها الولايات المتحدة . (١٧)

ولو وافق تشانج على هذه المطالب ، لأدى ذلك الى وضع تصبح فيه عمالته خاضعة تماما لسيطرة الولايات المتحدة ، بالإضافة إلى أن تصبح اليابان بدلا من الصين الدولة الأساسية التى يعتمد عليها الأمريكيون فى سياستهم العدوانية فى الشرق الأقصى ، ولا يبقى للصين الا دور ثانوى ، وقاوم تشانج بظبيمة الحال مطالب ويديمير؛ وظهر ذلك على نحو سافر فى المجادلات المتعلقة بمعاهدة الصلح مع اليابان أساسا .

ولكن ذلك لم يستمر طويلا . ففى سبتمبر ١٩٤٧ كانت الحملة ضد إعادة تسليح اليابان قد توقفت ، وبدأت محادثات حول دفعات من المواد الخام تسلّمها الصين الى المشروعات العسكرية اليابانية ، وكذلك حول استيراد الصين لبضائع مصنوعة فى اليابان . كما قدم تشانج كاي شيك تنازلات فى مسألة التعويضات اليابانية ، بأن خفض مطالباته لليابان الى النصف كخطوة أولى ثم تخلى عنها تماما بعد ذلك . (١٨)

وقد تغير كذلك موقف تشانج من معاهدة الملح اليابانية.
فبدلاً من تمريحاته الطفانة عن ضرورة مراعاة مبدأ إجماع
الدول الكبرى، وافق في النهاية على عقد معاهدة صلح منفصل
مع اليابان .

وكان الموضوع الذي أبدته حكومة الكومنثانج في مسألة
إعادة تسليم اليابان مرتبطاً بأن الوضع العسكري لمصانة تشانج
كاى شيك قد بلغ أقصى درجات السوء، ووجد رجل الكومنثانج أن
المخرج الوحيد من هذا الوضع الخطير في مزيد من المساعدات
الأمريكية الضخمة. وفي هذه الأثناء ظلت نداءاتهم دون إجابة
حتى أكتوبر ١٩٤٧، حينما نجحت الولايات المتحدة في النهاية في
أن تحمل تشانج على قبول جميع مطالبها، وحينما بدأ الموقف
العسكري في الحرب الأهلية يتغير بشكل واضح لصالح جيش الشعب،
وفي ٢٧ أكتوبر ١٩٤٧ وقعت الإدارة الأمريكية مع نظام

بكين مائسى بإتفاقية المون المتبادل، وفي ١٨ مارس ١٩٤٨،
قدم الرئيس ترومان الى الكونجرس مشروعاً بقانون حول برنامج
المون الاقصادى للصين ينص على قرض مقداره ٥٧٠.٠٠٠.٠٠٠ دولار
لمصانة تشانج كاى شيك حتى ٣٠ يونية ١٩٤٩.

وقد منحت إتفاقية ٣ يولية ١٩٤٨ المتعلقة بطريقة
استعمال هذا العون، الولايات المتحدة حقوقاً هائلة في الصين،
وكانت أساساً لسيطرة الولايات المتحدة على جهازها السياسى
وعلى اقتصادها . وبالنسبة الى المجال الدولى تضمنت هذه
الإتفاقية شروطاً تقضى بأن تتبع الصين سياسة معادية للإتحاد
السوفيتى، وبأن تؤيد سياسة الولايات المتحدة إزاء اليابان .
وبالإضافة الى ذلك أرغمت أمريكا مصانة تشانج كاى شيك
على عقد إتفاقيات تقضى الشرعية على الكثير من الحقوق
الامريكية الخاصة في صين الكومنثانج، وقد حولت هذه الإتفاقيات
صين الكومنثانج من حيث الأساس الى رائدة ملحقة بإستعمار
الولايات المتحدة. وتضم هذه الإتفاقيات : أ - إتفاقية حول
مراقبة القوات الامريكية في الصين ب - إتفاقية حول إقامة
لجنة صينية أمريكية لإعادة تعمير الريف، كانت الولايات المتحدة
١٤٧

تأمل من ورائها شل الحركة الزراعية فى الصين، إتفاقيه حول قواعد أمريكية إضافية فى الصين (د) إتفاقية حول زبادة تقارب سنة أمتافلأفراد البعثة العسكرية الأمريكية، وحول توسع مهامها فى تدريب جيش الكومنتانج وتقديم النصيحة التكتيكية. وبين الحقوق الأمريكية التى كفلتها الإتفاقيات حق الإشراف الأمريكى الدقيق على استخدام المعنوية الأمريكية، وحق الإشراف على التميمينات والتغييرات فى حكومة الكومنتانج، وحق توسيع أنشطة المؤسسات والتنظيمات الأمريكية الدينية والأكاديمية والطبية والخيرية. وفى ١٩٤٧ - ١٩٤٨ مدت الولايات المتحدة سيطرتها على المجالات العسكرية والسياسة والاقتصادى والأيدىولوجية بأكملها آملة أن تحول دون انهيار نظام الكومنتانج. وقد انشقت الولايات المتحدة فى السعى وراء هذا الهدف ما يصل الى حوالى ٦.٠٠٠ مليون من الدولارات على أشكال متنوعة من الصون. وتذهب بعض المصادر الرسمية الأمريكية إلى أنه بحلول عام ١٩٤٩. وصلت المساعدة الأمريكية لنظام تشانج كاي شيك الى ٢٣.٠٠٠ دولار فقط. ولكن هذه الأرقام لاتعكس الوضع الفعلى لأمر، لأنها قد استبعدت تكلفة ما يسمى بالفائض العسكرية المسلم للصين مقابل مبلغ رمزى تماما مقداره ١ ٪ من التكلفة الفعلية، بينما كانت التكلفة الفعلية وفقا للتقارير الصحفية ٢.٠٠٠ مليون من الدولارات، كما تلقى نظام الكومنتانج أيضا بأسمار شديدة الانخفاض الفائض العسكرية فى الصين الغربية، كما أن الأرقام الأمريكية لم تفع فى حسابها قرض ١٩٤٦ وقيمته ٥٠٠ مليون دولار.

ولم يكن التدخل الأمريكى واسع النطاق فى شئون الصين الداخلية أو المساعدة العسكرية والاقتصادية الأمريكية الفخمة الى عصابة تشانج كاي شيك عاجزين عن منع انهيار هذه العصابة فحسب، بل على العكس لقد أسرعا بحدوثه بمقدار ما كشف أمام جميع فئات الشعب الصينى الطبيعة الرجعية المضادة لنظام الكومنتانج الذى باع للإمبريالية الأمريكية حقوق السيادة الصينية والإستقلال والموارد الطبيعية. وفى ١٩٤٧ - ١٩٥٨ حينما

بلغ التدخل الأمريكى أقصى كشافه ، حدث تحول جذرى فى الحرب الأهلية، فإِن جيش الشعب لم يصد الهجوم العام للكونميتانج حسب بل بدأ منذ النصف الثانى لعام ١٩٤٧ هجموما مضادا، على السهول الوسطى وفى الشمال الشرقى أولا ثم فى عام ١٩٤٨ على جميع الجبهات . وكان الهجوم على السهول الوسطى يهدد ووهان ونانكينج ، المركزين الرئيسيين لسيطرة الكوميتانج ، وكذلك السكك الحديدية الاستراتيجية الى الصين الشمالية والشمالية الشرقية .

ونتيجة لذلك فقد جيش الكوميتانج نصف قواته ، وانقطعت خطوط مواصلاته . مما خلق شروطا ملائمة لعمليات الهجوم التى قام بها جيش الشعب فى الصين الشمالية الشرقية والشمالية .

وقد وجه هجوم تال قام به جيش الشعب فى النصف الثانى من ١٩٤٧ الى قوات الكوميتانج سلسلة من الضربات الساحقة ، وقد كانت نهاية هذا العام بمثابة تحول حاسم فى الحرب ، ولم يكن سبب ذلك العوامل العسكرية وحدها ، مثل المعدات والتدريب الأفضل ونمو جيش الشعب ، بل اسهمت فيه العوامل السياسية ايضا مثل خلق قاعدة اقتصادية عسكرية شورية جبارة فى شمال شرقى الصين بمساعدة سوفيتية شاملة ، والإصلاحات الديمقراطية الواسعة فى المنطقة كالإصلاح الزراعى وتأميم الصناعة الكبيرة والتجارة الخارجية وتطوير الصناعات المتوسطة والمفيرة التى يمتلكها رأس المال الوطنى الصينى ، وخلق نظام إدارة كفء يقوده الحزب الشيوعى ، وتدعيم الطبقة العاملة وتنظيماتها المهنية ، وترقيه العمال الى المناصب الإدارية الكبرى والمواقف التنفيذية الهامة فى الإقتصاد . وكانت تلك التغيرات التى أنجزت بقيادة الحزب الشيوعى نموذجا للأمة كلها وكانت تتناقض تناقضا صارخا مع عدم كفاءة جهاز الكوميتانج واستفحال الفساد فيه ، وكذلك مع سيطرة العسكريين الأمريكيين والإحتكارات الأمريكية على المناطق التى يحكمها الكوميتانج . فقد كان الوضع

الاقتصادى لها يزداد سوءاً، وتبدى ذلك فى التضخم الفادح وإرتفاع الاسعار، وإنخفاض الإنتاج الصناعى، وتكثيف الاستغلال فى الأقاليم الريفية، واختلال نظام المواصلات، وتمزق الروابط الاقتصادية بين الأقاليم، وقهر قومى مضاعف فى المناطق النائية، ووضع كل أقسام السكان من عمال وفلاحين ومثقفين وبورجوازية وطنية وأقليات قومية على حافة الفقر والجوع مما أدى فى البداية الى حركة احتجاج تلقائية ثم الى حركة منظمة ضد الحرب الأهلية والسيطرة الأمريكية. وفى النهاية ضد ديكتاتورية الكومنتانج. وأصبح هذا النضال حاداً على وجه الخصوص عام ١٩٤٧. وكان انفجار النضال الشعبى فى الصين التى يحكمها الكومنتانج مؤشراً على الإستقطاب الكامل للقوى فى هذه البلاد. وبالإضافة الى ذلك فقد سارت الفئات الوسطى، أى البورجوازية الوطنية الصغيرة والوسطى، فى طريق المقاومة النشيطة للكومنتانج، إذ قد أصبح واضحاً لها أن الشعب الصينى لن يستطيع تحرير نفسه من نير الإمبريالية ورجعية حلف كبار الملاك والبورجوازية العميلة، ولن يستطيع إستكمال الثورة الديمقراطية إلا بقيادة الحزب الشيوعى وإلا بالإعتماد على جيش الشعب الذى أنشأه الشيوعيون، وعلى المناطق المحررة، وقد انضمت الأحزاب والتنظيمات التى تمثل البورجوازية الصغيرة والمتوسطة الى الجبهة التى يقدها الشيوعيون، وقد أشار الهجوم المضاد الذى قام به الجيش الشعبى وما نتج عنه من تحول فى الحرب هلمنا واضطراباً فى صفوف قيادة الكومنتانج وأسيادها الأمريكيين. وفى خلال النصف الأول من ١٩٤٨ واصل جيش الشعب عملياته الهجومية الناجحة، وتم تطبيق المجموعات المنعزلة من قوات الكومنتانج فى موكدنج وتيانكنج وبكين وكينان وتايان وكالجان وغيرها من المدن الكبرى التى كانوا قد حولوها الى مناطق حصينة. وبنهاية السنة الثانية من الحرب كان جيش الشعب قد سحق وحدات مسن الكومنتانج يزيد عددها على ١٠٠.٠٠٠ رجل أسرت منهم مليوناً. وكان الهجوم الحاسم لجيش الشعب على مجموعات العدو المحاصرة قد أحسن أعداده. فقد شكل جيش الشعب مستخدماً الأسلحة الحديثة التى تلقاها من الجيش السوفيتى والألحة الأمريكية

التي غنمها في المعارك مع قوات الكومنتانج وحدات ضخمة من المدفعية وسلاح المهندسين. وقد طور تكتيكات لسحق مراكز الدفاع قوية التحصين ، ورسم خططا لضمان التفاعل المتبادل بين الأسلحة المختلفة وإمدادتها مرتكزة على تجربة العمليات السوفيتية الهجومية أثناء الحرب العالمية الثانية .

وقد أعد الهجوم الحاسم على هيئة عمليات كبرى متعددة متعاقبة تنخرط فيها كل قوات جيش الشعب المتاحة . وقد تحقق أول تقدم في الشمال الشرقي في سبتمبر - أكتوبر ١٩٤٨ ، وكان من نتيجة إندحار وأسر جيش من أفضل جيوش الكومنتانج يبلغ عدده ٥٠٠.٠٠٠ رجل ، وفتح ذلك الطريق أمام عمليات هجومية لاحقة في الصين الوسطى . وبعد ذلك شن جيش الشعب في نوفمبر - ديسمبر ١٩٤٨ هجوما على مراكز للكومنتانج شديدة التحصين حول كسوزهو . وقد نتج عن ذلك هزيمة كاملة لخمس وخمسين فرقة من الكومنتانج يزيد عددها على ٥٥٠.٠٠٠ رجل - مزودة بالذبابات والطيران ، وفتح الطريق الى نانكينج . وفي ديسمبر ١٩٤٨ - يناير ١٩٤٩ أنجز جيش الشعب هجوما على مناطق بكين تيانكينج - كالجانب الحصينة . ونتيجة لذلك فقد جيش الكومنتانج ٥٦ فرقة أخرى تضم ٥٢١.٠٠٠ رجلا . وقد حددت تلك العمليات مسبقا الانتصار الكامل لجيش الشعب في حرب التحرير الوطنية ومن ثم انتصار الثورة الديمقراطية وخلق المتطلبات الضرورية لتطور الثورة الى ثورة اشتراكية .

وأمام الاتفاق الخطير للآزمة العسكرية السياسية التي تواجهها عصابة الكومنتانج ، وأيام خطر الهزيمة الكاملة لقواتها ، حاولت الإمبريالية الأمريكية محاولات مجموعة للعشور على منافع لتغيير مجرى الأحداث في الصين . وخرجت أشد الدوائر عدوانية في واشنطن تطالب بتقديم عون فوري شامل لشانج كاي شيك ، يتفمن قوات جوية وبحرية أمريكية وقرضا ضخما .

ولكن إدارة ترومان التي كانت تنفذ في ذلك الحين سياسة تسليح حلف الأطلنطي العدوانى في أوروبا فشلت في الوصول إلى قرار حول استخدام القوات المسلحة الأمريكية

فى الصين ولم يكن سبب ذلك باى حال راجعا الى رغبة فى التخلي
 عن فكرة التدخل فى شئون الصين الداخلية، بل كان يرجع بكل
 بساطة الى الخوف من أن تثبت موارد أمريكا العسكرية
 والاقتصادية قصورها عن أن تنجز فى وقت واحد عدوانا واسع
 النطاق على الصين، وأن تجمع بين شتات حلف شمال الأطلسي .
 وقد حاولت الدوائر الحاكمة الأمريكية وهى تواصل
 تقديم المون الى عصبة تشانج كاي شيك، وتشجيعها على الاستمرار
 فى مقاومة جيش الشعب فى الجنوب، أن تجد مخرجا من الموقف
 الخطير باللجوء الى السياسة الامبريالية القديمة السانبرية،
 سياسة تقسيم الصين وتدمير الأنظمة العسكرية المحلية، وهى
 السياسة التى اعتمدت عليها الدول الاستعمارية فى الماضى ومن
 ناحية أخرى حاولت الولايات المتحدة أن تلجأ مرة ثانية الى
 المفادرات السياسية التى تستهدف تقسيم صفوف الجبهة المتحدة
 الصينية، وكسب العناصر المترددة من البورجوازية الوطنية والصفوة
 المثقفة من البورجوازية الضعيفة أى هؤلاء الذى يخشون مايقضيه
 الانتصار الكامل للثورة الديمقراطية من اصلاحات اجتماعية لاحقة .
 وبدأت الولايات المتحدة فى عام ١٩٤٨ واضعة نصب
 عينيهما تلك الاهداف، فى تكثيف تقديم السلاح الى بعض المصابيات
 العسكرية القابضة فى أجزاء مختلفة من البلاد وفى إعدادها
 للحرب وقد عول امبرياليو الولايات المتحدة على أن يستبدلوا
 بنظام تشانج كاي شيك الذى أصبح موقعا للخلاف إحدى هذه
 المصابيات لكى يدعموا مواقفهم المزمعة فى الصين، ونتيجة لذلك
 أصبح لى زونجرين رئيسا للصين . وعلى الرغم من امتقالبات
 تشانج ظل الجيش والمال وكل السلطة الفعلية بين يديه . وفى
 يناير ١٩٤٩ قامت عصبة لى زونجرين بمناورات جديدة، فمن
 طريق التصايح "بموافقتها" على النقاط الثمانية التى
 اقترحها الحزب الشيوعى الصينى فى وثيقة شيوعية هامة تصمى :
 "اطلوا الثورة حتى النهاية" ونشرت فى أول يناير ١٩٤٩ .
 وفى ذلك الوقت كان جيش الشعب قد تقدم الى تهايمر
 البيانج تسى، متأهيا لبعوره . وكان الشيوعيون

مستعدين للوصول الى تسوية سلمية إذا استلم الكومنتانج ،
وشكلت حكومة ديموقراطية بحق ،على أساس من قرارات المؤتمر
السياس الاستشارى ولكن رجعيو الكومنتانج كانوا يحاولون
حينما شرعوا فى هجوم السلام الجديد ،وإزلافهم استعداداتهم
لإقامة نظام ديموقراطى ،أن يقوموا بدفع الأحزاب والتنظيمات
السياسية البورجوازية الى الحركة لمنع جيش الشعب من التقدم
الى جنوب نهر اليانج تسى وبذلك يقتلون لنظام الكومنتانج
جزءا من أراضى البلاد على أقل تقدير كما حاولت الولايات
المتحدة أيضا أن تساعد جيش الكومنتانج فى صد هجوم جيش الشعب
عند اليانج تسى وعلى الرغم من أن القيادة العسكرية
الأمريكية كان عليها أن تقوم بإجلاء قواتها البرية والبحرية
من الصين إلا أنها لم تنسحب بل انتقلت الى تايوان لمواصلة
احتلال الأراضى الصينية ،ولتكثيف تدريب جنود الاحتلال
التابعين لجيش الكومنتانج بهدف مواصلة الحرب فى الصين
الجنوبية والغربية .

وفى نفس الوقت كان استعمارى الولايات المتحدة
يقدمون مزيدا من العون المسكرى لتشانج كاي شيك ،كما كانوا
يشرفون مباشرة على مشاورات زونججوين الحلامية ويؤيدونها .
وأثناء المحادثات التى بدأت فى أول ابريل ١٩٤٩ بين
ممثلى الحزب الشيوعى الصينى ووفد من حكومة لى زونججوين
وافق الشيوميون حضا للدماء على بعض التنازلات . ونتيجة لذلك
وقع الطرفان فى ١٥ أبريل مشروع اتفاقية أجريت عليه
التعديلات النهائية حول السلام فى الداخل " يتركز على الشروط
الشيوعية الثمانية . وقد نص المشروع على التحرير السلمى
للبلاد ،ومعاقبة مجرمى الحرب وإلغاء الدستور الرجعى والقوانين
المعادية للشعب ،وتصفية الجهاز المسكرى والسياس الرجعى
وإحلال مؤسسات ديموقراطية حقيقية محله ،ومصادرة جميع
ممتلكات رأس المال البيروقراطى وتحويلها الى الحكومة
الشعبية والتطبيق التدريجى لاصلاح زراعى وإلغاء المصادرات

الأجنبية . التي تنتهك حقوق الصين .

ولكن لى زونجرين رفض التوقيع على المشروع فاضحا بذلك على نحو حاسم تبعيةه للامبريالية الأمريكية وصلاته الوثيقة بتشانج كاي شيك والطبيعة الزائفة لمناوراته السلامية الجديدة . وفى ٢١ ابريل ١٩٤٩ ، عبر جيش الشعب نهر اليانج تسى ليبدأ المرحلة النهائية فى تحرير البلاد ، وهى مرحلة توجت فى أول أكتوبر ١٩٤٩ بإعلان الجمهورية الشعبية الصينية التى اعترف بها الاتحاد السوفيتى فى اليوم التالى مباشرة .

لقد انتهى التدخل الأمريكى فى الصين بهزيمة ساحقة . ولكن قيادة الصين بعد ثلاثين عاما بدأت فى التعاون مع الامبريالية الأمريكية ، ألد اعداء الشعب الصينى . فسياسة التقارب مع الولايات المتحدة والتعاون العسكرى معها على أساس معاداة ، السوفييت ، قد أملتها المظالم الأنانية لهيمنة الدولة الكبرى لدى حكام بكين وهى تتناقض مع أفضل مصالح الشعب الصينى ، الذى ظلت الولايات المتحدة بالنسبة له قوة عدوان وقهر طوال تاريخ العلاقات الصينية الامريكية .

NOTES

ملحوظات

- ¹ W.W. Whitson, The Chinese High Command, No. 9, 1973, pp. 299-301. ١ - القيادة العسكرية العليا الصينية .
- ² Pravda, Nov. 30, 1945. ٢ - برافدا .
- ³ Singhua ribao, Nov. 16, 1945. ٣ - سنجواريباو .
- ⁴ Harry S. Truman, The Memoirs, Vol. 1. Year of Decision, New York, 1955, p. 436. ٤ - المذكرات ، عام الحسم .
- ⁵ J.C. Campbell, The United States in World Affairs, 1945-1947, New York and London, 1947, p. 285. ٥ - الولايات المتحدة فى الشؤون العالمية ١٩٤٥-١٩٤٧ .
- ⁶ H. Fels, The China Tangle, Princeton, 1953, p. 419. ٦ - الشك الصينى .

٧ - فى النصف الاول من عام ١٩٤٦ ، اشتمل مجمل قوات الولايات المتحدة فى الصين على ١٠٠.٠٠٠ قوات بحرية وغيرها من القوات العسكرية . و ١٥٧.٠٠٠ طائفة حربية محملة ب ٥٠.٠٠٠ بحارا و جنديا بحريا . و ٣٠٠٠ طائفة حربية . واشتركت فى الاعمال العسكرية على نطاق متفاوت كل القوات العاملة فى الاعمال العسكرية بجانب الجو من دامج .

٨ - رغم قرارات مؤتمرات يالتا وبنود معينة في معاهدة الدفاع والتحالف السوفيتية السوفيتية في ١٤ أغسطس ١٩٤٥ ، والتي كفلت الاحترام السوفيتي لسيادة الصين على الشمال الشرقي ، حاولت الولايات المتحدة عند نهاية الحرب في مجرى عملياتها الملحة مد البابسان ان تحتل بقواتها الشمال الشرقي ، كما امر على ذلك يونس وهاريمان (ه . س . ترومان المصدر نفسه ، ص ٤٢٢) .

- ٩ US Relations with China (further--USR), Washington, 1949, p. 692; annex 114. ٩ - علاقات الولايات المتحدة مع الصين "بمد تلك العلاقات"
- ١٠ Reference book of the Research Institute of Economic التجارة الخارجية - وزارة التجارة الخارجية السوفيتية Situation, USSR Ministry for Foreign Trade, China's Economy and Foreign Trade, Moscow, 1949. ١٠ - كتاب مرجع معهد أبحاث الموقف الاقتصادي ، "اقتصاد الصين التجارة الخارجية" . وزارة التجارة الخارجية السوفيتية
- ١١ Labour Monthly, November 1947, pp. 346-347. ١١ - مجلة العمل الشهرية .
- ١٢ USR, pp. 809-810, annex 135. ١٢ - العلاقات .
- ١٣ Ibid., pp. 813-814, annex 135. ١٣ - المصدر نفسه .
- ١٤ Ibid., pp. 805-806, annex 135. ١٤ - المصدر نفسه .
- ١٥ Izvestia, Aug. 12 and 26, 1947. ١٥ - ايفستيا .
- ١٦ Pravda, Feb. 3, 1948. ١٦ - برافسدا .
- ١٧ Ibid., Aug. 26, 1947. ١٧ - المصدر نفسه .
- ١٨ Labour Monthly, November 1948, p. 345. ١٨ - مجلة العمل الشهرية .

نضال شعب الفلبين ضد التوسع الأمريكى

يوليا ليلتونوفا

ما كادت الفلبينيين فى وقت مبكر من القرن العشرين تتحررون من سيادة المستعمرين الأسبان التى استمرت ثلاثة قرون بعد الثورة المعادية للإستعمار (١٨٩٦ - ١٨٩٨) حتى استعبدتها الإمبريالية الأمريكية. وكانت المخططات الأمريكية ضد جزر الفلبين قد أصبحت واضحة أثناء الحرب الأسبانية الأمريكية فى ١٨٩٨ ، وهى مرتبطة أساساً بالإستراتيجية السياسية العامة للولايات المتحدة. فى شرق آسيا. وقد حدد لينين الطبيعة التوسعية لسياسة الإمبريالية الأمريكية فى الكلمات الآتية : الفلبين خطوة نحو آسيا والصين " (١) .

وبين عامى ١٨٩٩ و ١٩٠١ خاضت جمهورية الفلبين الشابة حرباً تحريرية وطنية ضد دولة إمبريالية تفوقها راراً من الناحية العسكرية والاقتصادية، وترجع المقاومة التى تصدى بها شعب الفلبين للأمريكيين ، ابتداءً من الاصطدامات المسلحة الأولى ، إلى الروح الوطنية العارمة التى وحدت الجماهير العريضة من الشعب حول حكومة الجمهورية ، وألى الرغبة المتوقدة فى الدفاع عن الاستقلال الذى احرزته الجماهير أثناء الثورة .

ويمكن تقسيم حرب التحرير الوطنى (١٨٩٩ - ١٩٠١) من زاوية مسار المفاك الحربية وطبيعتها الى مرحلتين : المرحلة الأولى من فبراير الى نوفمبر ١٨٩٩ حينما كانت قوات فلبينية نظامية تحارب الأمريكيين ، والثانية من ١٨٩٩ الى يولية ١٩٠١ حينما مشرع الشعب الفلبينى فى خوض حرب عصابت يقودها زعماء عسكريون ثوريون. واثناء ٣ شهور الأولى من الحرب (ربيع ١٨٩٩) لم تصمد القوات الفلبينية فحسب أمام الهجوم الأمريكى بل كبدت العدو خسائر فادحة، وقد حاولت القيادة العسكرية الفلبينية أخذه فى حسابها التفوق الأمريكى فى السلاح ، أن تتجنب المفاك الكبيرة عن طريق خوض حرب مناورات متحركة تؤدى الى تقسيم القوات الأمريكية. ووفقاً للديبلوما سيين الأوربيين والروس الذين راقبوا سير الأحداث فى الفلبين عن كثب ، كان عدد الأمريكيين الذين قتلوا وجرحوا أثناء

شهر ونصف من المعارك الحربية اى حتى منتصف مارس ١٨٩٩ يكاد أن يعادل خسائر الولايات المتحدة طوال حربها مع اسبانيا (٢).

وفى مارس ١٨٩٩ تمكنت القيادة الأمريكية من حشد قوات كبيرة بالقرب من مالولوس العاصمة المؤقتة للجمهورية ، وأستولت على المدينة. ولكن على الرغم من أن الأمريكيين كانوا يملقون أهمية عسكرية وسياسية كبرى على مالولوس ، فإن الإستيلاء عليها لم يؤثر تأثيرا ضخما فى المسار العام للعمليات الحربية. وفى أغسطس ١٨٩٩ لم يحتفظ الأمريكيون بسيطرة محكمة - نتيجة لحملة عسكرية وطلت إلى نصف عام - إلا على مانىلا ، العاصمة السابقة للمستعمرة الأسبانية ، وعلى ضواحيها. ولكنهم فى بقية جزيره لوزون كانوا مايزالون يقاتلون جيش الفلبين النظامى. وفى جزر فيسايان اجتلت الأمريكيون مدن إلولو وسيبو ، كما أقاموا نظام إحتلال على أراضى جزيرة بنجروس بالإعتماد على مساعدة كبار ملاك الأرض المحليين الذين أفزعهم نضال الفلاحين المتماثلين ضد الإقطاع. وفى مايو ١ٸ٩٩ إحتلت القوات الأمريكية جولو عاصمة سلطنة سولو جنوبى الأرخبيل (٣) .

وقد قررت القيادة العسكرية الأمريكية تدعيم قواتها بعد أن ووجهت بمقاومة عنيدة من الفلبينيين. وفى بداية الحرب كان هناك بين ٢٠ ٠٠٠ و ٢٥٠٠٠ من الجنود الأمريكيين بما فيهم المتطوعون ، ولكن فى مارس ١٨٩٩ كان الكونجرس الأمريكى قد وافق على قانون زيادة عدد القوات العسكرية الأمريكية فى الفلبين إلى ٦٥٠٠٠ ضابطا وجندى وبإرسال ٢٥٠٠٠ متطوع إلى هناك. وفى أغسطس ١٨٩٩ أعد الأمريكيون خطة لهجوم شامل فى لوزون كان مقورا أن يبدأ فى الخريف بعد نهاية فصل الأمطار. وفى أكتوبر ١٨٩٩ كانت قوات أمريكية يربو عددها على ٥٠ ٠٠٠ جندى ، مزودة بالأسلحة الحديثة قد تركزت فى ضواحي مانىلا.

وقد أرغمت الحقيقة المناهضة فى أن اخضاع الفلبينيين عسكريا أمر واضح الصعوبة ، حكومة الولايات المتحدة على إستخدام تكتيكات تفح فى حسابها إمكان الاتفاق مع قادة المجتمع الفلبينى بالإضافة الى تعويد الضغط المسكرى ، وتقوم هذه التكتيكات على

تقديم تنازلات الى البورجوازية المحلية وكبار ملاك الأرض المحليين .

وكانت سياسة الجزرة والعصا " (الترهيب والترهيب) . التلى اتبعتها الحكومة الأمريكية فى الفلبين راجعة أيضا الى الوضع الداخلى فى الولايات المتحدة عشية إنتخابات الرئاسة عام ١٩٠٠. فقد كان على الرئيس الأمريكى ماك كينلى وهو جمهورى يسعى الى تجديد إنتخابه - أن يعمل حسابا للمعارضة المتعاضمة التى تقف ضد المسار الاستعمارى لحكومته بين دوافر واسعة من المجتمع الأمريكى وكانت المسألة الفلبينية موضوعا محوريا فى حملة جماهيرية نظمها الجمعية المعادية للإمبريالية ورفع الحرب الديمقرراطى المعارض شعار منح الفلبين إستقلالها . ونتيجة للاتجاه نحو تسوية سلمية فى الفلبين ، بدأت البعثة الأمريكية الأولى الى الفلبين والتى يرأسها المؤرخ الأمريكى جاكوب ج . تشورمان عملها فى ابريل ١٨٩٩ فى مانيلا . وكانت الإقتراحات التى قدمتها تضم عدة وعود مثل خلق "جهاز حكومى مستنير" ، ومنح الحريات الديمقرراطية ، وضمان حقوق الأفراد وملكيتهم وتشجيع التنمية الاقتصادية . وجميعها تهدف الى جذب العناصر المحلية الوطنية المعتدلة . وقد حققت سياسة التنازلات الجزئية التى تتضمن الإحتفاظ الكامل بالوضع الاستعمارى بعض النجاح فى صفوف بعض المثقفين والعناصر البورجوازية وكبار الملاك الذين شاركوا من قبل فى النضال من أجل التحرر الوطنى . وبمجرد أن بدأت الحزب الفلبينية الأمريكية هجرت أشد التجمعات محافظة ويمثلها أساسا كبار الملاك والبيروقراطيون الحركة الثورية وأتخذت موقفا استسلاميا سافرا . وكان يقود هذا التجمع باردو دى تافيرا ، وبينيتو ليجاردو ، وأرييلانو بعد أن استقروا فى مانيلا التى تحتلها الولايات المتحدة . ومنذ الشهود الأولى للعمليات العسكرية التى قام بها الجيش الفلبينى ضد المعتدين الأمريكيين ، كان قد ظهر تياران رئيسيان داخل القيادة الثورية (وداخل القوى الثورية ككل) الأولى حركة جذرية تستهدف مواصلة نضال تحريرى لا يعرف المهادنة ويقودها رئيس الوزراء أبوليناريو

ما بينى (٤) والجنرال أنطونيولونا ،والثانى حركة معتدلة
يقودها بدرو أ. باتيرنو وتضم الذين يميلون الى البحث عن
صيغ مختلفة من "الاتفاق المشرف" مع الامبرياليين الأمريكيين .
وقد وقفت مجموعة باتيرنو فى تصميم الى جانب التعارض مع بعثة
تشورمان.

ولكى موقف ما بينى الذى لا يعرف هوادة ولا تهدأ كان
يتضاءل نصيبه من الخطوة أكثر فأكثر. لدى المجموعة المعتدلة
التي كان ينتمى اليها أيضا الرئيس الفلبينى اميليو
أجويينالدو. ولكن الرئيس كان يخشى نزاعا مباشرا مع ما بينى ،
وهو شخصية رفيعة المكانة الى أقصى مدى، وواحد من أبرز
القيادات ذات الثقة والنفوذ فى صفوف المثقفين والجيوش
والشعب، لذلك كان الرئيس يعمل خفية بطريقة فائقة الحذر وذلك
هى سمته المميزة ،من أجل الإعداد لتغيير الحكومة ووجد ذريعة
ملائمة لابعاد ما بينى من منصب رئيس الوزراء فى أوائل مايو
١٩٩٩، حينما كانت المحادثات مع بعثة تشورمان معلقة لأن الجانب
الفلبينى رفض الإعتراف بالسيطرة الأمريكية ،وفى إحدى جلسات
المؤتمر الثورى ،الذى أصبح ابتداء من سبتمبر ١٩٩٨ ،الجهاز
التشريعى الأعلى للجمهورية، اتهم ما بينى بتخريب المحادثات
مع الأمريكان، وحقت أغلبية جاهرة سيق اعدائها وتآلف
من أنصار سياسة المهادنة الانتصار فى المؤتمر. وفى ٧ مايو
أعلن أجويينالدو أن ما بينى قد استقال وأن بدرو أ. باتيرنو
قد شكل وزارة جديدة. ومراعاة لمظهر الديمقراطية عين الجنرال
أنطونيو لونا وهو سياسى راديكالى ورفيق فى الملاح لرئيس
الوزراء السابق ،عضوا فى الوزارة بوصفه نائبا لوزير الحرب.
ولكن -غضب الجنرال لإقالة ما بينى ونقده الحاد لتجمع باتيرنو وأزم
أجويينالدو على الإسراع بالتخلص من هذا الزعيم الثورى أيضا،
وفى ٥ يولية اغتيل لونا غدرا .

وقد أعطى الوفد الفلبينى الجديد الذى يتألف من
مفامرى تجمع باتيرنو والطلاحيات لإجراء المحادثات مع الأمريكين
على أساس من مقترحات غامضة نوعا ما قدمها هاى وزير الخارجية

الأمريكية وتشورمان رئيس البعثة الفلبينية ،وهي تتعلق بمنح
الفلبين الحكم الذاتي . ولكن تلك المقترحات أثارت
مجادلات واسعة داخل البعثة . وقد قدم الأعضاء الذين يجيئون
إخضاع الفلبين دون أى شرط ، والسيادة الأمريكية المطلقة فى -
الأرخبيل مطالب لايمكن قبولها من جانب الوفد الفلبينى ، وكان
هذا الوفد على العكس من ذلك . يتوقع تنازلات معينة من
الولايات المتحدة . وقد عجلت الخلافات بين مناصرى السياسة
"التهادنية " إزاء الفلبين وبين المتحمسين لسياسة التوسع
- بإنقطاع المحادثات كما معدت من المعارك الحربية .

وحينما رفعت الولايات المتحدة قواتها فى الفلبين الى
ثلاثة أضعافها تقريبا ، أصبح وضع القوى الثورية متزايدا التعقيد .
وفى أكتوبر ١٨٩٩ شن الأمريكيون هجوما شاملا فى لوزون ، وشمال
مانيلا وشمالها الشرقى وجنوبها . وأصبح المسرح الرئيسى
للعمليات العسكرية منطقة واسعة تقع على طول السكة الحديدية
التي تربط بين مانيلا فى الجنوب ودايجوان وهومينا فى خليج
لنجاين فى الشمال . وكانت تسيطر على العاصمة الجديدة للجمهورية
تقع هناك كما كان الجانب الأساسى الذى يشكل دعامة الجيش الفلبينى
متمركز هناك . ونتيجة لعدد من العمليات الهجومية الكبرى تمكنت
القوات الأمريكية فى ١٧ نوفمبر من محاصرة القوات الفلبينية
العائلة فى المنطقة ، وعزلتها عن بقية لجوزون ، وفى ١٧ نوفمبر
استولت القوات الأمريكية بقيادة الجنرال ماك آرثر على
تارلاك ، ثم على داجويان فى ٢٠ نوفمبر . وفى هذه الأثناء تقدمت
الوحدات الأمريكية التى يقودها الجنرالان لوتون ويونج فى
أعماق الشمال واحتلت أراض واسعة النطاق وقد وجهت الحملة
العسكرية الأمريكية فى أكتوبر نوفمبر ١٨٩٩ ضربة قاسية الى
القوى الثورية لم تستطع أن تشفى منها بعد ذلك ، وقرر مجلس
الحكومة الذى انعقد فى بايامبانج بدء حرب عصابات من منتصف
نوفمبر ، وهى الشكل الوحيد الممكن للمقاومة فى تلك الظروف .
وبنهاية العام كانت الحكومة المركزية للفلبين قد كفت عن
الوجود من الناحية العملية ، كما وقع بعض أعضائها أسرى فى

أيدى الأمريكيين على حين استسلم بعض آخر طواعية. وانحسب أجوينالدو مع مجموعة صغيرة من أقرب مستشارية ، مع بقايا الجيش الفلبيني الى منطقة الجزر في شمال لوزون بينما واصلت القوات الأمريكية التقدم .

وهكذا بدأت المرحلة الثانية من حرب التحرير الوطنية في وضع مختلف بالنسبة الى الشعب الفلبيني. واجتمعت عليها الضربات الموجهة من قوات تدخل تفوقها كثيرا ، الى فقدانها قادة معينين ، وغياب الوحدة الحقيقية في الهدف والعمل، ليضعف جميعا من حركة التحرر الوطنى الى درجة كبيرة. ولكن الجماهير الشعبية ظلت محتفظة بحماسة الثورة. ودعم الشعب العصابات المقاتلة. وأنطلق النضال ضد المستعمرين الأمريكيين في كل مكان، حتى في المناطق المحتلة . وفى ١٩٠٠ وأوائل ١٩٠١ كانت فصائل حرب العصابات نشيطة في معظم أرجاء لوزون وجزر فيسيان. وقد لجأت القيادة الأمريكية في سحق المقاومة الفلبينية الى شن حملات تأديبية شديدة القسوة على كل من رجال العصابات وبقايا الجيش الجمهورى ، بل والسكان الذين لم يشتركوا فى النضال المصلح. وفى مايو ١٩٠٠ حينما عين ماك آرثر حاكما عسكريا على الفلبين بدلا من أوتيس وصل عدد الجيش النظامى للولايات المتحدة بعد تعزيزه بوحدات جديدة الى سبعين ألفا. وقد لعب التفوق الأمريكى الهائل فى الرجال والعتاد على القوات الفلبينية المبعثرة ذات المعدات الهزيلة (والتي كانت بالإضافة الى ذلك قد انهكتها الحرب ضد المستعمرين الأسبان) دورا حاسما فى الانتصارات العسكرية الأمريكية. وكانت نسبة الخسائر التى تكبدتها الولايات المتحدة الى خسائر الفلبين ابتداء من أواخر ١٨٩٩ وخلال ١٩٠٠ هي ١ : ١٦ ولكن " فرض السلام " على الأرخبيل كان بعيدا كل البعد عن درجة التفاؤل التى تمنيتها الحكومة الأمريكية والصحافة الأمريكية . فقد أرغمت المقاومة العنيدة من جانب الجماهير الشعبية الأمريكيين على تقديم بعض التنازلات الى الشريحة العليا من المجتمع الفلبيني

وكانت سياسة التنازلات أسهل انتهاجا بدرجات متزايدة نتيجة للإنقسام في صفوف القوى الثورية، ونتيجة لإنسحاب معظم العناصر البورجوازية، والمنتمية الى ملاك الأرض من النضال المسلح. وأخذت مجموعة باردو دي تافيرا - ليجاردو موقعا متعاوننا مع العدو على نحو سافر. وفي وقت مبكر من ١٩٠٠ كان ممثلو المجموعة قد بدأوا يتسلمون المناصب في إدارة المجلس المحلي لمانيلا، وفي المحاكم المحلية والمؤسسات الرسمية الأخرى. وقد رأس بدرو ١. باتيرنو مجموعة تسمى بأنصار الاستقلال الذاتي، حاولت أن تصل مع الولايات المتحدة إلى اقرار الحكم الذاتي للفلبين. وكان هؤلاء يعبرون عن مصالح معظم مثقفي الفلبين والبورجوازية الوطنية، وكانت كلتا الشريحتين الاجتماعيتين قد تخطتا عن الكفاح المسلح، وكاننا تأملان في الوصول عن طريق المفاوضات إلى اتفاق " مشرف " مع الأمريكان. كما كان وضعهما خاضعا لتأثير حرب المصائب الشعبية المتواصلة ولانتظار نتيجة الانتخابات الرئاسية الأمريكية القادمة يحدها الأمل في احتمال نجاح المرشح الديموقراطي المؤيد لإستقلال الفلبين. وكانت المهمة الكبرى على عاتق البعثة الفلبينية الجديدة التي كان يرأسها ويليام ه. تافت هي كسب هؤلاء الليبراليين الذين كانوا أكثر عددا من " المتعاونين " الذين وقفوا خارج الحركة الثورية. وبدأت البعثة عملها في مانيلا في يونية ١٩٠٠ مستهدفة إعداد إدارة حكومية مدنية للفلبين. وإبتداءً من ١ سبتمبر ١٩٠٠ زودت بالملاحيات التشريعية العليا، على حين ظل الحاكم العسكري الأمريكي محتفظا بالسلطة التنفيذية العليا. وكانت سياسة " المصالحة " التي انتهجها أعضاء البعثة، وكانت أنشطتها الرامية إلى إقامة نظام للحكم الإداري المحلي يفهم عددا لا بأس به من الفلبينيين، كما كان للقانون الذي يعلن العفو الشامل عن الذين اشتركوا في الكفاح المسلح، كان ذلك كله مؤديا الى نمو مشاعر مناصرة للأمريكان، ولكن الدوائر الليبرالية ودوائر كبار الملاك إستمرت في الفلبين حتى نوفمبر ١٩٠٠. حينما أصبح واضحا أن ماك كينلسي قد أعيد انتخاب رئيسا للولايات المتحدة في سياسة الانتظار

والترقب . وهكذا فعل أجوينالدو الذي كان مختبئاً بعيداً عن
الاضطهاد الأمريكي في المناطق النائية من لوزون الشمالية . بل
إنه لم يوافق على إلقاء السلاح حتى بعد إعلان العفو الشامل ،
وقام غشية انتخابات الرئاسة الأمريكية بالإتصال بما بينى معطها
إياه الطلاحيه لإجراء محادثات مع تافت . ولكن هذه المحادثات
أخفقت في الوصول الى أى نتيجة ، لأن ما بينى قد رفض رفضاً باتاً
أن يتعاون بأى شكل مع السلطات الأمريكية . (٥)

وفي أعقاب انتصار مالك كينلى والحزب الجمهورى ، تم حسم
المسألة الفلسطينية نهائياً لصالح إلحاقها بالولايات المتحدة ،
وابتداءً من أواخر ١٩٠٠ أسرعت السلطات الأمريكية بإقامة نظام
للإدارة المدنية . وبناء على قانون الخدمة المدنية الذى أصبح
سارى المفعول منذ يناير ١٩٠١ ، كان الفلسطينيون متساوين مع
الأمريكان فى شغل كل المناصب الرسمية ماعدا منصب الحاكم .

ووافقت السلطات الأمريكية على السماح بقيام "الحزب
الفيدرالى " الموائى لأمريكا والذى أسسه باردوئى تافيرنا
وبنيتو ليجاردو فى ديسمبر ١٩٠٠ وكان الهدف النهائى للحزب
جعل الفلبين ولاية أمريكية . ولم يكن الفيدراليون هم الدعامه
السياسية الرئيسيه للأمريكيين فحسب ، بل لقد قدموا أيضاً عوناً
مباشراً للقوات الأمريكية فى سحق المقاومة الفلسطينية .

وقد اتسمت سياسة الرئيس الأمريكى الذى أعيد انتخابه
بالقمع المتزايد لأنصار التحرر الوطنى المتسقين فى نضالهم ، وفى
الأيام الأولى من يناير ١٩٠١ نفى الى جزيرة جوام سبعة وخمسون
من الزعماء غير المتهمون لحركة التحرر الوطنى وبينهم
أبوليناريو ما بينى لأنهم رفضوا أن يوقعوا على يمين البلا
للولايات المتحدة . ثم صدرت القيادة الأمريكية عملياتها
العسكرية ضد رجال حرب العصابات وبقياء الجيش الثورى . وفى
٢٢ مارس أسرت فصيلة أمريكية يقودها الجنرال فريدريك فونستون
الرئيس السابق أجوينالدو بطريق الخديعة ، وفى ١٩ أبريل أصدر
أجوينالدو الرئيس السابق لجمهورية الفلبين نداء الى الشعب
يناشده وقف المقاومة المسلحة والإعتراف بالسيطرة الأمريكية ، وفى

٢٥ يونية ١٩٠١ عين ويليام هـ . تافت حاكما للفلبين لكي يتأكد رسميا إستيلاء الولايات المتحدة على أرخبيل الفلبين وبسبب سيطرتها عليه .

وفي تلك الاثناء استمرت حرب العصابات بعد توطد أركان الحكم المدني الاستعماري . ويمكن تصنيف الاعمال الشعبية المناهضة للإستعمار داخل الفلبين اثناء تلك المرحلة في نمطين : أ - عمليات تقوم بها وحدات حرب عصابات ورجال عصيان مسلح تقودها جمعيات وتنظيمات سرية من طراز تنظيم كاتيبونان ب - حركات فلاحية تلقائية تجمع بين الأشكال الايديولوجية التقليدية من النضال وبين التيار المعادي للأمريكان وللإمبريالية .

وكانت الحركات التي تنتمي الى النمط الأول مرتبطة بشكل واضح بالتراث الثوري للمقد السالف ، أي بالنضال فد الحكم الأسباني . وقد أثرت هزيمة الثورة وإنهيار الجمهورية المستقلة تأثيرا عميقا في الوعي الاجتماعي داخل الفلبين، وإشتارت لدى الطبقات والفئات الاجتماعية المختلفة إستجابة متفاوتة الدرجات . فقد رفض ممثلو معظم القوى الثورية الديمقراطية اليسارية قبول هزيمة الثورة ، وحاولوا تعبئة الجماهير الشعبية للنضال ضد المستعمرين ، وللنضال من أجل الاستقلال الوطني . وكانوا يضمون في صفوفهم شخصيات عامة بورجوازية صغيرة ذات عقلية راديكالية ، ووطنيين معادين للإمبريالية ، بينهم قادة سابقون للجيش الثوري رفضوا أن يلقوا السلاح ، ووقفوا في الأوضاع الجديدة إلى جانب مواصلة حرب العصابات .

وكان الجنرالات الثوريون لوسيانو سان ميغيل وميجويل مالشار، وماكاريو ل . ساكاي شخصيات مرموقة تتمتع بشعبية هائلة بين صفوف قادة حرب العصابات . وكانت مواقفهم الايديولوجية والسياسية صادرة عن إنتمائهم الى " تكتل عامة الشعب " في المعسكر الثوري لقد كانوا من حيث الأعمال النضالية بمثابة خلفاء ايديولوجيين لمؤسى تنظيم كاتيبونان : أندريس بونيفاسيو واميليو جاسينتو . وللايديولوجيين الثوريين ممن طراز أبو ليناريو ماينس الذي كان نعييرا للإستقلال الكامل، ونظر

الجنرالات الثوريون الى النضال ضد المستعمرين الأمريكيون
باعتبار استمرارا ومواصلة لتطوير الثورة الوطنية لاعوام ١٨٩٦

- ١٨٩٨ •

وكان هدفهم النهائي الفوز بالإستقلال الوطنى وبناء
جمهورية ديموقراطية أو بعبارة أخرى استرجاع ماتم احرازه
أثناء النضال ضد المستعمرين الأسبان ثم انتزعه تدخل
الامبرياليين الأمريكيين •

وفى ١٩٠١ - ١٩٠٣ كانت مقاطعتا تاياباس وبولا كان فى
لوزون الوسطى مجالا فسيحا لحرب العصابات التى انضمت اليها
فصائل يقودها الجنرال لوسيانو سان ميغيل • وتآلفت نواة
قواته من وحدة قادها من الريف بالقرب من مانيزلا ، الى الجبال
فى ربيع عام ١٩٠١ • وعلى إثر وقف اطلاق النار رسميا وتخاذل
أجوينالدو أصبح سان ميغيل قائدا عسكريا ثوريا بارزا أثناء
المرحلة الثانية من الثورة (١٨٩٨) وفى زمن الحرب الفلبينية
الامريكية. وكان وثيق الارتباط بشخصيات سياسية وعسكرية راديكالية
التفكير ، مثل الجنرال انطونيو لونا وأبوليناريو مابينسى
وغيرهما • وتحتوى التمريرات والمواد التى كتبها سان ميغيل
على إشارات مباشرة إلى أفكار وشعارات الماضى الثورى البطولى
القريب • وفى خريف ١٩٠٢ حاول سان ميغيل إحياء تنظيم
كاثيونان القديم كمركز سياسى وايدىولوجى للحركة عن طريق
خلق مسمى "كاثيونان الجديد" الذى قاد نضال وحدات حرب العصابات •
وظلت قوات سان ميغيل تحارب حتى ١٩٠٣ ولم تحققها القسوات
الأمريكية إلا بعد أن قتل سان ميغيل فى إحدى المعارك (١) •

وفى ١٩٠١ - ١٩٠٣ أصبحت بعض المقاطعات فى لوزون وجزيرة
ميندورو مسرحا لعمليات وحدات الجنرال ميغيل مالفار (٨) وتشير
الأرقام الأمريكية الرسمية الى أن جميع السكان على وجه العموم
فى هذه المناطق كانوا يناصرون مالفار ، بل إن رجال السلطات
الفلبينية المحلية الذين كانوا يعترفون رسميا بالحكم الأمريكى
كانوا يقدمون التأييد سرا الى رجال العصابات • ووفقا للمصادر
الأمريكية كان عدم فصائل حرب العصابات بقيادة مالفار يتراجع

بين ٨٠٠٠ و ١٠٠٠٠ . وكان مالفار يقوم بالإعداد لإنتفاضة مسلحة في الفلبين . ولكن الحملات التأديبية الأمريكية الاستعمارية أحبطت خطته . وكانت بعض وحدات مالفار تواصل نشاطها حتى وقت مبكر من ١٩٠٣ ، وبعد ذلك انضم معظم جيشه في أعقاب هزائم متعددة الى قوات الجنرال الثوري ماكاريو ل . ساكاي .

ويرجع الفضل أساسا إلى أنطونيو آباد ، وهو مؤرخ وصحفي فلبيني نشر كتابا في الخمسينات عنوانه : الجنرال ماكاريو ل . ساكاي " هل كان قاطع طريق

وطنيا ؟ " (٩) ، في أننا نعرف عنه أكثر مما نعرف عن سان ميغويل أو مالفار . والكتاب يدحض تقييمات شخصية ساكاي وأعماله ، بالطريقة المميزة لكتابة التاريخ والمعتمدة رسميا عند الأمريكيان بالنسبة الى مرحلة ما قبل الحرب العالمية الأولى ، فمثل هذه المؤلفات ذات التحيز الاستعماري تقلل من أهمية النطاق الذي بلغه النضال التحريري في الفلبين اثناء السنوات العشر الأولى التي أعقبت ضم هذه البلاد الى الولايات المتحدة . وقد اعتبرت عمليات رجال حرب العصابات والانتفاضات الشعبية ومما شاكلها أعمالا يقوم بها قطاع طرق ، سببها الاختلال الاقتصادي والفوضى السياسية بعد الثورة ولكن آباد قدم تشخيصا لساكاي بوصفه مناضلا وطنيا معاديا للامبريالية ، متابعيا لتراث زعماء كاتيبونان ، مناصرا لإستقلال الفلبين الكامل ، رافضا إلقاء السلاح بعد أن استولت الولايات المتحدة على جزر الفلبين .

وقد جسدت حياة ماكاريو ل . ساكاي الخصائص النموذجية لكثير من " قادة عامة الشعب " الفلبينيين المنحدرين من الطبقات الدنيا أو من الفئات البوجوازية الصغيرة ، والذين تربوا بروح " كاتيبو فان " ، والمناضلين دون هوادة من أجل الإستقلال الوطني وقد ولد ساكاي عام ١٨٧٠ في توندو في أفقر أحياء مانيلا ، وأتم دراسته الابتدائية واشتغل بعد ذلك خياطا ثم صيا فئسي ورشة لصناعة العربات . وانضم عشية الثورة عام ١٨٩٤ إلى كاتيبونان وسرعان ما عين رئيسا لقسم من أكبر اقسامها . وأثناء الحرب المعادية للإستعمار ، والحرب ضد الأمريكيين ، اشتهر ساكاي

بأنه قائد عسكري موهوب وأصبح جنرالاً في الجيش الثوري. وبعد إستسلام أجوبينا لدو مباشرة أعلن ضابط الجيش وجنوده ساكاي رئيساً أعلى لجمهورية جزر تاجالوج. فقداد وحداته إلى جبال مورونج (مقاطعة تاياباس) ليؤسس مركزاً لحركة حرب العصابات هناك. وتدل الوثائق التي ذكرها أباد في كتابه على أن تلك الحركة كانت ذات طبيعة منظمة، وعلى أن الانضباط العسكري الممارم والسمات المميزة لجيش نظامي كانا سائدين بين صفوف عصابات ساكاي المقاتلة، التي كانت تقوم بعملياتها في عدة مقاطعات من لوزون الوسطى. وكان معظم رجال حرب العصابات من الفلاحين الذين ناضلوا من قبل في الجيش الجمهوري الثوري، ومن السكان المحليين في الأحياء التي كانت تتشكل فيها وحدات حرب العصابات. وقد انعكست الأهداف والشعارات الرئيسية للحركة بكل وضوح في البيانات الموجهة إلى الشعب الفلبيني التي كتبها ساكاي، وكذلك في دستور جمهورية جزر تاجالوج. ووفقاً لهذه الوثائق كان الهدف الرئيسي للحركة هو النضال من أجل الاستقلال الكامل والجمهورية الديمقراطية، وحكومتها الفلبينية الوطنية. ورددت هذه الشعارات في الحقيقة برنامج القوى الوطنية اليسارية المعادية للإمبريالية أثناء الحرب الفلبينية الأمريكية في الأعوام من ١٨٩٩ إلى ١٩٠١.

وظلت وحدات ساكاي تقاتل طوال خمس سنوات من ١٩٠٢ إلى ١٩٠٧. ولم تضعف الحركة بدرجة ملحوظة ثم تحقق تدريجياً إلا بعد أن قام الأمريكيون بأسر ساكاي مع أوثق مساعديه عن طريق الغدر والخديعة.

وكانت العمليات التي خاضتها وحدات العصابات بقيادة سان ميخويل ومالفار وساكاي أحداثاً ضخمة في النضال المعادي للسيطرة الأمريكية.

وبعد إنحجار جيش ساكاي، استمرت انتفاضات صغيرة مشتتة في جميع أرجاء البلاد طوال ما يقرب من خمس أو ست سنوات وتشكلت جمعيات سرية وتنظيمات على غرار كاتيبونان لتوجيه هذه الأعمال الشعبية التلقائية.

وأخيرا كانت هناك محاولة لمصيان مسلح ضم فى ١٩١٤ -
١٩١٥ قام بها الريكارتيون ، وهم أنصار الثورى الفلسطينى
أرتيميو ريكرات الذى يحتل مكانة مرموقة فى تاريخ حركة التحرر
الوطنى الفلسطينى . وقد ذاع صيته وانتشرت شعبيته بوصفه شخصية
سياسية وقائدا ثوريا فى المرحلة الثانية من الثورة وأثناء
الحرب الفلسطينية الأمريكية . فقد كان ريكرات جنرالا فى الجيش
الثورى . وكان ينتمى من ناحية معتقداته الايديولوجية الى
دوائر راديكالية التفكير معادية للإمبريالية ، وكان أبوم
ليناريو مابينى صديقه الحميم ، كما كانت أيديولوجيتهم
متماثلة .

لقد كان ريكرات مثل مابينى وطنيا مناضلا دون هوادة ضد
الإمبريالية ، أصر على مواصلة النضال المسلح لتحقيق الاستقلال
الكامل . ومثل مابينى أيضا وفضته القيادة الأمريكية فى قائمة
أخطر وأنشط المناهضين للنظام الجديد . وقد قبض عليه فى
يوليه ١٩٠٠ فى ماتىلا التى يحتلها الأمريكيون ، حيث حاول تنظيم
انتفاضة مسلحة حينما كان الأمريكيون يقيمون احتفالات رسمية
بمناسبة العفو الشامل الذى أعلنوه من فورهم . وفى يناير
١٩٠١ نفى مع غيره من الثوريين شاتى العزم ، الذين رفضوا
أن يقسموا يمين الولاء للولايات المتحدة الى جوام . وفى المنفى
ازدادت روابط المداقة بينه وبين مابينى توثقا . وفى أواخر
عام ١٩٠٢ حينما عاد معظم المنفيين الى وطنهم بعد توقيع يمين
الولاء ، ظل ريكرات ومابينى وحيدى فى جوام وفى فبراير ١٩٠٣
سمح لمابينى الذى كان شديد المرض بالمودة الى الوطن ، وبقى
ريكرات هناك بوصفه الثورى الفلسطينى الوحيد الذى ظل منفيا
لرفضه التوقيع على يمين الولاء . وقد سمحت له السلطات
الأمريكية بعد ذلك بالذهاب الى هونج كونج حيث أسس مجلس قيادة
جديد فى هونج كونج من بين المهاجرين الفلسطينيين المحليين
وأعلن قطيعته الكاملة مع اجوينالدو . وحينما كان ريكرات فى
منفى جوام وأثناء إقامته بعد ذلك فى هونج كونج سيطرت عليه
أفكار فوضوية من الطراز الشائع فى غرب أوروبا . فهو على سبيل

المثال في " صوت الشعب " وهي جريدة يصدرها مجلس قيادة هونج كونج ، يدعو إلى نضال من أجل جمهورية فلسطينية شاملة الديمقراطية ويناصر الثورات التلقائية والانتفاضات العسكرية (١٠) . وفي ١٩٠٣ بدأ أعضاء مجلس القيادة يرسلون نسخا من " صوت الشعب " الى مانيلا . وفي ١٩٠٤ عاد ريكارت بطريقة غير قانونية الى الفلبين منتويا تنظيم نضال مسلح ضد الأمريكيين . وكان على اتصال بأفراد من الكاتيبونان ، ومن المعروف أنه أقام صلات مع الجنرال سان ميغيل -

وفي ١٩٠٩ - ١٩١٠ أسس ريكارت " لا اسبرانزا لا جاتريسا " (أمل الوطن) ، وهي جمعية سرية كان عليها أن تقود انتفاضة مسلحة ضد الأمريكيين . وفي يولية ١٩١٣ بدأت أقسامها الإنتفاضة في مقاطعة زامباليس ، ولكن القوات الأمريكية سرعان ما سحقته . وكان أنصار ريكارت يقومون بأكثر نشاط لهم في مقاطعات ريتسال وتارلاك ويولاكان ونوفا اسيجا والتوبلو ، ولكن عطياتهم كانت معزولة بعضها عن بعض ، وأخفقوا في تنظيم عصيان مسلح عام . لقد فشلت الانتفاضة التي قادها ريكارت في بولاكان في أغسطس ١٩١٤ ، وحدث الشيء نفسه بالنسبة إلى عطيات أخرى قام بها أنصاره في مانيلا في ديسمبر ١٩١٤ . وإنتهى الأمر بالقبض على معظم قادة التنظيمات الريكارتية (١١) .

وعلى الرغم من أن حركة ريكارت كانت قريبة في أهدافها السياسية واتجاهاتها المعادية للإمبريالية من حركات قادة حزب العصابات أمثال ساكاي ومالفار وسان ميغيل ، إلا أنها كانت ذات سمات نوعية خاصة بها . وتلك السمات متعلقة في المعامل الأول بالتركيب الاجتماعي للمشاركين فيها . لقد كان ريكارت والمرتبطين به يخاطبون من حيث الأساس أفراد البورجوازية المفيرة والمثقفين البورجوازيين ذوي العقلية الوطنية ، الذين شكلوا العناصر الرئيسية في التنظيمات الريكارتية ، التي كانت إما ضعيفة الملات أو منعقدة الملات بالحماهير الشعبية العريضة . وكان نضال الريكارتيين المعادي للإمبريالية مقمورا على إقامة جمعيات سرية وتنظيم مؤامرات وإنتفاضات . وكان برنامجهم

الايديولوجى يتضمن افكارا وطنية وديموقراطية تنتمى الى العقد
الماضى كما تتضمن وجهات نظر فوضوية .

وقد اتسمت السنوات العشر الاولى بعد ضم الولايات المتحدة
للجزر الفلبينية ، بعمليات فلاحية تلقائية أكثر فاعلية . وترجع
تلك العمليات الى أن الوضع الاقتصادى للفلاحين الفلبينيين كان
يزداد سوءا بشكل عام ، بسبب أن المسألة الزراعية لم تحل بعد ،
وبأن الأراضى التى أخذها الفلاحون اثناء الثورة قد عاد اليها
اصحابها السابقون ، وهم كبار الملاك ورهبان الأديرة الدينية
الاسبانية . وكان هؤلاء الرهبان فيما سبق ملاكاً جماعيين كباراً ،
يشكلون المستقلين الرئيسيين للفلاحين . كما كانوا الهدف الرئيس
لسخط الفلاحين الذى كان يتبدى بانتظام فى أعمال معادية
للأديرة طوال مرحلة الحكم الاسبانى . وفى ١٩٠٢ - ١٩٠٥ أعادت
الحكومة الأمريكية معظم أراضى الأديرة - وكان ذلك راجعاً فى المحل
الأول إلى تأثير الاضرابات الفلاحية ، ولكن المستأجرين من
الفلاحين لم يحصلوا على قطع الأراضى التى كانوا يفلحونها فيما
سبق ، لأن الضياع السابقة التى امتلكها الكهنة الأسبان كانت
قد بيعت بأسعار أعلى مما يتحمل الفلاحون الوفاء به .

وفى وقت مبكر من العقد الأول من هذا القرن ، أخذت
الحركات الفلاحية شكل انتفاضات مسلحة ، واحتفظت بعلامات الفترات
السابقة ، فقد ظلت من حيث الأساس تلقائية محلية ، وكان يغلب
عليها طابع ملحوظ من الايديولوجية الدينية والصوفية ، وتتضمن
أفكار المساواة المسيحية ، وكان ذلك دليلاً على مطامح الشعب نحو
العدالة الاجتماعية . وفى الفلبين حيث تعتنق الاغلبية الساحقة من
السكان المذهب الكاثولىكى الرومانى الذى أدخله المستعمرون
الأسبان ، كانت الكثير من الحركات الفلاحية تشبه على وجه
العموم الهرطقات المسيحية فى القرون الوسطى .

وقد لوحظ فى السنوات القليلة التى أعقبت تولد الحكم
الأمريكى أن النزعات الطائفية الدينية قد أصبحت واسعة الإنتشار .
ووفقاً لتقارير البعثة الفلبينية كان مايزيد على عشر طوائف
دينية تعمل بنشاط فى ١٩٠٧ - ١٩١٥ ، ولكنها أضلحت بالسرعة التى

ظهرت بها . وكان أوسعها انتشارا طوائف بولاخانوس وسانت اجليزيا وكولوروم . وكانت السمة الايديولوجية المشتركة لهذه الحركات هي رغبتها أن تقوم على نحو ما " بتطهير " المذهب المسيحي الرسمي ، كما تميزت بمزيج من عناصر مستمدة من العقيدة المسيحية ومن المعتقدات والعبادات الوثنية القديمة ومستمدة كذلك من أفكار تدعو الى النظام الملكي وأفكار تتعلق بالخلاص على يدى مهدي منتظر .

وكانت كتلة المشتركين فى الطوائف الدينية الفلاحية تنتمى الى أفقر فئات الفلاحين أى الى المستأجرين وفق نظام المزارعة والمشاركة والفلاحين الذين لا يملكون أرضا ، وصفار الملاك السابقين . وكان قادة الانتفاضات الفلاحية الذين أعلنوا أنفسهم أنبياء ورسل ويايوات إما فلاحين عاديين أو بدرجة أقل كثيرا ، من الكاسيكيين الأصل ، وكثيرا ما كان القساوسة الفلبينيون أو الضباط أو الجنود السابقون فى جيش الثورة يقودون الانتفاضات . والقادة الآتية اسماؤهم لطوائف دينية كبيرة هم أشهر الذين قادوا الحركات الفلاحية : فيليب سالفادور (أيونج إيبى - أى فيليب المجوز بلغة اقليم تاجالوج) " والقائد الروحانى " لطائفة سانت ايجليزيا الذى لم يشترك فى الغارات المسلحة قاد " زعماء القتال " ، وكان أكثرهم خبرة هو مانويل جارثيا ، القائد السابق للجيش الثورى ، وسجوندو ازيدرو وبابا أوندوى ، وهما الذين انشأوا طائفة كولوروم فى جزيرة بوهيل ، واستيبان ديزيو وريوس اللذان تزعا طائفة كولوروم فى المقاطعات الوسطى من لوزون ، وكان بابا أوندوى قائد طائفة بولاخامو فى جزيرة سامار وجزر فيسايان المجاورة (١٤) .

وكانت السمة المميزة للحركات الفلاحية ذات النزعة الطائفية الدينية هي الجمع بين عناصر من الصراع الطبقي والنضال المعادى للإستعمار وللمسيطرة الأمريكية . وتشير تقارير البعثة الفلبينية الى أن المشاعر المعادية للأمريكان كانت

الكاسيك : جماعة استولت على الأرض عنوة بطريقة غير شرعية - المترجم

واسعة الانتشار في صفوف الفلاحين الذين اشتركوا في الحركات الطائفية . وقد اشتهر كثيرون من جنود وضباط العصابات بأنهم أصبحوا مشاركين نشيطين للطوائف الدينية وقادة لها . كما حارب كثير من الفلاحين أولا الى جانب قوات العصابات ثم اشتركوا بعد ذلك في الانتفاضات التي نظمتها هذه الطوائف . وكانت الهبات المسلحة الشعبية في جزيرتي سامار وليتي أمثلة على ارتباط الحركات الطائفية ، بحرب العصابات . وقد استمرت تلك الهبات في الجزيرتين ما يقرب من خمسة أعوام ، من ١٩٠١ الى ١٩٠٦ محتفظة " باتجاه معاد للأمريكان شديد البروز . وكان النضال ضد الأجانب من أجل التحرر الوطني الكامل مدرجا بوصفه هدفا رئيسيا لتلك الحركات . وكانت بعض الطوائف مثل طائفتي كولوروم وسانت اجليزيا تقوم بعبادة الأبطال والقادة الوطنيين . وقد اعتقد أعضاء طائفة كولوروم أن خوزيه ريزال (١٣) سوف يبعث حيا ، ليؤسس مجتمعا بملوّه العدل والرخاء عند وصوله الى السلطة .

ومما هو جدير بالملاحظة أن الأدب السياسي الأمريكي والوثائق الرسمية الأمريكية لا يشخان الاضطرابات الفلاحية بوصفها اضطرابات زراعية خالصة أو حركات طائفية دينية ، بل يطابقان بينها وبين عمليات العصابات المسلحة والجنفعيات السريعة (كاتيبونان) .

وقد استعملت حكومة الولايات المتحدة التفوق العسكري الأمريكي لكسب ملاك الأرض وأفراد البورجوازية المحلية الذين افزعهم اتساع مدى النضال الشعبي ، وعلى الأخص الإتجاه المصادي لملاك الأرض داخل التحركات الفلاحية ، وفي ١٩١٤ - ١٩١٣ تمكنت من سحق آخر مراكز الانتفاضات الفلاحية . وقد لجأت السلطات الأمريكية في قمع الحركات الشعبية إلى الإبادة الجماعية لسكان المدن والقرى الشائرة ، وولقت " نظام معسكرات التجميع " (معسكرات الاعتقال) ، بوقلت أسرى الحرب . وكانت الصحافة الأمريكية لاتنشر هذه الحقائق إلا نادرا ، فتلك الصحافة كانت تزعم قسرا بإصرار أن الحكم الأمريكي في الفلبين قد أقيم بطريقة سلمية . وقد

كتب الدبلوماسي الروسي كاسيني من واشنطن مشيراً الى المعاملة القاسية لأسرى الحرب الفلبينيين: " لو كانت تلك الفطائع قد حدثت في بلد آخر ،لما وجدت الصحافة الأنجلو - أمريكية مايكفى من الكلمات القاسية للتعبير عن عدم موافقتها . ولكنها فى تلك الحالة سردت الوقائع ببساطة ،ولأنها كانت عاجزة بطبيعتها الحال عن تبرير أعمال الضباط الأمريكيين ،فقد امتنعت عن كل نقد " (١٤) .

ومن الجوهرى فى الحديث عن الحركة المناهضة للاستعمار فى الفلبين ،الوقوف عند النضال التحريرى ذى الطابع النوعى للشعوب فى الجنوب الإسلامى .وكان ظهور قوات الإحتلال الأمريكى هناك لم يؤد الى رد فعل خاص داخل السلطنات . وبإستثناء بعض المدامات المحلية التى لأهمية لها ،لم يواجه التقدم الأمريكى فى سولو ومينداناو (مايو - ديسمبر ١٨٩٩) أى مقاومة من الناحية الفعلية من جانب الجماعات المنتمية الى سلالة المورو . وفى أوضاع التنافر القائم بين السكان المسلمين والمسيحيين هناك ،إعتبرت الدوائر الحاكمة فى السلطنات الغزو الأمريكى شراً أهون كثيراً من توقع أن ترغم على تلقى الأوامر من حكومة جمهورية تنتمى الى الأغلبية المسيحية . وابتدت تلك الدوائر الحاكمة استعدادها للإعتراف بالحكم الأمريكى آملة بذلك من ضمان سيطرتها على المناطق الإسلامية والاحتفاظ باستقلالها الذاتى . وكانت التحركات الأولية للدبلوماسية الأمريكية تقدم بعض الأسس لمثل هذه الآمال . وفى أغسطس ١٨٩٩ عقد الجنرال جون سي .بيتس معاهدة مع السلطان ومع عدد من رؤساء قبائل سولو ،اعترف فيها المورو بسيادة الولايات المتحدة على سولو . ولكن الجانب الأمريكى تعهد فى نفس الوقت بالآ يتدخل فى شئون السلطنة الداخلية . وكانت معاهدة بيتس بداية لسلسلة من الاتفاقات الشفوية ذات الطبيعة المماثلة بين القيادة الأمريكية والزعماء المسلمين فى ميندناو وباسيلان (١٥) .

ولكن هذا السلام كان قصير العمر . وفى ١٩٠١-١٩٠٢ كانت علاقات العداء المتعاطم لدى المورو نحو الأمريكيين قد أصبحت

واضحة . وكان ذلك راجعا الى أن الاستعماريين الأمريكيين بعد أن خفقوا التحرر الوطني في شمال الأرجيل، انتهجوا سياسة تهدف إلى استبعاد المناطق الجنوبية أيضا استعبادا كاملا . وفي صيف ١٩٠١ بدأت قوات الإحتلال الأمريكية العاملة في " أراضى المورو " تتلقى التمييزات . وفي يولية ١٩٠١ احتل الأمريكيون موانئ مينداناو الجنوبية التي كانت حتى ذلك الوقت في أيدي المورو . واستعملت كمراكز للتجارة البحرية ، وبدأ الأمريكيون في بناء الطرق وتسجيل الأراضى القابلة للزراعة ، وإدخال نظام جمركى جديد . وقد أثارت كل هذه الإجراءات قلقا واستنكارا في مفسوف السكان المحليين . وفي مارس ١٩٠٢ حدث أول نزاع رئيسى مسلح بين المسلمين وبين القوات الأمريكية فى لاناو .

وفي ١٩٠٣ أعلنت السلطات الأمريكية الحكم العسكرى السياسى فى الأقاليم الاسلامية . واثبتت مقاطعة خاصة للمورو تحت إمرة حاكم عسكرى ، فى سولو ومينداناو . وقد صاحب إدخال هذا النظام الحكومى مقاومة مسلحة من المورو الذين رفضوا الاستسلام للسيطرة الاستعمارية الأمريكية ، واتخذت حركة التحرير الاسلامية الشكل التقليدى " لحرب مقدسة " ضد " الكفار " ، وكان يقودها من حيث الأساس شيوخ القبائل (داتو) ، والاقطاعيون ورجال الدين . ولم يشترك السلاطين ولا الشريحة العليا من النبلاء فى النضال الشعبى . بل إتخذوا موقفا متهادنا من الأمريكيين . ومن المعروف أن المورو قد قاموا بعدة انتفاضات مسلحة فى أوائل القرن العشرين : انتفاضة جاسان فى ١٩٠١ - ١٩٠٤ ، وانتفاضة داتو على فى ١٩٠٥ فى مينداناو ، وحركة تحرير سولو التى توجت بمصرقة دموية مع القوات الأمريكية على جبل داهو فى ١٩٠٦ ، والقبضان المسلح عام ١٩١٣ الذى سحقه الأمريكيون فى مصرقة على جبل باجسك (جولو) (١٦) .

وقد قمع الأمريكيون مقاومة المسلمين المتمردين بقوة استثنائية ، ليست أقل بأى حال من قوة سابقهم المستعمرين الإسبان . وكسب الحكام العسكريون لأنفسهم واحدا بعد الآخر وهم الجنرالات وود ، ويلين وبيرشنج شهرة واسعة عن طريق عملياتهم

الدموية ضد المتمردين، وإبادة آلاف من المسلمين بما فيهم
المدينون، كانت الولايات المتحدة قد أبرجتهم جميعا في عداد
القرصان وقطاع الطرق .

ومن ناحية أخرى جمع الأمريكيون هنا كما فعلوا في
الأقاليم المسيحية بين الوسائل التأديبية العقابية وبين
التنازلات الى النبالة الاقطاعية . وقد أحجعت السلطات
الاستعمارية عن التدخل في المجال الديني وفي مجال النظام
القضائي التقليدي والتعليق الديني (وإن
كان المستعمرون قد شرعوا في فتح مدارس عامة حديثة) بتركيز
تلك الشؤون الداخلية تحت سيطرة الشريحة العليا من الكهنة
والاقطاعيين .

وقد تطورت هذه الملامح النوعية للصياغة الأمريكية تطورا
لاحقا حينما أُلغى نظام الإدارة العسكرية المباشرة في ١٩١٣. وكلفت
" مقاطعة سورو " عن الوجود، ووقعت أراضيها تحت السيطرة
المدنية . وتم تقسيمها الى سبع مقاطعات أصبحت تدار بنفس
الطريقة التي تدار بها الأقاليم المسيحية . وسمح للنبالة
المحلية أن تشترك في إدارة البلديات والمقاطعات، وسمح
لافرادها بعد وقت قصير بحق إرسال ممثلهم الى المجلس التشريعي.
وبدا الأمريكيون أيضا في تعيين مسيحيين فلبينيين في المناصب
الإدارية العليا داخل المقاطعات الإقليمية، وقد أدى ذلك بطبيعة
الحال إلى استفحال حدة التناقضات بين المطمئنين والمسيحيين .

وفي كثير من الأحوال تقدم الداتو (شيخ القبائل)
والاقطاعيون المحليون بمطالب سريعة من أجل إقصاء كبار الموظفين
الرسميين القادمين من مانيليا وإحلال الأمريكيين محلهم مفضلين
أن تبقى الإدارة في أيدي المستعمرين بدلا من أيدي مسيحيين
الفلبين . كما تضمنت السياسة الاستعمارية الجديدة اجراءات
تعمل على المساعدة في خلق مفوة متعلمة مطية، فأدخل نظام
الرواتب الحكومية بالنسبة الى الشباب من المسلمين الذين
يذهبون الى الكليات والجامعات في مانيليا والولايات المتحدة .

وكانت تصفية سلطنات سولو في عام ١٩١٥ بامتيازها

مؤسسة سياسية تقليدية إحدى النتائج الفصالة "لسياسة فرض السلام".
وفى مارس ١٩١٥ تنحى السلطان جمالول كيرام الثانى - ولكن
الأمريكيين احتفظوا له بحق رئاسة الجماعة الاسلامية ولهم
يقفوا فى وجه نفوذه فيما يتعلق بالمسائل الداخلية والنظام
القضائى التقليدى .

ويذهب مؤرخ فلسطينى معاصر إلى أن الأمريكين بتسويتهم
قضية مورو " قد تمكنوا بالقوة والديبلوماسية معا خلال فترة
لاتكاد تزيد عن عشر سنوات من أن يحققوا نتائج لم يستطع
الأسبان تحقيقها خلال ثلاثة قرون. ولكن يجب أن نؤكد على أن
مسألة المسلمين لم يحل الأمريكين إلا جانباً واحداً منها ، هو
على وجه التحديد إدماج الاقاليم الجنوبية قسراً داخل النظام
الشامل للدولـة المستعـمـرة بيد أن القضايا
والتناقضات الرئيسية التى تتضمنها المشكلة لم تحل ، بل ولن
يمكن حلها فى ظل الحكم الاستعمارى الأمريكى .

لقد كانت التحركات المسلحة لشعب الفلسطين أثناء
العقد الأول ، بعد أن ضمت الولايات المتحدة بلادهم ، هى من حيث
الجوهر استجابات تلقائية من جانب الاقسام الديموقراطية من
المجتمع الفلسطين لهزيمة الثورة وللتدخل الامبريالى الأمريكى
فى الفضال التحريرى ، ولخيانة الصفوة من البورجوازيين وملاك
الأرض للمصالح الوطنية . وبقيت ذكرى الماضى البطولى القريب
حية فى قلوب الشعب الفلسطينى ، وتوظف فى أفراد الرغبـة
النضالية فى إسترجاع الاستقلال الذى كسبه والإحتفاظ
بالجمهورية . وقد اشتركت جميع حركات تلك الفترة فى الرجوع الى
شعارات الثورة والجمهورية ومثلها العليا وتقاليدهما ، غير
أن الانتفاضات الفلاحية المتعددة التى كانت تمثل حركة اشد
عناصر المجتمع الفلسطينى تخلفاً ، أظهرت اتجاهها معادياً للاستعمار ،
وعلاقة مباشرة بين المثل الفلاحية العريقة فى المسـاواة
الاجتماعية والعدالة والرخاء وبين الحاجة الى النضال ضد
الامريكيين لإسترجاع الاستقلال الوطنى .

وفى أوضاع استعمار الفلبين بواسطة أحدث الأساليب
الامبريالية، حدثت تغيرات اجتماعية خطيرة فى البلاد، فقد
ولدت طبقات وقوى اجتماعية جديدة، ونشأت أشكال من حركة التحرر
الوطنى المناهضة للإمبريالية متزايدة النضج والعصرية. ولكن
هذه الحركات الشعبية ظلت خارج تلك التطورات الاجتماعية.
فلأنها مرتبطة من الناحية الايديولوجية والسياسية والسيكولوجية
بمرحلة الثورة والجمهورية، كان لابد من أن تختفى فى الوضع
التاريخى الجديد كشكل من الاحتجاج المهادى للإستعمار، ولكن
هذه الأصداخ الأخيرة للفترة الماضية السابقة والتي كان محكمها
عليها بالإندثار أصبحت ذات طابع دراسى على نحو خاص. ولاشك
أيضا فى أن السخط الشعبى التلقائى الذى بلغ مدى شديداً
الخطورة فى تلك الفترة المعينة، قد أثر فى السياسة
الامريكية داخل الفلبين، فالولايات المتحدة لخشيتها من نمو
الاحتجاج الشعبى، كانت مهتمة "بتهدئة" جزر الفلبين بأسرع
ما يمكن، ولهذا السبب سمت الى الجمع بين وسائل أخضاع الشعب
بالقوة وبين التنازلات المقدمة الى البورجوازيين وملاك
الأرض المحليين، وهم السند المحتمل للنظام الاستعمارى، لذلك
فليس من قبيل المصادفات أن قانون الفلبين النظامى لعام ١٩٠٢،
والذى بموجبه يمكن للطبقات المالكة المحلية أن تشترك فى
الإدارة الحكومية وأن تتمتع بحقوق أكبر، وأن الاجراءات الخاصة
بإعادة أراضى الأديرة التى كان ملاك الأرض أكبر المستفيدين
منها، وقانون جونز لعام ١٩١٦ الذى وعد فيه الفلبين لأول مرة
بالإستقلال السياسى، قد ظهرت جميعا فى إثر أشد الحركات الشعبية
التلقائية المهادية للإستعمار عنفاً .

NOTES

ملحوظات:

- ١ - الأعمال الكاملة - V.I. Lenin, Collected Works, Moscow, Vol. 39, p. 216.
- ٢ - حياة القوى الرأسمالية وحركة التحرير القومى فى جنوب شرق آسيا. - The Policy of Capitalist Powers and the National Liberation Movement in South-East Asia, Documents and Materials, Part 1, Moscow, 1965, p. 422 (in Russian).
- ٣ - سلطنات مولو (من إربيل مولو ومايندانو فوق جزر سداواو) كانتها قوميات
فلبينية تنتمى للاسلام. وتعرف هذه القوميات باسم مشترك هو المورو. وحافظت
على استقلالها حتى قيام الثورة الفلبينية ١٨٩٦ - ١٨٩٨. منقورة فى عزه من
الشعوب التى غزاها اليابان واعتنقت المسيحية فى الانايم الشمالية والوسطى من
الفلبين. واتحد النضال الطويل للمورو فى أواخر القرن ١٦ ضد الإستعمار الأسبانى
شكل حرب مقبسة ضد الكفار. بعد ذلك اتت سياسة الولايات المتحدة الاستعمارية
الى عو التناحر بين السكان المسلمين والمسيحيين. وتم نحل مشكلة المورو

الموروثة من المرحلة الاستعمارية بعد ان اصبحت الفلسطينيين مستقلة في ١٩٤٧. واستندت من التبعينات تعيش المناطق الجنوبية في شمال عند لحركة انفصالية، تعقد المومند السياس الراهن في الفلسطينيين.

٤ - ابوليناريو مابيس (١٨٦٤ - ١٩٠٣) ايدولوجي وقائد شهر لشورة ١٨٩٦-١٨٩٨، انحد من فئة مثقلة غير اوستراطية، ويمثل الجناح الديموقراطي الثوري من القسوى الثورية، وهو واحد من زملاء الفلسطينيين القلائل الذين نولوا في وقت مبكر عند بداية الحرب الاسبانية الامريكية عام ١٨٩٨ الى فهم حقيقة المخططات التوسعية للولايات المتحدة ضد الفلسطينيين، المخططات التي تقنعت بتعهدات مساعدة خليف غير انسانية في النضال التحريري لشعب الفلسطينيين.

٥ R. Constantino, The Philippines: A Past Revisited, Manila, 1980, p. 244. - ٥ - الفلسطينيين : زيارة شاسة الى الماضي.

٦ - كاتيبوناي (تاجالوج: امي وأعلى اتحاد مشرف لابناء الشعب) منظمة ثورية سرية قادت انتفاضة ١٨٩٦، والتي كانت علامة بداية الثورة، المركب

الايدولوجي والساس الرئيسي للحركة الثورية عند المرحلة الاولى لشورة (١٩٩٦ - ١٨٩٧)

٧ - الجريمة في الجزر الفلسطينية ١٩٠٣-١٩٠٨ (تقرير خاص للمعاص العام عن الجريمة في الجزر الفلسطينية).

٧ G. Villamor, Criminality in the Philippine Islands, 1903-1905 (Special Report of the Attorney General of the Criminality in the Philippine Islands), Manila, 1909, pp. 48-49. - ٨ - الفلسطينيين حتى نهاية حكومة البعثة.

٨ Ch.B. Elliot, The Philippines to the End of the Colonial Government, New York, 1917, pp. 24-26. - ٩ - هل كان الجنرال ماكاريو ل. ساكاي قاطع طريق ام وطنيا

٩ A.K. Abad, General Macario L. Sakay. Was He a Bandit or a Patriot? Manila, 1955. - ١٠ - جريدة الفلسطينيين الرسمية.

١٠ The Philippine Official Gazette, Manila, 1903. - ١١ - تقرير البعثة الفلسطينية.

١١ Report of the Philippine Commission, Washington, 1907- 1915. - ١٢ - ج. فيلامور، المعبر نفسه.

١٢ G. Villamor, op. cit., pp. 48-49.

١٣ - جوزيه ريزال (١٨٦١ - ١٨٩٦)، بطل قومي للفلسطين، وكاتب شهير برمالسم وتنويري واكبر ايدولوجي للحركة القومية البورجوازية الليبرالية من ١٨٨٠ حتى بداية ١٨٩٠. لعبت اعماله الادبية ونشاطاته دورا كبيرا في ايقاظ الوعي بالذات القومي لشعب الفلسطينيين وتحفيزه ايدولوجيا لشورة ١٨٩٦-١٨٩٨، رغم ان ريزال كان من حيث الاساس يناصر الاساليب السلمية الاصلاحية للنضال ومعارض العنف الثوري.

١٤ - سياسة القوى الرأسمالية وحركة التحرير القومي في جنوب شرق آسيا، وشائق ومواد

١٤ The Policy of Capitalist Powers and the National Liberation Movement in South-East Asia. Documents and Materials, Part 1, p. 495. - ١٥ - سالولوس : أزمت الجمهورية.

١٥ T.A. Agoncillo, Malulus: the Crises of the Republic, Quezon City, 1960, 486-489. - ١٦ - المسلمون الفلسطينيون.

١٦ F. Gening The Muslim Filipinos, Manila, 1974, p. 120. - ١٧٨

سياسة التدخل الأمريكى فى الشرق الأوسط

الكسندر كيسلوف

إن الشرق الأوسط الذى يقع عند ملتقى قارات ثلاث والذى تمر به أقصر الطرق بين أوروبا وآسيا وهما أكبر قارتين ازدحاما بالسكان، قد استرعى دائما أقوى اهتمام من جانب الذين يعتبرون أنفسهم حكاما على مصائر العالم. وابتداءً من النصف الثانى من القرن التاسع عشر أصبح الشرق الأوسط حلبة لصدامات عادة بين المستعمرين القدامى والجدد، بين الدول الامبريالية المختلفة المتنازعة على مجالات النفوذ ولم تكن الولايات المتحدة استثناءً من ذلك على الرغم من دخولها المعركة فى وقت متأخر كثيرا بالقياس الى معظم الدول الامبريالية .

وقد حدثت امبريالية الأمريكية الخطى فى الشرق الأوسط عشية الحرب الأولى، تحفزها مطامح استخراج النفط من تلك المنطقة. ولكن على الرغم من الأنشطة الحيوية لعدد كبير من البعثات التبشيرية الأمريكية والتفطيمات الخيرية التى كانت قد ثبتت أقدامها فى ذلك الوقت داخل الامبراطورية العثمانية السابقة ، وعلى الرغم من مثابة الشركات الأمريكية التجارية والصناعية (التى تصاندها واشنطن صراحة) ، أخفقت محاولات رأس المال الأمريكى الضيكة فى الحصول على امتيازات بترولية بسبب المعارضة الحازمة من جانب بريطانيا ، ومن جانب فرنسا والمانيا أيضا ، وكانت الدول الثلاث تسيطر تماما على المنطقة فى ذلك الوقت .

وبعد أن انتهت الحرب العالمية الأولى بدأت الاحتكارات الأمريكية تصبى بحماسة أكبر وراء امتيازات البترول. وقد كتب قوميسار الشعب للشؤون الخارجية ، جورجى تشيشيرين مشيرا الى تحركات الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط فى النصف الأول من العشرينات قائلا "لقد بدأ الوكلاء الأمريكيون والذهب الأمريكى يلعبان دورا بالغ الأهمية فى الشرق الأوسط " ، وأن "الغطاء المسالم للسياسة الأمريكية لا ينبغى أن يخدعنا عن مضمونها العدوانى العميق" (١) . وقد صاحب النشاط الأمريكى فى الشرق الأوسط حملة رعب شنت داخل

الولايات المتحدة مؤداها أن احتياطاتها البترولية ستنتصب في غضون خمس أو ست سنوات . وبعد صراع عنيف مع المنافسين البريطانيين تمكنت شركات البترول الأمريكية الجبارة من أن تنجح تدريجاً في الحصول على مواضع لأقدامها داخل الصناعة البترولية في الشرق الأوسط . ولكن الشركات البريطانية كانت مازال تسيطر على ٧٢ في المائة من احتياطات البترول المتوقعة في المنطقة في ١٩٤٠ ، بينما لم تسيطر الشركات الأمريكية إلا على ٩,٨ في المائة . (٢) إلا أن ذلك لم يمنع الولايات المتحدة من أن تقيم عشية الحرب العالمية الثانية ، قاعدة لتوسعها المقبل ، كانت مراكزها الأمامية هي امتيازات البترول الأمريكية في العربية السعودية .

وبدأت مرحلة جديدة في سياسة واشنطن بإزاء الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية ، وخاصة أثناء فترة الحرب الباردة ، وبدأ الشرق الأوسط يحتل مكاناً بارزاً في نقى اهتمامات السياسة الخارجية الأمريكية . وكان ذلك يرجع إلى أن دور المنطقة العكسرى الإستراتيجى والسياسى قد تمايزاً طراد في خطط واشنطن العالمية ، بموازاة التوسع الاقتصادى الأمريكى المتزايد دوماً .

وفى أوضاع المواجهة الحادة داخل الساحة العالمية بين قوى السلام والتقدم والاشتراكية من ناحية ، وقوى العدوان والرجعية والامبريالية من ناحية أخرى ، والتي تميزت بها فترة ما بعد الحرب مباشرة ، علفت الولايات المتحدة أهمية فائقة على الشرق الأوسط في سعيها لكسب العالم الثالث الذى نما فيه دور ونفوذ الدول العربية نمواً هائلاً . وكان انتقال عدد من البلاد العربية إلى تطور اجتماعى اقتصادى تقدمى ، وتبوأ الشرق الأوسط لمركز مرموق بين المراكز الكبرى لحركة التحرر الوطنى ، وبـروره بوصفه عاملاً ينافى سياسى الولايات المتحدة أمراً لابد أن يؤثر فى طريقة واشنطن فى التعامل مع تلك المنطقة .

وقد اكتسبت الإعبارات المتعلقة باحتياطاتها استثنائية الغنى من مصادر البترول أهمية متعاظمة بالنسبة إلى الولايات المتحدة . ووفقاً للبيانات الأمريكية الرسمية ، يمتلك

الشرق الأوسط حوالي ٦٧ في المائة من جميع احتياطات البترول
 الثابت وجودها خارج البلاد الاشتراكية، وبالإشتراك مع البلاد
 العربية في شمال أفريقيا وصل إلى ٧٣ في المائة من هذه
 الاحتياطات (٣) وقيل السبعينات كانت المصالح البترولية
 الأمريكية في الشرق الأوسط على الرغم من الأهمية المعلقة عليها،
 مرتبطة أساسا بالدخول الهائلة التي تحمل عليها احتكارات
 البترول الأمريكية هناك، وبالأثار الإيجابية لهذه الدخول
 (وكذلك للميزان التجاري الذي يحقق فائضا مع بلاد الشرق
 الأوسط) في ميزان المدفوعات الأمريكي عموما. وفلا من ذلك فإن
 السيطرة على استخراج بترول الشرق الأوسط كانت تعتبرها
 الإمبريالية الأمريكية عاملا فعالا إضافيا لها في أحداش حفظ ملحوظ
 على البلاد الأخرى المستهلكة للبترول. وظلت كل هذه العوامل
 محتفظة بأهميتها ولكن في السنوات الأخيرة اكتسب إمكان
 الاستيراد الفعلي المضمون للبترول من الشرق الأوسط بأسعار
 "مقبولة" أهمية متزايدة بالنسبة إلى الولايات المتحدة وعلى
 الأخص مع بداية أزمة الطاقة في السبعينات .

والمسألة الجديرة بالاعتبار هي أن أية إجراءات قد
 تتخذها الولايات المتحدة على نحو مستقل أو بالاشتراك مع بلاد
 رأسمالية صناعية أخرى للتغلب على عواقب أزمة الطاقة بواسطة
 استغلال الموارد القومية لن تؤدي إلى نتائج ملموسة في أفضل
 الأحوال إلا في منتصف الثمانينات ولا تستطيع البلاد الصناعية
 القيادية أن تفعل إلا القليل لكي تخفف في الوقت الحاضر من
 اعتمادها على استيراد البترول ، كما يؤكد التقرير السنوي
 للمجلس الأمريكي للسياسة الاقتصادية الدولية. (٤) لذلك ستبقى
 مشكلة ضمان تدفقات البترول إلى الولايات المتحدة وخاصة
 إلى البلاد الرأسمالية الصناعية الأخرى مشكلة بالغة الحدة في
 السنوات العشر القادمة .

وعلى أية حال فإن المصادر التقليدية لإمدادات البترول
 للولايات المتحدة من نصف الكرة الغربي " فنزويلا وكندا
 في المحل الأول) ، التي كان نصيبها في واردات البترول

الأمريكي قد بدأ في التناقص على نحو ملحوظ في أواخر السبعينات ، أصبحت عاجزة بشكل واضح عن الوفاء بالاحتياجات الأمريكية . وهكذا يكتسب بترول نصف الكرة الشرقى أهمية حاسمة بالنسبة الى الولايات المتحدة . لأن بلاد الشرق الأوسط والبلاد العربية في الشمال الأفريقي الغنية بالبترول هي المصادر الوحيدة التي تستطيع أن تلبى متطلبات أمريكا المتزايدة من البترول وكذلك متطلبات البلاد الرأسمالية الأخرى .

وتؤكد مجلة نيوزويك أن البترول الذي تحصل عليه أمريكا بالفعل من هذه البلاد لا يمكن الحصول عليه من أى مكان آخر في العالم . (٥)

ويؤثر هذا كله بطبيعة الحال تأثيراً قوياً في سياسة واشنطن إزاء الشرق الأوسط ، وعلى الأخص نظراً لأن أزمة الطاقة قد تفاقمت إلى درجة ملحوظة نتيجة للإجراءات التي اتخذتها بلاد الأوبك العربية أثناء الحرب العربية الاسرائيلية الرابعة في أكتوبر ١٩٧٣ ، وهي إجراءات أحدثت تغيرات ضخمة في الموقف السياسي للشرق الأوسط .

وفيما يتعلق بالمراحل الرئيسية في سياسة أمريكا في الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية ، يجب أن نلاحظ أن إتجاهها لم يقتصر على أخذ السمات النوعية للمنطقة في الحسبان ، بل كان يعالج مشاكل الشرق الأوسط بوصفها جزءاً من سياسة واشنطن العالمية الشاملة . وقد أصبح ذلك الإتجاه الأخير هو الإتجاه السائد في السنوات الأخيرة .

وطوال فترة ما بعد الحرب شقت الولايات المتحدة طريقها نحو تدعيم مواقعها في الشرق الأوسط ، كقاعدة لصراعها ضد قوى الاشتراكية وحركة التحرر الوطني . ويصبر برنارد رابش في " هيئة البحث التحليلي " من فكرة واسعة الإنتشار في الولايات المتحدة قائلاً : إن الأساس الذي تقوم عليه سياسة الولايات المتحدة بعد الحرب الثانية إزاء الشرق الأوسط " بقى دون تغير " ، وهو إنها سياسة قد اختبرت أولاً في تركيا وإيران واليونان " (٦) . وعلى

الرغم من أن جوهر هذه السياسة ظل كما هو فإن إساليبها قد
تغيرت مرارا .

وفي السنوات الأولى التي أعقبت الحرب ، اتجهت الولايات
المتحدة . مدركة أنها ما تزال تفتقد وسائل وإمكانات العمل
المستقل في الشرق الأوسط نحو التنسيق بين سياستها وسياسة
بريطانيا وفرنسا . اللتين كانتا في ذلك الوقت تسيطران على
مواقع أشد قوة في الشرق الأوسط . وكانت النتيجة إصدار التصريح
الثلاثي للولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا في ٢٥ مايو ١٩٥٠
والذي بمقتضاه أنتحلت هذه الدول لنفسها من جانب واحد
متجاهلة هيئة الأمم المتحدة ، دور الضامين لهدنة ١٩٤٩ بين
البلاد العربية وإسرائيل ، وحق تحديد مستوى القوات المسلحة
والعتاد العسكري للفريقين .

وفي نفس الوقت لم يبخل مؤلفو التصريح بالكلمات وهم
يعلنون في وقار أن الحكومات الثلاث إذا وجدت أن أي دولة من
هذه الدول تستعد لإنتهاك الحدود أو خطوط الهدنة ، فإنها تمشيا
مع التزاماتها كأعضاء في الأمم المتحدة سوف تتخذ الاجراءات
داخل وخارج الأمم المتحدة لمنع هذا الانتهاك " . (٧)

وكان الطابع الامبريالي للتصريح الثلاثي من الواضح
بحيث وجدت الحكومات الموالية للغرب (في ذلك الوقت) في مصر
وسوريا ولبنان والعربية السعودية واليمن والعراق والأردن أن
من الضروري إصدار بيان مشترك أكدت فيه على انها " لن تسمح
بأي أعمال تسيء الى سيادتها أو استقلالها " . (٨)

وفي تلك الأثناء مضت الولايات المتحدة في طريق
تدعيم مواقعها في الشرق الأوسط ، كما فعلت في كل بقاع العالم ،
بضم دول المنطقة الى الكتل العسكرية المختلفة التي كانت قد
تشكلت أو في طريقها الى التشكيل ، بواسطة الدول الامبريالية
خلف القيادة الأمريكية .

وقد صدت الولايات المتحدة من أنشطتها في هذا الصدد ،
وخاصة بعد إقامة حلف الاطلنطي وشن الحرب في كوريا عام ١٩٥٠ .
وهكذا فقد اقترحت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وتركيا

أيضا خلال ١٩٥٠، ١٩٥١ مرارا وتكرارا إنشاء ما يسمى "قيادة الشرق الأوسط" للقوات المسلحة في هذه المنطقة وبالإضافة الى ذلك فإن تلك الدول الأربع كانت تأمل في أن ترفع قواتها المسلحة داخل أراضي البلاد الأعضاء في القيادة لأغراض "الدفاع المشترك". وقد رفضت البلاد العربية هذه الخطة أيضا، فالبلاد العربية كانت محقة في اعتبار الخطة محاولة لاستيلاء السيطرة الإمبريالية على الشرق الأوسط، دون أن تغير إلا الالفة، وتستبدل بالحكم البريطاني في مصر ما يمكن أن يكون نوعا من الحكم المشترك لعدة دول امبريالية .

وكان رفض البلاد العربية تأييد تلك الخطة، والموقف الحازم الذي اتخذته الاتحاد السوفيتي وإنذاره حكومات الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وتركيا تحذرا من العواقب الخطيرة لخططها العدوانية، والصراع الحاد بين الولايات المتحدة وبريطانيا على قيادة ذلك التكتل المزمع انشاؤه - كان كل ذلك قد حتم إخفاق المحاولات الرامية إلى تحقيق تلك الغاية. ومهما يكن من شيء فقد استمرت الدولتان الامبرياليتان في مواصلة الضغط من أجل إنشاء تكتل عسكري في الشرق الأوسط يمكن أن يضم بالإضافة الى الدول الغربية وتركيا، البلاد العربية واسرائيل. وظل الأمر كذلك حتى عام ١٩٥٣ فعند ذلك فقط وبعد أن أعلن جون فوستردالاس في إشر جولته في الشرق الأوسط أنه لا توجد شروط واقعية في المنطقة تسمح بإقامة تنظيم مماثل لحلف الأطنطى ويضم جميع بلاد المنطقة، برزت الى الوجود فكرة إنشاء حلف يضم البلاد الاسلامية وحدها .

ولكن تلك النسخة الأخرى من الحلف العسكري، مثل غيرها، لم تتحقق في الواقع. وتقرر حينئذ البدء في هذا الحلف بتوقيع اتفاقيات ثنائية بين أعضائه فرادى، وكانت باكستان بين الأعضاء. وبما أن التأكيد الرئيسي كان على جذب البلاد المتاخمة للإتحاد السوفيتي أو التي تقع على مقربة نسبية منه، استقر الرأي بعد الانقلاب الرجعي في إيران فسسى أغسطس ١٩٥٣ (والذي لعبت المخابرات الأمريكية في إعداده

وتنظيمه الدور القيادي) على ضم إيران أيضا . كما كانت
الخطة ترمى الى اجتذاب أفغانستان ، ولكن كل ذلك لم يسفر عن
شيء .

وقد وضع حجر الأساس في النظام الجديد بعقد معاهدة
عسكرية في ٢ ابريل ١٩٥٤ بين تركيا التي كانت عضوا في حلف
الاطلنطي منذ ١٩٥٢ وبباكستان ، وكان على النظام أن يتسع بعد
ذلك بضم بلاد أخرى في الشرق الأوسط وحينما وقعت باكستان في
سبتمبر من نفس العام بالإشتراك مع الولايات المتحدة وبريطانيا
وفرنسا وإيطاليا ونيوزيلندا وتيلاند والفلبين معاهدة للدفع الجماعي
من جنوب شرق آسيا (سياتو) أصبحت الخطة الأمريكية واضحة أمام الجميع ،
وهي تطويق الاتحاد السوفيتي والبلاد الاشتراكية الأخرى بنظام من
التكتلات العسكرية المتقاطعة تمتد من شمال أوروبا الى الشرق الأقصى .

وفي أبريل ١٩٥٤ ضامفت الولايات المتحدة موثها العسكري
الى العراق ، الذي كان نوري السعيد على رأس نظامه الرجعي في
ذلك الوقت ، وهو التابع الذليل للمستعمرين البريطانيين . وفي
فبراير ١٩٥٥ وقعت معاهدة التعاون المتبادل بين العراق
وتركيا في بغداد ، عرفت فيما بعد باسم حلف بغداد
وفي ٢ أبريل إنضمت بريطانيا الى الحلف
العسكري السياسي الجديد ، وانضمت باكستان في ٢٣ سبتمبر
وإيران في ١١ أكتوبر .

وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة ناصرت بطريقة
فضالة فكرة هذا الحلف إلا أنها لم تتقدم الى رسميا . (٩) وكانت
اسباب ذلك متمدده ، وليس أقلها أهمية أن البريطانيين لم تكن
لديهم نية تسليم السيطرة على حلف بغداد الى الأمريكيين ،
وتوقموا أن يلعبوا الدور الحاسم فيه عن طريق استغلال
مواقفهم القوية في العراق . ولكن من الواضح أن السبب الرئيسي
هو أن واشنطن لم ترد أن تزيد من تعقيد علاقاتها مع معظم
البلاد العربية التي اعتبرت الحلف وكان لديها أسبابها القوية
في هذا الاعتبار . محاولة لتمزيق جبهة الدول العربية التي بدأت
تأخذ بتأثير من الثورة المصرية عام ١٩٥٢ اتجاها معاديا

للامبريالية. ولكن الدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة لم تفقد
الأمل في أن تجذب الى فلکها السياسى البلاد العربية. التبنى
حققت سيادتها القومية .

وبدأت الولايات المتحدة فى سعيها وراء تلك الاممال
تزيد فى منتصف الخمسينات وخاصة بعد الثورة فى مصر " من
اعتمادها على أساليب الاستعمار الجديد محاولة أن تعمق التقدم
الاقتصادى والاجتماعى فى البلاد العربية. ويتجلى هذا الإتجاه فى
مرحلة جديدة قصيرة العمر جدا. وليست محددة بوضوح من سياسة
الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط ودون أن تبطل واشنطن من
السير فى سياسة إقامة تكتلات عسكرية ، بدأت تنشط فى انتهاج
سياسة التقارب مع الدول العربية على أساس من استراتيجية
معدلة ، تلوح بومود المساعدة الاقتصادية . ويصرح عالم
الاجتماع الأمريكيين البارزين ، م . ف ميليجان بالإشتراك مع
و . و . روستو أن برنامجا موسما بدرجة أكبر ، طويل المدى
للمشاركة الأمريكية فى التنمية الاقتصادية للمناطق المتخلفة
" فى ذلك الوقت " يستطيع ويجب أن يكون من أهم وسائل تميز
أهداف السياسة الخارجية الأمريكية " . (١٠)

ولكن المساعدة الأمريكية لبلاد الشرق الأوسط كانت
مشروطة ، وكانت كقاعدة تشترط المحافظة على أشد العلاقات
الاجتماعية الرجمية الممكنة فيها ، وتدعيم الزمر والأنظمة الملكية
والاقطاعية المادية للشعب . وكانت للولايات المتحدة تنتهج هذه
السياسة على نحو لا يفتقر أبدا إلى الاتساق . وحينما أخفقت
سياسة الجزرة ولم تـم تـؤد إلى النتائج
المرجوة كما كانت الحال على سبيل المثال مع الرئيس المصرى
جمال عبد الناصر لجأت واشنطن إلى سياسة المصالح إلى ممارسة
الضغط الاقتصادى الفادح بل والضغط العسكرى على البلاد العربية
التي رفضت الخنوع .

وهنا نجد المكان المناسب لتذكر قرار جون فوستر
دالى بالفناء الاتفاق الذى كان قد تم . التوصل اليه من حيث
المبدأ بين الولايات المتحدة وبريطانيا والبنك الدولى للتمويل
والتنمية لتمويل ، بناء سد أسوان الصالى ، بعد أن رفضت مصر

الشروط المقيدة التي حاولت الولايات المتحدة فرضها، ولتستشهد
بمجلة كريستيان سيانس مونيتور : " لقد أخبرمتر دالاس فى
أيامه الأخيرة اصدقاءه ، بأنه إذا اتاحت له الفرصة لأن يبدأ
كل شيء مرة ثانية من جديد ، فما كان سيفير إلا شيئا واحدا ،
إنه ما كان سيلغى تمويل سد أسوان " (١١) . ولكن قبول الشروط
الأمريكية كما قال الرئيس جمال عبد الناصر كان معناه فى
الحقيقة إقامة سيطرة أجنبية على جميع المصايل المالية ، وعلى
ميزانية واقتصاد البلاد ككل " (١٢) وكان رد مصر على ابتزاز
دالاس هو تأميم قناة السويس ، الذى شكل مثل العدوان الثلاثى
البريطانى الفرنسى الاسرائيلى اللاحق ، مرحلة أساسية فى تطور
أحداث الشرق الأوسط فى مرحلة ما بعد الحرب .

وكان الانتقال الى المرحلة التالية الثالثة فى سياسة
واشنطن فى الشرق الأوسط نتيجة مباشرة لهذا الحدث . فبعد الفشل
المخزى لعدوان ١٩٥٦ لم تعد الدول الامبريالية الأخرى تتحدى
سيطرة أمريكا على الشرق الأوسط ، وكانت أمريكا تسلك على نحو
سافر بوصفها وريثا للامبراطوريتين الاستعماريتين القديمتين
بريطانيا وفرنسا ، وكانت علاقات القوى اللاحقة بين الدول
الامبريالية فى الشرق الأوسط كما فهمتها واشنطن تقضى بأن تكتب
طابعا شرعيا عن طريق ما يسمى بمشروع ايزنهاور ، الذى صاغه
الرئيس الأمريكى فى رسالة خاصة الى الكونجرس فى ٥ يناير ١٩٥٧ .
ويعلن هذا المشروع من جانب واحد حق الولايات المتحدة فى
التدخل عسكريا إذا دعت الحاجة فى الشؤون الداخلية لأي بلد
فى الشرق الأوسط لمحاربة " الشيوعية الدولية " . . .

وكان الإتجاه العدوانى لمشروع ايزنهاور وطابعه
الاستعمارى الذى يرمى الى منع التطور اللاحق التحرر الوطنى
لشعوب الشرق الأوسط ، وإلى تدعيم مواقع أمريكا الممتازة فى
هذه المنطقة من الوضوح بحيث لم تجرؤ سوى ليبيا ولبنان من
بين جميع الدول العربية على التعبير علنا عن موافقتها عليه ،
فحتى العراق عضو حلف بغداد وجدت ذلك مستحيلا ، وذلك على الرغم
من العبارات الغامضة التى جاءت فى المشروع عن نوايا أمريكا

السلمية وعن اهتمامها برفاهية الشرق الأوسط ورخائه .

وفي خريف ١٩٥٧ توتر الوضع في الشرق الأوسط من جديد .
ففي ١٤ يولية ١٩٥٨ حينما أطيح بالنظام الملكي في العراق
وأعلنت الحكومة الجديدة فوراً إنسحاب بلادها من حلف بغداد ،
لجأت الامبريالية الامريكية مستخدمة مشروع ايزنهاور كغطاء
إلى التدخل العسكري السافر . فقد أنزلت الولايات المتحدة
في ١٥ يوليه ١٩٥٨ مائة بحرية في لبنان ، وفي ١٧ يولية
أمنت دعم إنزال بريطاني محمول جوا في الأردن ، ساعية إلى
توجيه ضربة إلى القوى المناوئة للامبريالية في الشرق
الأوسط وإلى الحيلولة دون إنتشار النموذج العراقي في بلاد
عربية أخرى .

وقد لقيت محاولات الولايات المتحدة أن تتحلل لنفسها
علانية وهائف الشرطي في الشرق الأوسط مقاومة حازمة من جانب
معظم الدول العربية المستقلة التي وجدت مناصرة قوية من
جانب البلاد المحبة للسلام وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي . وأخففت
قوى التدخل في سحق الثورة العراقية . وأرغمت الولايات المتحدة
وبريطانيا على سحب قواتها من لبنان والأردن في نهاية عام
١٩٥٨ . وهكذا أجهضت مقامرة واشنطن على التدخل السكسري
المباشر في شؤون بلاد الشرق الأوسط ، البلاد التي أرادت واشنطن
أن توجه تطورها الاجتماعي الاقتصادي والسياسي في مسارات
تلائمها . وعلى العكس من ذلك قطعت دول كثيرة في الشرق الأوسط
مقدمة على صداقة وتدمير الاتحاد السوفيتي وغيره من بلاد
المنظومة الاشتراكية خطوات متعددة هامة في نهاية الخمسينات
وبداية الستينات نحو تحقيق أهدافها لا في الاستقلال السياسي
الكامل وحده بل في الاستقلال الاقتصادي الكامل أيضا من رأس
المال الأجنبي .

وطرحت الحركة الصاعدة المتنامية لحركة التحرر
الوطني في الشرق الأوسط للتساؤل مستقبل مواقع الامبريالية
الامريكية في المنطقة . وعبرت أصوات كثيرة في واشنطن عن
قلقها المتزايد ، المتملق بأن أي مواجهة عسكرية مباشرة في

الشرق الأوسط لن يترتب عليها إلا مزيد من تقويض المواقف الاقتصادية والعسكرية الإستراتيجية للولايات المتحدة في هذه المنطقة.

وقد حتم ذلك انتقال الولايات المتحدة الى المرحلة التالية ، المرحلة الرابعة . في سياستها في الشرق الأوسط ، وهى مرحلة تطايقت مع وصول حكومة جون كيندى الديمقراطية الى البيت الأبيض . وقد ظلت أساليب تحقيق أهداف تلك المرحلة على الرغم من إدخال تغييرات هامة - كما يؤكد هنرى وينستون الرئيس القومى للحزب الشيوعى فى الولايات المتحدة " هى البحث عن استراتيجية مثلى تستهدف تدعيم دائرة الرأسمالية وإن أمكن توسيع تلك الدائرة ، التى تمتلك فيها الولايات المتحدة امبراطوريتها الاستثمارية الخفية " . (١٣)

وكانت تلك الأهداف أيضا منسجمة مع سياسة " الحدود الجديدة " للرئيس كيندى التى كانت كما لاحظ الباحث السوفيتى فى . إف . لى بحق " مزيجا من القديم والجديد ، التقليدى والمتطور ، المقتنع والمباشر فى أساليب التوسع " . (١٤)

وقد أصبحت الحاجة إلى إعادة النظر فى سياسة واشنطن إزاء الشرق الأوسط شديدة الإلحاح قبل أن تصل إدارة الرئيس كيندى الى البيت الأبيض ويقول ويليام ر. بولك وهو من أبرز المحللين الأمريكيين لشئون الشرق الأوسط " على إثر وفاة جون فوستر دالاس كان من الواضح أن الولايات المتحدة عاجزة من فرض رغباتها على الشرق الأوسط ويستطرد " لقد قامت النظرية التى تحكم السياسة الأمريكية فى هذه الفترة على التفاوض : ، فقد يكون من الممكن استخدام المساعدة الأمريكية لتشجيع بعض الاتجاهات والشعوب حتى حين تظهر هذه الأنظمة على أنها معادية ، لخلق وضع أكثر ملاءمة للمصلحة الأمريكية ، كما أن الولايات المتحدة تستطيع أن تتسامح - وتظل أهدافها الرئيسية فى أمان - مع درجة عالية من " الاضطرابات والتشويش " فى النشاط السياسى العربى " (١٥) ، وبمجيء إدارة كيندى ظهر إمكان إعادة تقييم ومراجعة السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط .

وأثناء حكم هذه الإدارة وخاصة في بداية الستينات زادت إمدادات الغذاء إلى الدول العربية زيادة ضخمة. واتخذت الولايات المتحدة عددا من الخطوات في اتجاه تخفيض وجودها العسكري في هذه المنطقة تلها على كسب رضا بلاد الشرق الأوسط. ففي ١٩٦١ استجابت لمطلب العربية السعودية وسحبت وحداتها العسكرية من قاعدة الظهران التي كانت هذه الوحدات مرابطة فيها منذ الحرب العالمية الثانية. وفي نفس الوقت حاولت الولايات المتحدة مرارا في بداية الستينات أن تقوم بتمثيل دور الحكم والوسيط في الشرق الأوسط. وكان إقتراح السفير الأمريكي الزورث بنكر أن يقوم بدور الوسيط بين الجانبين المتضادين في الحرب الأهلية اليمنية، وبعثة جيه. إي. جونسون (داخل إطار الأمم المتحدة) رئيس وأمين "منحة كارنيجي من أجل السلام العالمي" إلى الشرق الأوسط في نهاية عام ١٩٦١ وبداية ١٩٦٢ لإجراء مشاورات مع حكومات إسرائيل والبلاد العربية حول القضية الفلسطينية وغير ذلك من المواقف، أمثلة نموذجية في هذا الصدد.

ولكن هذه المناورات التي قصد بها أن تخلق مناخا ملائما للولايات المتحدة في الشرق الأوسط لم تكن هي محور سياسة واشنطن في تلك المرحلة. فقد كان محورها تأكيد متزايد دائما على التعاون العسكري مع إسرائيل التي كانت تنتهج سياستها التوسعية الخاصة. وكان الرهان على إسرائيل بوصفها الأداة الرئيسية لتحقيق أهداف الولايات المتحدة قد أصبح الإتجاه السائد في سياسة واشنطن إزاء الشرق الأوسط في النصف الأول من الستينات. ولا حظت "نيويورك تايمز" في تعليقاتها على ذلك أن "الولايات المتحدة تحاول الآن أن تستعمل إسرائيل للدفع عن مصالحها في المنطقة". بعد أن أخففت مع حلف بغداد ومشروع ايزنهاور (١٦).

وقد تبلور التعاون العسكري السافر بين الولايات المتحدة وإسرائيل تبلورا كاملا في ١٩٦٢ حينما تم التوصل إلى أول اتفاق حول إمدادات السلاح الأمريكية المباشرة إلى

إسرائيل، وعلى الأخص موارنيخ هوك أرض - جو، وحول إرسال الخبراء العسكريين الإسرائيليين إلى الولايات المتحدة للتدريب على استعمالها، وفي ١٩٦٦ وقعت إتفاقية تسليم طائرات نفائسة مقاتلة من طراز سكاي هوك، ودبابات "باتون" إلى إسرائيل . وليس معنى ذلك أن الولايات المتحدة قبل الستينات لم تدعم المخططات العدوانية لإسرائيل، التي كانت منذ الأيام الأولى لوجودها موقفاً أمامياً أمريكياً في الشرق الأوسط . ففي وقت مبكر من ١٩٥٢ وقع البلدان إتفاقية تكفل "الأمن المتبادل" . وقد تعهدت إسرائيل بمقتضاها أن تفتح - المعدات والمهمات والخدمات والمساعدات الأخرى تحت تصرف الولايات المتحدة ، وأن تشترك معها في الدفاع عن المنطقة التي تشكل (إسرائيل) جزءاً منها ، وفي الإجراءات الرامية إلى صيانة الأمن العالمي (١٧) ولكن الولايات المتحدة لم تأخذ على عاتقها في ذلك الوقت بشكل سافر لية التزامات عسكرية تجاه إسرائيل، وعلى الرغم من تدعيم واشنطن لسياسة إسرائيل التوسعية، فإنها لم تجد من الضروري أن تربط نفسها رسمياً بتلك السياسة، وتبعد عنها البلاد العربية إلى درجة أكبر . ولم تبدأ الأسلحة الأمريكية تتدفق يدوارياً بأوسع مدى على إسرائيل إلا ابتداءً من الستينات وخاصة بعد مجيء إدارة جونسون إلى الحكم، بعد تمعيد التدخل العسكري الأمريكي في فيتنام . وفي نفس الوقت قامت واشنطن بتخفيض حجم مساعدتها الاقتصادية إلى البلاد العربية تخفيضاً شديداً .

وفي منتصف الستينات (وبداية المرحلة الخامسة من سياسة واشنطن في الشرق الأوسط ترتبط بذلك) ، أصبحت إسرائيل هي بدون جدال القوة الضاربة الرئيسية للإمبريالية الأمريكية في الشرق الأوسط ، القوة التي كانت واشنطن تأمل أن تحقق بمساعدتها أهدافها دون الإضرار إلى اللجوء إلى التدخل العسكري المباشر ، وكان ذلك واضحاً على نحو صارخ إلى أقصى مدى أثناء العدوان الإسرائيلي عام ١٩٦٧ ، وكان السند الأساسي لهذا العدوان كما أكد بيان مجلس السوفييت الأعلى في الاتحاد

السوفيتي في ١٥ يولية ١٩٧٠ حول الموقف في الشرق الأوسط " هو سياسة الامبريالية التي حاولت توجيه ضربة الى حركة تحرر الشعب العربي ، والإحتفاظ بمواقفها الإستراتيجية والاقتصادية في تلك المنطقة وخاصة إمكان استغلال مواردها البترولية . ولاحظ البيان بعد ذلك في الوقت نفسه ، إن عذد إسرائيل في الشرق الأوسط "بدعم من دوائر الإستعمار الجديد ، ليس موجها الى الدول العربية وحدها ، فإن ما يحدث في هذه المنطقة التي تقع منذ التقاء قارتى آسيا وأفريقيا ، له تأثير مباشر على مصالح شعوب جميع بلدان آسيا وأفريقيا ، وعلى مصير السلام العالمى وأمن الأمم " (١٨) .

وبعد عدوان يونية ١٩٦٧ كانت واشنطن شديدة التاكيد من تحقيق أهدافها في الشرق الأوسط إلى درجة جعلتها تعتبر أن من الممكن التخلي عن كل تطلهـــــر . وكما أكدت مجلة فورشين ذات التأثير الكبير ، فإن الولايات المتحدة . سارت بعيدا عن التصريح الثلاثى لعام ١٩٥٠ ، الذى أكد التمسك به كل الرؤساء الأمريكيين الذين جاءوا الى البيت الأبيض بعد ترومان ، إلى درجة أن تخلت عن الإلتزام الذى قطعه على نفسها منذ سبعة عشر عاما ، بحماية وحدة أراضى كل بلاد الشرق الأوسط . (١٩)

ولكن سياسة الاعتماد السافر أحادى الجانب على إسرائيل ، على الرغم من أنها ساعدت على تموية أعمال الإمبريالية الأمريكية في الشرق الأوسط وبدت ناجحة أول الأمر إلا أنها فى النهاية لم تحقق للولايات المتحدة . النتائج المرجوة كما أثبتت الأحداث اللاحقة . فقد أخففت محاولات قمع حركة التحرر الوطنى للشعوب العربية وتدعيم مواقع أمريكا في الشرق الأوسط بمساعدة العدوان . فعلى العكس من ذلك سرعان ما ارتقت حركة التحرر الوطنى بعد العدوان الى مستوى جديد أعلى . وحصلت شعوب البحرين وقطر والإمارات العربية المتحدة . على إستقلالها . كما إنتصر النظام الجمهورى فى اليمن . وتوج نضال اليمن الجنوبية من أجل إستقلالها بالإنتصار ، وأقيمت جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية . وبدأت ليبيا حياة جديدة فى أعقاب انتصار الثورة . كما

تحققت تغيرات اجتماعية هامة في العراق والجزائر .
 وكان لابد من أن تنظر الولايات المتحدة بقلق إلى هذا
 المسار للأحداث ، وبدأت الأصوات تعلو داخلها بمزيد من الإلحاح
 مطالبة بالبحث عن طرق جديدة لتحقيق أهداف أمريكا . وتؤكد
 مجلة "فورشين" أن الوقت قد حان لإعادة تقييم أهدافنا . وأفضل
 الوسائل لتحقيقها بطريقة واقعية شاملة " (٢٠) وقد بدأ مطلب
 مراجعة الأساليب والوسائل (لأن مسألة مراجعة المهام التي
 ظلت على ما هي عليه من ناحية الجوهر لم تشر) في البروز عند
 نهاية الستينات وأثناء السبعينات . وكان الأساس الموضوعي
 لمثل هذه المطالب هو التناقض الواضح بين أساليب السياسة
 الأمريكية في الشرق الأوسط وبين الوضع السياسي العيني الذي
 كان يتشكل في تلك المنطقة من العالم ، وفي العالم عموماً .
 وهكذا نشأت الشروط الضرورية للتغيرات في تكتيكات
 واشنطن في الشرق الأوسط بوللمناهج الجديدة في تحقيق الأهداف
 القديمة بالأساليب الحديثة المميزة للسبعينات وقد بدأت هذه المرحلة
 السادسة الجديدة من سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط
 في الظهور على نحو شديد الوضوح بعد الحرب الإسرائيلية-المصرية
 في أكتوبر ١٩٧٣ . فأزمة الطاقة التي شملت العالم الرأسمالي
 كله منذ نهاية ١٩٧٣ لعبت دوراً رئيسياً في تشكيل الأساليب
 الجديدة .

وجوهر المرحلة الجديدة يمكن وصفه بأنه "تعريب الصراع"،
 وهوينسجم مع نظرية السياسة الخارجية لو واشنطن المرتبطة
 بإعاقه حركة التحرر الوطني في بلاد العالم الثالث واستخدام
 الانظمة المحلية في المحل الأول لتحقيق تلك الغاية .
 وتعنى هذه السياسة في المدى الطويل تراجعاً محدوداً
 عن الإتجاه أحادى الجانب نحو إسرائيل بوصفها القوة الضاربة
 الوحيدة الموالية لأمريكا في هذه المنطقة . وهذا التراجع
 الجزئي يمكن في نظر واشنطن أن يفتح أمام الولايات المتحدة
 إمكانات إضافية للمناورة السياسية في الشرق الأوسط، ويخلق

الشروط لتنويع دائرة شركاء واتباع أمريكا. وتوسيع تلك الدائرة إلى أكبر مدى ممكن من ناحية، كما يخلق المتطلبات الضرورية لتدعيم الدوائر الموالية لأمريكا في البلاد العربية من ناحية أخرى. وواشنطن إذ تستهدف منع تقدم بلاد الشرق الأوسط على طريق النمو غير الرأسمالي، وخلق الشروط الملائمة لتطور العلاقات الرأسمالية فيها (وتتغلب بذلك إلى حد معين على عواقب إنهيار النظام الاستعماري، كما تضمن لنفسها مركزاً سائداً في الشرق الأوسط) - إنما تراهن أساساً على تبعية هذه البلاد الاقتصادية والتكنيكية والعسكرية للولايات المتحدة وللنظام الاقتصادي الرأسمالي ككل، وهي تعمل من أجل تقوية القطاع الخاص في الشرق الأوسط ومن أجل تقوية مواقعها هناك، مقدمة من جديد وعوداً سخية بالموارد الاقتصادية والتكنيكية، وبإتخاذ موقف " غير متحيز " في تسوية أزمة الشرق الأوسط وفي النزاعات الأخرى في المنطقة .

ولكى تربط الولايات المتحدة بلاد الشرق الأوسط بهيكل اقتصاديها، فقد بدأت تسمح بإجراءات كانت تبدو منذ سنوات قليلة مستحيلة التصور . فهي على سبيل المثال لم تمارس في حالات متعددة التأميم الجزئي أو الكلي للمشروعات (مشروع الترميم " المناسب " بطبيعة الحال) بمافيها المشروعات البترولية، التي كانت تمتلكها فيما سبق شركات أمريكية، وهي على استعداد لقبول أشكال مختلفة من التعاون مع رأس المال الوطني، بل ولتدعيم تصوير مسروعات حديثة وصناعات بأكملها. وكل هذه الخطوات تملئها بطبيعة الحال أهدافاً أنانية طويلة المدى . " إن حصّة في رأسمال مشروع اقتصادي (رأس المال الوطني أو رأس مال الدولة في الشرق الأوسط ١٠٠٠ . ك .) كما جاء في افتتاحية بزنس ويك في بداية عام ١٩٧٢، هي رادع يمنع المصادرة أفضل من أي عدد من الزواجر الحربية . (٢١)

ولكى تضمن الولايات المتحدة نجاح هذه الأساليب، فإنها تحتاج إلى مستوى معين من الإستقرار في الشرق الأوسط وخاصة في البلاد التي تربط أنفسها أوثق رباط بالامبريالية الأمريكية .

وإحدى طرق ضمان هذا الإستقرار فى رآى واشنطن هى مناصرة الجهود الجماعية المحلية للدفاع عن المنطقة أى إنشاء نظام من الأحلاف بين الأنظمة للمحافظة الموقفية لأمريكا وتحت إشرافها كراس حربة ضد حركة التحرر الوطنى فى الشرق الأوسط. ومن ثم تأتى المحاولات التى لاتتوقف لبناء كتل من الدول ذات النظام الملكى فى الخليج العربى، مع إمكان ضم بلاد ليست ملكية اليه . وتشجع الولايات المتحدة فى سعيها وراء هذا الهدف درجة معينة من تخفيف حدة التناقضات على الأراضى وبين الأسر الحاكمة وبين الطوائف الدينية وهى تناقضات ذات جذور تاريخية بين بلاد الشرق الأوسط ،

وحكومة واشنطن فى محاولتها خلق مناخ ملائم لها فى الشرق الأوسط ، وأن تجعل له مطحة فى التعاون مع الولايات المتحدة ، لم تتخل عن إمكان العودة الى وسائل الابتزاز العنيفة والضغط المسكرى المباشر. ونرى ذلك واضحا جليا فى البيانات الكثيرة التى تصدرها شخصيات رفيعة المناصب حكومية وعسكرية. وتدل التهديدات الصادرة من واشنطن ضد بلاد الشرق الأوسط بين الحين والآخر على أنه ليس من الممكن استبعاد أن الولايات المتحدة قد تلجأ من جديد - وفقا للمسار الذى يمكن أن تتخذه الأحداث فى هذا الجزء من العالم - إلى خطط السياسة المتشددة. وإستخدام قواتها المسلحة ضد شعوب الشرق الأوسط ودوله .

ولكن ليس من المحتمل أن تكون تلك الأساليب اليوم - مع تغير علاقات القوى على النطاق العالمى - أكثر نجاحا مما كانت عليه فى الماضى .

NOTES

ملحوظات

- ١ - مقالات واحاديث حول السياسات الدولية.
G.V. Chicherin, Articles and Speeches on International Politics, Moscow, 1961, pp. 295, 413 (in Russian).
- ٢ - المجلة الاشتراكية الدولية.
International Socialist Review, May 1971, p. 32.
- ٣ - اجريت الحسابات على اساس بيانات المجلس الأمريكى حول السياسة الاقتصادية الدولية (التقرير الاقتصادى الدولى للرئيس مع التقرير السنوى لمجلس من السياسة الاقتصادية الدولية ، مرسل الى الكونجرس ، واشنطن ، فبراير ١٩٧٤ ص ١٤٨)

- ٤ - المصدر نفسه .
- ٥ - نيوزويك .
- ٦ - التاريخ الحديث .
- ٧ - وثائق مختارة سلسلة تاريخيا وذات خلفية تتعلق بالشرق الاوسط ، لجنة
حول العلاقات الخارجية ، مجلس الشيوخ الامريكى ، واشنطن ، مايو ١٩٦٩ ، ص ١٣١-١٣٢ .
- ٥ US Policy in the Arab East, Moscow, 1961, p. 27 (in Russian).
- ٨ - سياسة الولايات المتحدة في الشرق العربي .
- ٩ - اصبحت الولايات المتحدة عضو امريكا في الحلف منذ ذلك خلف بغداد ، بدون
بغداد ، أعيدت تسميته منظمة المعاهدة المركزية (المتقى) بعد انحساب
العراق منه عقب ثورة يوليو ١٩٥٨ ، وإلغاء الجمهورية العراقية لإتباعها مع
الولايات المتحدة حول المساعدة العسكرية والاقتصادية .
- ١٠ - مفتاح لسياسة خارجية فعالة .
- ١١ - A Key to an Effective Foreign Policy, New York, 1957, p. 1.
- ١٢ - The Christian Science Monitor, December 16, 1971.
- ١٣ - Pravda, July 28, 1956.
- ١٤ - تحديات الاستعمار الامريكى الجديد .
- ١٥ - Henry Winston, The Challenges of US Neocolonialism, Prague, 1964, p. 6.
- ١٦ - استراتيجية وسياسة الاستعمار الامريكى الجديد .
- ١٧ - V.P. Li, Strategy and Policy of US Neocolonialism, (The Diplomacy of "New Frontiers" and the Countries of South and Southeast Asia), Moscow, 1971, p. 4 (in Russian).
- ١٨ - William R. Folk, The United States and the Arab World, Cambridge, 1979, pp. 385, 387.
- ١٩ - الولايات المتحدة والعالم العربي .
- ٢٠ - The New York Times, January 18, 1971.
- ٢١ - النيويورك تايمز .
- ٢٢ - Treaties and Other International Acts Series, Washington, No. 2675.
- ٢٣ - سلسلة معاهدات وقوانين دولية أخرى .
- ٢٤ - Pravda, July 16, 1970.
- ٢٥ - برافدا .
- ٢٦ - Fortune, September 1967, p. 78.
- ٢٧ - فورتيون .
- ٢٨ - Ibid., p. 75.
- ٢٩ - المصدر نفسه .
- ٣٠ - Business Week, February 5, 1972, p. 80.
- ٣١ - بيزنس ويك .

BIBLIOGRAPHY

(All books and articles are in Russian unless stated otherwise) (x)

- ALEXANDROV B.A. . ألكسندروف ب. أ.
 "The Armed Aggression in Taiwan", Sovetskoye gosudarstvo i pravo, 1951, No. 3. "العدوان المسلح في تايوان"
- ALEXANDROV I.A. . ألكسندروف إ. أ.
The Escalation of Shame, (US Aggression in Indochina), Moscow, 1972. تععيد العار . العدوان الأمريكي في الهند الصينية .
- ALEXEYEV E., ZHURKIN V. . ألكسييف إ. ، زوركين ف.
 "The USA: Escalation of Recklessness", Mezhdunarodnaya zhizn, 1965, No. 8. "الولايات المتحدة الأمريكية : تععيد التهور"
- ALONG THE STEPS OF WAR AND FRAUD. (What the Pentagon's Secret Documents Have Testified To), Moscow, 1971.
 مع خطوات الحرب والخداع . (بماذا شهدت وثائق البنتاغون السرية .)
- THE AMERICAN INTERVENTION IN THE TRANS-BAIKAL REGION, 1918-1920, Ulan Ude, 1953. التدخل الأمريكي في ماوراء إقليم البايكال .
- ASTAPIEV G.V. . أستاپييف ج. ف.
US Intervention in Korea and its Defeat, 1945-1949, Moscow, 1958. التدخل في كوريا وفشله . 1949 - 1950 .
- AVAKYAN V.L. . أفاكيان ف. ل.
 "The Predatory Policy of Anglo-American Interventionists in Transcaucasia", Izvestia AN Armyanskoy SSR. Obshchestvennye nauki, 1964, No. 1. "سياسة النهب للتدخليين الانجليز - امريكان فيماوراء القوقاز".
 (x) كل المقالات والكتب باللغة الروسية مالم يذكر غيرها .
- BADALYAN Kh.A. . باداليان خ. أ.
 "The Predatory Policy of American and British Imperialists in Armenia in 1918-1920", Nauchnie trudy Yerevanskogo universiteta, 1954, Vol. 45. "سياسة النهب للإمبرياليين الامريكيين والبريطانيين في ارمينيا في 1918 - 1920"

BARANOV A., ORLOV A.

بارانوف أ. ، اورلوف أ.

"The Failure of the American Air Aggression Against the Democratic Republic of Vietnam", Voyenno-istorichesky zhurnal, 1970, No. 2

قتل العدوان الجوي الأمريكي ضد جمهورية فيتنام الديمقراطية
بارانوفسكي م.

BARANOVSEY M.I.

"The American and British Imperialists--Suppressors of the Taiping Rebellion", Voprosy istorii, 1952, No. 1.

"الإمبرياليين البريطانيين والأمريكيين قاموا بقمع انتفاضة تايبينج"

BAZIYANTS A.P.

بازيانتي أ.ب.

"On the US Expansionist Policy in Azerbaijan (1919-1920)", Uchornie zapiski Instituta Vostokovedeniya AN SSSR, 1958, Vol. 19.

"حول التوسع الأمريكي في الأذربيجان (١٩١٩ - ١٩٢٠)"

BELASHCHENKO T.K.

بلاشتشينكو ت.ك.

The USA: 200 Years--200 Wars, Moscow, 1976.

الولايات المتحدة الأمريكية : ٢٠٠ عاما - ٢٠٠ حربا.

BELIAEV B.

بليافي ب.

The Defeat of the American Aggression in Siberia in 1913-1920, Novosibirsk, 1952.

قتل العدوان الأمريكي في سيبيريا في ١٩١٨ - ١٩٢٠.

BERYOZKIN A.

بيريوزكين أ.

The USA--An Active Organizer of and a Participant in the Military Intervention Against Soviet Russia (1918-1920), 2nd ed., Moscow, 1952.

الولايات المتحدة الأمريكية - منظم فعال ومشارك في التدخل المسلح ضد روسيا السوفيتية.

BERYOZKIN A.V., MAZAYEV V.I.

بيريوزكين أ.ف. ، مازاييف إ.

"The US Intervention Against Soviet Russia, 1919", Istorichesky arkhiv, 1960, Vol. 6, No. 6.

"التدخل الأمريكي ضد روسيا - السوفيتية، ١٩١٩."

BERYOZSU L.A.

بيريوزسو ل.أ.

"The US Intervention in China During the Revolution of 1924-1927", Sovetskoye vostokovedeniye, 1955, No. 2.

"التدخل الأمريكي في الصين أثناء ثورة ١٩٢٤ - ١٩٢٧."

BLOKH B.A.

بلوخ ب.أ.

"The Role of the US Imperialists in Sponsoring the Wrangel Counter-Revolution", Istoria SSSR, 1964, No. 5.

"دور الإمبرياليين الأمريكيين في ضمان نزع الثورة المضادة."

BOCHKAREV Yu.

بوشكاريف يو.

The Failure of the Anglo-American Aggression in the Middle East in 1958, Moscow, 1959.

"قتل العدوان الأنجلو أمريكي في الشرق الأوسط في ١٩٥٨."

BOGACHEV V.I.

بوخاتيف ف. ا.

"The Armed Intervention as an Instrument of the US Foreign Policy", S.Sh.A.—ekonomika, politika, ideologia, 1980, No. 6. التدخل المسلح كأداة للسياسة الخارجية الأمريكية

BOZHENKO A.

بوزينكو أ.

The American Aggression in the Far East, Moscow, 1959.

العدوان الأمريكي في الشرق الأقصى

BOYARSKI V.A.

بويارسكي ف. أ.

The US Imperialists' Invasion of Soviet Russia and its Defeat, Moscow, 1961. لغزو الامبرياليين الأمريكيين لروسيا السوفيتية وفشله

بودانوف أ. ج.

BUDANOV A.G.

The American Aggression in Vietnam, Moscow, 1965.

العدوان الأمريكي في فيتنام

BUKHAHOV M.

بوخانووف م.

"Civilised" Robbers: Atrocities of the American and British Interventionists in the Soviet North and North-West, 1918-1920, Vologda, 1961.

"الصوص" المتحرفون: فظائع التدخلات البريطانية الأمريكية في الشمال والغرب السوفياتي.

CHERNYSHOV V.V.

تشيرنوشوف ف. ف.

American Aggressors in Vietnam, Moscow, 1969.

الاعتداءات الأمريكية في فيتنام

DIVILKOVSKY S., OGNETOV I.

ديفيلكوفسكي س.، أوجنيتوف إ.

The Road to Victory. An Outline History of the Struggle for National Independence, Unity, Peace and Socialism in Vietnam (1945-1976), Moscow, 1978.

الطريق إلى النصر. موجز تاريخ النضال من أجل الاستقلال القومي والوحدة والسلام والاشتراكية في فيتنام (١٩٤٥-١٩٧٦).

The Final Collapse of the US Imperialist Policy in Indo-china (1969-1975). الانهيار الأخير للسياسة الامبريالية الأمريكية في الهند الصينية (١٩٦٩-١٩٧٥).

EFIMENKOVA I.G.

إيفيمينكوفا أ. ج.

"The Struggle with the Anglo-Franco-American Intervention in the North in 1918", From the History of the Soviet People's Struggle Against the Foreign Military Intervention and Internal Counter-Revolution, Moscow, 1956.

"المصراع مع التدخل الأمريكي الفرنسي الإنجليزي في الشمال عام ١٩١٨". من تاريخ صراع الشعب السوفيتي ضد التدخل الاجنبي المسلح والثورة المعادية بالداخل

ERMAKOV I.

"The Lessons of the Military Adventure of the USA and Britain in the Arab East", Kirovaya ekonomika i mekhanizatsiya, 1958, No. 10.

"دروس المغامرة العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في الشرق العربي"

PAINHAUZAS D.

فينهاوزاس د.

"Istuvos liaudies kova prieš amerikanius-angliškuosius interventus 1918-1919 metais", Vilniaus Valstybinis Universitetas. Mokslo darbai. Visuomeninių mokslų serija, I tomas, Vilnius, 1954 (in Lithuanian).

GALOVAN G.

جالويان ج.

"حول النشازة الامريكية في تدخل الثورة المضادة للاميراليين الغربيين فيما وراء القوقاز في 1917".

Izvestia AN Armjanskoy SSR. Obshchestvennie nau-

ki, 1956, No. 8.

"نقل الخطر المدعانية للطف والاميراليين الامريكيين فيما وراء القوقاز في 1917".

Vestnik Yere-

vanskogo universiteta. Obshchestvennie nauki, 1967, No. 3.

GAVELIN R.Sh.

جانيلين ر. ش.

"From the History of the US Aggression Against Korea and China, 1866-1871", Vestnik Leningradskogo universiteta. Istoria, Yazyk, Literatura, 1951, No. 8.

"من تاريخ العدوان الامريكي ضد كوريا والصين 1866 - 1871".

GARUSHENKO A.

جاروشينكو أ.

"The Subversive Activities of US Imperialism in the Central Asia (1917-1920)", Kommunist Uzbekistana, 1961, No. 1.

"الامعالي التخريبية لامبريالية الامريكية في وسط آسيا (1917 - 1920)".

GIRSHELD A.

جيرشيلد أ.

"On the Role of the USA in the Organisation of Anti-Soviet Intervention in Siberia and the Far East", Voprosy istorii, 1948, No. 8.

"دور الولايات المتحدة الامريكية في تنظيم التدخل في اسبانيا والشرق الاقصى في سيبيريا والشرق الاقصى".

GLADKOVSKAYA A.I.

جلاد كوفسكايا أ. إ.

"The Struggle of the Working People in the Southern Ukraine Against the Anglo-Franco-American Intervention, November 1918-April 1919", Nauchnie zapiski Lvovskogo universiteta, 1953, No. 25.

"نضال الشعب العامل في اوكرانيا الجنوبية ضد التدخل الامريكي في نوفمبر 1918 - ابريل 1919".

GRAUDIN K., STOROZHENKO G.

غراودين ك. ستوروزينكو ج.

In the Fire of the Intervention, Riga, 1958.

GRIGORTSEVICH S.

جريجورتسيفيتش س.

العدوان الياباني والامريكي في الشرق الاقصى ومنذ (1918 - 1922) موسكو، 1957.
" من تاريخ التدخل الامريكي في الشرق الاقصى الروسي (1920-1922) " فيبروس استوري،
1951، العدد 8.

" دور الولايات المتحدة الامريكية واليابان في التدخل في الشرق الاقصى السوفيتي،
(ابريل 1918 - ابريل 1920) في الشرق الاقصى أثناء " ال. عامية من السلطة السوفيتية
كومسومولسك، 1958.

جوبر 101.

GUBER A.A.

The Philippine Republic of 1898 and the American Imperial-
ism, 2nd ed., Moscow, 1961. جمهورية الفلبين عام 1898 والامبريالية الامريكية.

جولجا 1.

GULYGA A.

The Beginning of the US Anti-Soviet Intervention, 1917-
1918", Voprosy istorii, 1950, No. 3 "بداية التدخل الامريكي ضد السوفيت 1917-1918"،
1950، No. 3

The USA--the Organiser and Active Participant of the
Anti-Soviet Intervention in 1918-1920, Moscow, 1952.

الولايات المتحدة الامريكية - المنظم والشريك الفعال في التدخل ضد السوفيت في 1918-1919.
GULYGA A., GERONIMUS A.

The Defeat of the US Anti-Soviet Intervention (1918-
1920), Moscow, 1952. فشل التدخل الامريكي ضد السوفيت (1918-1920).

GVISHIANI L.A.

جيشاني ل.أ.

Soviet Russia and the USA (1917-1920), Moscow, 1970
"From the October Revolution to the Beginning of Intervention", S.Sh.A.--ekonomika, politika, ideologia, 1978, Nos.
6,7. روسيا السوفيتية والولايات المتحدة الامريكية (1917-1920) "من ثورة
اكتوبر الى بداية التدخل

THE HISTORY OF KOREA (FROM ANCIENT TIMES TO OUR DAY), Mos-
cow, 1974, pp. 179-198, 225-231.

تاريخ كوريا " (من الزمان القديمة حتى الحاضر)

ILYINSKY M.

الينسكي م.

"Behind the Scenes of the War in Laos. In Graham Greene's
Tracks", Azia i Afrika segodnya, 1972, Nos. 3 and 4.

" ما وراء مشاهد الحرب في لاوس، في اعمال جراهام جرين

IVANOV S.

ايفانوف س.

US Aggression in the Soviet Far East, Vladivostok, 1952.

American Interventionists in the Soviet Far East (1918-
1920), Vladivostok, 1951. العدوان الامريكي في الشرق الاقصى السوفيتي
التدخلات الامريكية في الشرق الاقصى السوفيتي (1918-1920).

KADYMOV G.G.

كاديموف ج.ج.

"US Colonial Aggression in Vietnam", Novaya i noveishaya
istoria, 1965, No. 4.

"العدوان الاستعماري الامريكي في فيتنام"

KAPLIN S.

كابلين س.

"The American Falsifiers of the History of the Anti-Soviet Intervention", Voenno-istoricheskyy zhurnal, 1962, No. 11.
"المزيفون الأمريكيون لتاريخ التدخل ضد السوفييت"

كارابيتيان س.خ.

KARAPETYAN S.Kh.

"A Futile Attempt of Anglo-American Imperialists to Start a New Campaign Against Soviet Russia from the Trans-Caucasus in 1920-1921", Vestnik AN Armyanskoy SSR, Obshchestvennii nauki, 1953, No. 9.
"محاولة غير مجدية للإمبرياليين الأمريكيين - الانجليز للبدء بحملة جديدة ضد روسيا السوفيتية في ماوراء القوقاز في 1920-1921"

KORELEV E.V.

كوريليف.أ.ف.

"The US Policy of Genocide in Vietnam", Peoples Against Racism, Moscow, 1970.
"السياسة الأمريكية للإبادة الجماعية للشعب في فيتنام"

KOZHEVNIKOV V.A.

كورزينيكوف.أ.أ.

Essays on the Contemporary History of Laos, Moscow, 1979, pp. 121-150, 153-195.
مقالات حول التاريخ المعاصر ل لاوس.

KOPYLOV N.Ya.

كوبيلوف ن.يا.

The Defeat of the American and British Intervention in the Soviet North in 1918-1920, Moscow, 1952.
نشل التدخل البريطاني والأمريكي في الشمال السوفييتي في 1918-1920.

KRAVTSOV I.

كرافتسوف.إ.

The Aggression of American Imperialism in Korea (1945-1951), Moscow, 1951.
عدوان الإمبريالية الأمريكية في كوريا (1945-1951).

KRASTINŠ Y.P.

كراستينش.ي.ب.

"Amerikanu-anglu intervencija, 1918-1920 gads. (Vesturiski raksti.)", Vēsturiskās piezīmes, sēj. 45, 1954 (in Latvian).
"التدخل الأمريكي البريطاني 1918-1920".

KUNINA A.E.

كونينا.أ.أ.

"The American and British Imperialist Aggression Against Soviet Russia in 1918-1920", Voenno-istoricheskyy zhurnal, 1961, No. 1. 112-1918.
"العدوان الإمبريالي البريطاني الأمريكي ضد روسيا السوفيتية في 1918-1920".
The Failure of US Plans for World Domination in 1917-1920, 2nd ed., Moscow, 1954.
نشل الخطط الأمريكية للهيمنة على العالم في 1917-1920.

LAN V.I.

لان في

The USA in the Wartime and Post-War Years, Moscow, 1978.

(Intervention in China, pp. 221-229; Intervention in Korea, pp. 313-325.)

الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب واعوام ما بعد الحرب

The USA: from the Spanish-American War to the First World War, Moscow, 1975.

الولايات المتحدة الأمريكية: الحرب الأمريكية-الاسبانية حتى الحرب العالمية الأولى

"US Imperialism—an Active Sponsor of the Anti-Soviet Intervention in Central Asia, 1918-1920", Trudy muzeya istorii Uzbekskoy SSR, 1954, Issue 2.

الامبريالية الأمريكية - دليل نشط للتدخل ضد السوفييت في وسط آسيا 1918-1920.

LEVTONOVA Yu.O.

ليفتونوفا يو.او.

The History of the Philippines, An Outline, Moscow, 1979.

(Chapter 9. The US Occupation of the Philippine Islands and the Establishment of Colonial Order, 1899-1919, pp. 160-185.)

موجز تاريخ الفلبينيين (الفصل 9. الاحتلال الأمريكي لجزر الفلبين وإقامة نظام استعماري).

LIVSHITS S.G.

ليفشيتس س.ج.

"From the History of the Imperialist Intervention in Siberia, 1918-1919", Problems of Modern and Contemporary History, Novosibirsk, 1966.

من تاريخ التدخل الامبريالي في سيبيريا

"On the History of the US Armed Intervention in China in 1900-1901", Eratie Soobshchenia Instituta vostokovede-

حول تاريخ التدخل الأمريكي المسلح في الصين في 1900-1901.

nia AN SSSR, 1952, Vol. 5.

"On the History of the US Intervention in Siberia, 1918-1919", Nauchnie trudy Novosibirskogo Pedagogicheskogo Instituta, 1968, No. 22, pp. 3-25.

حول تاريخ التدخل الأمريكي في سيبيريا 1918-1919.

LYAROV A.

لياروف ا.

"US Aggression in South-East Asia", International Affairs, Moscow, 1964, No. 7 (in English).

العدوان الأمريكي في جنوب شرق آسيا

MANKIND CONDEMNS. The Escalation of US Crimes in Vietnam, Moscow, 1968.

الانسانية تدين تععيد الجرائم الأمريكية في فيتنام

MATSULENKO V.

ماتسولينكو ف.

"The War in Korea (The Winter and Spring Campaign of 1950-1951)", Voenna-istorichesky zhurnal, 1976, No. 4.

الحرب في كوريا (حملة الشتاء والربيع لاعوام 1950-1951)

MAZAYEV A.G., SHCHEDROV I.M.

مازايف ا.ج. شيدروف ا.م.

US Aggression in Indochina, Moscow, 1971.

"US Aggression in Indochina—An International Crime",

Sovetskoye gosudarstvo i pravo, 1970, No. 11.

العدوان الامريكى فى الهند الصينية العدوان الامريكى فى الهند الصينية - جريمة دولية
ميلشين ا.ا.

MELCHIN A.I.

"The Rout of the American and Japanese Interventionists
in the Soviet Far East in 1920-1922", Moscow, 1953.

هزيمة التدخلات الامريكية واليابانية فى الشرق الاقصى السوفيتى 1920-1922
ميليك - جايكازوفا ن.ن.

"The Interference of American Imperialists in Laos'
Affairs, 1959-1963", Colonialism: History and Our Day, Mos-
cow, 1962.

تدخل الامبرياليين الامريكىين فى شئون لاوس 1959-1963
محولانيف ا.ا.

WIGOLATIEV A.A.

"The Escalation of Militarism", Moscow, 1970. ("US Ag-
gression in Indochina", pp. 150-161.)

تعميد النزعة العسكرية.

MIKHAILOV K.

"The Anglo-American Intervention and Suppression of the
Democratic Movement in Greece in 1946-1949", Novaya i no-
velshaya istoria, 1963, No. 5.

التدخل الامريكى البريطانى وقمع الحركة الديمقراطية فى اليونان 1946-1949

"Provocatory Campaign Over Afghanistan", International
Affairs, Moscow, 1980, No. 2.

حملة استفزازية ضد افغانستان

ميخايلوف ي.ب.

MIKHEYEV Yu.Ya.

Americans in Indochina. A Critique of the US Unlawful
Doctrine and Policy, Moscow, 1972.

الامريكان فى الهند الصينية. نقد سياسة والمبدأ. الغير شرعى الامريكى.
ميرسكى ر.

MIRSKY Z.

"The Laboratory of War and Aggression", Azia i Afrika
segodnya, 1965, No. 10.

مختبر الحرب والعدوان

The Hangmen of Vietnam. Facts Accuse, Moscow, 1968.

جلاذوفيتنام، وقائع اتهام
مستأصكيان ا.

MNATSAKYAN A.

"The Crash of the American Imperialist Aggression Against
Soviet Power in 1917-1920", Izvestia AN Armvanskoy SSR.
Obshchestvennye nauki, 1951, No. 12.

تحطيم العدوان الامبريالى الامريكى ضد السلطة السوفيتية فى 1917-1920

KOMRIN G.E.

ميرين ج.ك.

The Anglo-American Military Intervention in the North and Its Defeat (1918-1920), Arkhangelsk, 1953.

التدخل الأمريكي البريطاني المسلح في الشمال ونشله (١٩١٨-١٩٢٠) - نابل م. ز. سوجومونوف

NAIDEL K.I., SOGOMONOV Yu.V.

"On the US Intervention in Transcaucasia in 1917-1921", Istoria SSSR, 1961, No. 3. حول التدخل الأمريكي في ساويرا القوقاز في ١٩١٧-١٩٢١.

شايزارين ت.أ.

NAIZAGARIN T.A.

Anglo-American Imperialists—the Principal Initiators of and Active Participants in the Civil War and Military Intervention in Central Asia and Kazakhstan, Alma Ata, 1957.

"الامبرياليون الأمريكيون البريطانيون - الممهدون الاساسيون والمشاركون النشطون في الحرب الأهلية والتدخل المسلح في وسط آسيا وكازاخستان." - نيكهامين ف.ب.

"The US Treacherous Invasion of Korea in 1871", Kratkie soobshchenia Instituta vostokovedenia, 1953, Vol. 10.

"Documents Exposing Preparations of the American Aggression in Korea", Kratkie soobshchenia Instituta vostokovedenia AN SSSR, 1952, Vol. 6. "وثائق تعرض إعدادات العدوان الأمريكي في كوريا." - ١٨٧١

"On the US Intervention Against Soviet Russia (1919). Documents", Istorichesky arkhiv, 1960, No. 6. حول التدخل الأمريكي ضد روسيا السوفيتية (١٩١٩).

OUTLINES OF THE MODERN AND CONTEMPORARY HISTORY OF THE USA.

in 2 vols., Moscow, 1960. (See Vol. I, pp. 177-185, 392-400; Vol. II, pp. 409-422.) موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث والمعلق

PAK E.E.

باك م.ن.

"Documents Exposing Preparations of the American Aggression in Korea", Vestnik Moskovskogo universiteta, 1951, No. 9. "وثائق تعرض إعدادات العدوان الأمريكي في كوريا."

"How American Imperialists Prepared the Invasion of the Korean People's Democratic Republic", a collection of articles on the history of the Far Eastern countries, Moscow, 1952. كيف أعد الإمبرياليون الأمريكيون غزو جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية - بيرفيلوف ف.

PERFILOV V.

"The US 'limited War' in Vietnam", Uchenie zapiski Moskovskogo instituta mezhdunarodnikh otnosheniy, 1969, Issue I. "الحرب المحدودة الأمريكية في فيتنام" - بيرفيلوف ل.

PEROV L.

US Aggression in Korea, Moscow, 1951. العدوان الأمريكي في كوريا.

POLEVOY B.I.

بوليفوي ب. إ.

"The USA's First Attempts to Seize the Islands of Ryukyn, Bonin and Taiwan (1853-1857)", Voprosy istorii, 1952, No. 12.
"المحاولات الأولى للولايات المتحدة الأمريكية لاجتياح على جزر ريوكيو وبونين وتايوان"
بولتوراك أ. إ.

"Crimes in Indochina: Excesses or a System?", S.Sh.A.—
ekonomika, politika, ideologia, 1971, No. 8.

"الجرائم في الهند الصينية : تجاوزات ام نظام"

POLTORAK A., SAVINSKY L.I.

بولتوراك أ. ، سافينسكي ل. إ.

A Criminal War, US Aggression Against Vietnam, Moscow,

1968. حرب اجرامية - العدوان الأمريكي ضد فيتنام.

POPKOV V.D.

بوبكوف ف. د.

"The Aggression of American Imperialists in Vietnam—a Violation of International Law and Norms of Human Morality",
Vestnik Moskovskogo universiteta, Pravo, 1966, No. 5.

"عدوان الإمبرياليين الأمريكيين في فيتنام - انتهاك للقانون الدولي وأعراف الأخلاق الإنسانية"
POPOV V.K.

The Failure of the US Aggression in China After the Second World War, Moscow, 1955.

فشل العدوان الأمريكي في الصين بعد الحرب العالمية الثانية.

The Failure of the US Armed Intervention in China (1945-

1949), Moscow, 1953.

فشل التدخل الأمريكي المسلح في الصين (1945-1949).

ROSS G., GROWSEY A.

ريس و. ، جرونسكي أ.

"US Assistance to the White-Guards During Their Assault Upon Petrograd in 1919", Voprosy istorii, 1951, No. 9.

"المساعدة الأمريكية للحرس الأبيض أثناء هجومهم على بتروجراد في 1919"

ROMASHEV P.S.

روماشكين ب. س.

Atrocities of American Aggressors in Korea, Moscow, 1959.

فظائع العدوانيين الأمريكيين في كوريا.

SARMATIS R.

سارماتيس ر.

Amerikos-anglijos imperialistų intervencija Lietuvoje, 1918-1920, Vilnius, 1955 (in Lithuanian).

التدخل الإمبريالي الأنجلو - أمريكي وليتواني في 1918 - 1920.

SECHEDROV I.M.

شchedروف إ. م.

"US Aggressive Policy in Vietnam, 1945-1962", Peoples of Asia and Africa, 1963, No. 2.

"السياسة العدوانية الأمريكية في فيتنام 1945-1962"

SELEZNEV G.K.

من تاريخ تدخل الولايات المتحدة الأمريكية ضد السوفييت 1 نوفمبر 1917 - مارس 1918.

Uchenie zapiski Kalinina-

horu pedagogicheskogo instituta, 1956, Vol. 19, Issue I.

فشل المحاورة - العدوان الأمريكي ضد الدولة السوفييتية في 1917 - 1918.

Moscow, 1963.

توضيح الامبريالية الأمريكية في روسيا في 1917.

Voprosy istorii, 1954, No. 3.

SHREVE V.H., ROYMAN M.B.

ميتشيفتشوف م. رويتمان ن. د.

"The Criminal Role of American, British and French Imperialists in Organising the Anti-Soviet Intervention in Bessarabia in the Late 1917-Early 1918", Uchenie zapiski Kishinevskogo universiteta, 1953, Vol. 6.

"الدور الإجرامي للامبرياليين الأمريكيين والبريطانيين والفرنسيين في تنظيم التدخل ضد السوفييت في بيسارابيا في اواخر 1917 واول 1918 - سيمونيكورس".

STROMBERG R.G.

"The Imperialist Policy of the Entente and the USA Toward the Ukraine in the Late 1919-Early 1920", The Ukrainian Historical Journal, 1964, No. 2 (in Ukrainian).

"السياسة الامبريالية للحلف والولايات المتحدة الأمريكية تجاه أوكرانيا في اواخر 1919 واول 1920".

سيبولس ر. ج.

SIPOLS V.J.

Arveletu intervencija Latvijā un tās aizkulisēs. 1918-1920, Riga, LVI, 1957 (in Lettish).

SCHOLOV G.

شوكولوف ج.

"The American and British Interventionists in the Kuban Region in the Civil War Years", Kuban, 1954, No. 14.

"التدخليون الأمريكيون والبريطانيون في إقليم كوبا في سنوات الحرب الأهلية".

SYKESOV A.

"The Failure of US Intervention in the Far East", Dalny Vopros, 1951, No. 2.

"فشل التدخل الأمريكي في الشرق الأقصى".

تايجروي.

TAIGRO U.

"Eesti tõrjuma võitlus Ameerika-Inglise interventsiooni vastu (1918-1920)", Eesti NSV Teaduste Akadeemia toimetised, 1954, III kd., Nr. 4 (in Estonian).

TARASOV V.V.

Fighting the Interventionists in the Murman Region in 1918-1920, Leningrad, 1948. - ١٩٢٠-١٨. مقاومة التدخليين في إقليم سورمان في ١٨-١٩٢٠.

Fighting the Interventionists in the North of Russia, 1918-1920, Moscow, 1958. - ١٩٢٠-١٨. مقاومة التدخليين في شمال روسيا ١٨-١٩٢٠.

TYOMKIN Ya., CHERNYAK E. - تيومكين يا. ، شرنياك إ.

The American Aggressors' Predatory Course. A Historical Outline, Moscow, 1952. - موجه تاريخي. الفعل التمهيدي للعدوانيين الأمريكيين.

TEPLINSKY B.

"The Air War Over Indochina", International Affairs, Moscow, 1967, No. 2 (in English). - "الحرب الجوية فوق الهند الصينية".

"The Vietnam War and the U.S. Strategy", International Affairs, Moscow, 1966, No. 9. - "الحرب الفيتنامية والاستراتيجية الأمريكية".

TSADAPYINA T.

"The Nuremberg Lessons and Vietnam", Azia i Afrika segodnya, 1967, No. 3. - "دروس نورمبرج وفيتنام".

USEYKOV V.A., SHESTOPALOV V.Ya.

"Who Sponsored the 1953 Coup in Iran?", Voprosy istorii, 1980, No. 4. - "من كفل انقلاب ١٩٥٣ في إيران؟".

VARDANYAN A.G.

The USA: An Active Organiser of the Armed Intervention Against Soviet Russia, Yerevan, 1968 (in Armenian).

الولايات المتحدة الأمريكية: المنظم النشط للتدخل المسلح ضد روسيا السوفيتية. فازين ن .

VASIN E.

"Iran and US Imperialism", International Affairs, Moscow, 1980 (in English). - "إيران والأمبريالية الأمريكية".

VIBALEN P.

"Andmeid ameerike imperialistide interventioonist Balti riikides", Eesti bolševik, 1952, No. 9 (in Estonian).

VOLSKY D.

"The Aggression in Vietnam and Washington's Global Strategy", Kommunist Ukrainy, 1967, No. 3 (in Ukrainian).

"US Military Expansion in South-East Asia", International Affairs, Moscow, 1968, No. 2 (in English). - "العدوان في فيتنام واستراتيجية واشنطن العالمية".

VORONTSOV V.B.

فورتسوف في. ب.

"The USA and Korea: the Background of the American Aggression", Voprosy istorii, 1970, No. 12.

"Washington's Viet-Nam Gamble", International Affairs, Moscow, 1968, No. 1 (in English).

"الولايات المتحدة الأمريكية وكوريا: خلفية العدوان الأمريكي"، مغامرة واشنطن في فيتنام.
ياسيف يو.

"The Jungles in Fire (Truth About the US Armed Intervention in South Vietnam)", Moscow, 1962.

"الغابات تحترق (الحقيقة حول التدخل الأمريكي المسلح في جنوب فيتنام).

YURTSEV Yu.

يورتسيف يو.

"US Aggression in Cambodia", Politicheskoye samooobrazovanie, 1970, No. 6.

"العدوان الأمريكي في كمبوديا".

YURIEV Yu.I.

يورييف يو. إ.

"Cambodia: A New Crime of the American Militarists", S.Sh.A.: ekonomika, politika, ideologiya, 1970, No. 6.

"كمبوديا: جريمة جديدة للمحاربين الأمريكيين".

ZAMYATIN L.

زامياتين ل.

"The Sources of the American Intervention in Vietnam", Za rubezhom, 1971, No. 33.

"اسباب التدخل الأمريكي في فيتنام".

"From the Escalation to a Deadlock", Za rubezhom, 1971, No. 35.

"من التصعيد إلى الركود".

"The Stages of the Dirty War Escalation", Za rubezhom, 1971, No. 29.

"مراحل تصعيد الحرب القذرة".

ZOBACHEV I.G.

زوباشيف إ. ج.

"The Failure of the American Plans for Occupation and Plunder of Siberia", Novosibirsk, 1952.

ZUBOK L.I.

"فشل الخطط الأمريكية لاحتلال ونهب سيبيريا".

زوبوك ل. إ.

"US Expansionist Policy in the Beginning of the 20th Century", Moscow, 1969.

"السياسة التوسعية في بداية القرن العشرين".

"US Expansionists of the Late 19th-Early 20th Century", Izvestia AN SSSR. Istoria i filosofiya, 1958, Vol. 5, No. 2.

"التوسعيون الأمريكيون في أواخر القرن 19 وأوائل القرن 20".

تعريف بالمساهمين فى هذه المجموعة

يوسيف جريجوليفتش ، عضو مراسل لأكاديمية العلوم السوفيتية ، ورئيس قسم معهد الانثروبولوجيا للاتحاد السوفيتى ، كذلك رئيس تحرير هيئة العلوم الاجتماعية اليوم ، وهو كذلك فى الاتحاد السوفيتى مؤلف عدة دراسات فى التاريخ ، والثقافة ، والديـن وبلدان امريكا اللاتينية .

ايفانيان ادوارد ، دكتور فى العلوم (التاريخية) ، كبير الباحثين بمعهد دراسات الولايات المتحدة وكندا ، وفى الاتحاد السوفيتى ، مؤلف رسالة " البيت الابيض : الرؤساء والسياسات " ، وعدة مقالات فى المحف العلمية السوفيتية ، ومؤلف مشارك لرسائل " استراتيجية الكمين " ، " الراى العام الامريكى والسياسات " .

تروفيمينكو جنريخ ، دكتور فى العلوم (التاريخية) ، استاذ ، ورئيس قسم معهد دراسات الولايات المتحدة . وكندا ، مؤلف رسالة " الولايات المتحدة الامريكية : السياسات ، الحرب ، الايديولوجيا " ، ومؤلف مشارك لعدة رسائل ، تتضمن " الاستراتيجية الامريكية العالمية فى ظل الثورة العلمية والتكنولوجية " ، " مفاهيم السياسة الخارجية الامريكية فى الوقت الراهن للولايات المتحدة الامريكية " ، " قضايا تاريخ العلاقات الدولية والنفال الايديولوجى " .

جفيشيانى لودميلا ، كانديدات فى العلوم (التاريخية) ، مديرة مكتبة عموم الاتحاد للادب الاجنبى . مؤلفة رسالة " روسيا السوفيتية والولايات المتحدة الامريكية (١٩١٧ - ١٩٢٠) " وعدد من المقالات فى المحففة الاكاديمية والدورية السوفيتية .

زورگين فيتالى ، دكتور فى العلوم (التاريخية) ، استاذ ، ونائب مدير معهد دراسات الولايات المتحدة وكندا ، ومؤلف رسالة " الولايات المتحدة الامريكية والازمات السياسية الدولية " ، ومؤلف مشارك لكثير من الرسائل تتضمن " مبدأ نيكسون " ، " الولايات المتحدة الامريكية : الثورة العلمية والتكنولوجية " ، و " اتجاهات السياسة الخارجية " .

بتروف الكسندر ، كانديدات العلوم (التاريخية) ، باحث فى معهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية . ومؤلف عدة فصول فى رسائل مكتوبة جماعيا " شعوب الهند الصينية فى الطريق نحو الحرية والتقدم " ، " العلاقات الدولية فى الجنوب وجنوب شرق آسيا والشرق الاقصى وعدة أعمال أخرى .

تاياجاى جالينا ، كانديدات العلوم (التاريخية) ، كبيرة الباحثين فى معهد الدراسات الشرقية . ومؤلف كتاب " الفكر الاجتماعى فى كوريا فى المرحلة الاخيرة من الاقطاع " ، و " موجز لتاريخ كوريا فى النصف الاخير من القرن ١٩ " ، وعدة فصول من كتاب " تاريخ كوريا " المجلد ٢ ، الخ .

استانيف جنادى ، دكتور فى العلوم (التاريخية) ، استاذ ، كبير الباحثين فى معهد الشرق الاقصى التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية . مؤلف رسائل " التدخل الأمريكى فى الصين وفشلها " ، " السياسة الخارجية والعلاقات الدولية لجمهورية الصين الشعبية " ، ومؤلف مشارك لكتاب " العلاقات الدولية فى الشرق الاقصى فى اعوام ما بعد الحرب ، وعدة أعمال أخرى .

ليفثونوفا يوليا ، كانديدات فى العلوم (إلتاريخية) ، كـيـسـرة
الباحثين فى معهد الدراسات الشرقية . ومؤلفة رسائل " تاريخ
الفكر الاجتماعى فى الفلبين فى النصف الأخير من القرن ١٩ " و " مقالات
حول التاريخ الحديث للفلبين " ، و " تاريخ الفلبين من الأزمنة
القديمة حتى الوقت الحاضر " وأعمال أخرى .

كيلوف الكسندر ، كانديدات فى العلوم (القانونية) ، رئيس قسم
معهد دراسات الولايات المتحدة وكندا ، ومؤلف مشارك لعدة رسائل
تتضمن " الاستراتيجية الأمريكية العالمية فى ظل الثورة العلمية
والتكنولوجية ، و " العنصرية - ايديولوجية الامبريالية وعـسـدو
للتقدم الاجتماعى " ، و " سياسة الولايات المتحدة الأمريكية فى
آسيا " .

المحتويات

٣	ي . جريجور ليفتش	مقدمة
٨	١. ايفانيان	النزعة التوسعية - سلاح الامبريالية الأمريكية
	ج. تروفيمينكو	
	ل. جفيشيانى	الولايات المتحدة فى التدخل الامبريالى ضد
٣٥		روسيا السوفيتية
	ف. زوركين	الولايات المتحدة وأزمات السبعينات
٦٤		(الهند الصينية والشرق الأوسط وجنوب آسيا)
	١. بتروف	عدوان الولايات المتحدة الامبريالية
٨١		على فيتنام
١١٠	ج. تياجاي .	فشل التدخل الأمريكى المسلح فى كوريا
١٢٨	ج. استافيف	تدخل الولايات المتحدة فى الصين
١٥٦	ي. ليفتونوف	نضال شعب الفلبين ضد التوسع الأمريكى
١٧٩	أ. كيلوف	سياسة التدخل فى الشرق الأوسط
١٩٧		مراجع عامة
٢١٠		تعريف بالمساهمين فى هذه المجموعة

رقم ايداع ۷۸ / ۷ / ۱۹۸۸